مسرحية
أطياف النيل
هبة وصفي
بصمة كاتب للنشر والتوزيع

عنـــوان الكتـاب: مسرحية رواية أطياف النيل
تـــأليـــــف: هبه وصفي
تصـميـم الغـلاف:د. مينا التوفيقي

تصنيــف الكتاب: مسرحية
المقـــــــاس: ١٤ × ٢٠
إصـــــــدار: ٢٠٢٥
رقـــم الإيـــداع: ٣٠٢٩٧/ ٢٠٢٥
الترقيـــم الدولي: ١ - ٨ ٩٩٥٢٠ - ٩٧٧ - ٩٧٨

مسرحية

أطياف النيل

الفصل الأول:
بداية الرحلة وسر البردية

المشهد الأول: "همسات الأطياف"

(المسرح يغرق في ظلام عميق. يُسمع صوت دقات قلب يتسارع تدريجيًا، متداخلًا مع همسات غامضة تشبه أصوات الريح، كأنها قادمة من أعماق الزمن. يتوهج ضوء خافت في أعلى المسرح، أشبه بشعلة تنبض، فتنعكس على سحب رمادية كثيفة. الأطياف تبدأ في الظهور تدريجيًا، مكللة بعباءات تحمل رموزًا هيروغليفية، قبطية، وإسلامية تومض بنبضات خافتة. تتوهج بألوان خافتة كأنها تنبض بالحياة.)

الأطياف (بأصوات متداخلة، تتغير نغماتها كما لو كانت تحمل صدى أزمنة مختلفة): "الهوية ليست كلمات تُقال... بل حكايات تُنقش على ضفاف النيل. اليوم، أصبحت تائهة... تبحث عن صوتها في ضوضاء الحاضر. من يبحث عن الحقيقة، عليه أن يغوص أعمق... حيث تختبئ الأرواح"

(يتقدم أحد الأطياف، طويل القامة وملفوف بعباءة مزينة برموز مائية. يحمل وعاءً من الماء، يتحرك نوره بانعكاسات متراقصة. بينما الأطياف الأخرى تظل ساكنة. الإضاءة تركز على الطيف الأول، وصوته يعلو ببطء وهو ينشد بلغته القديمة.)

الطيف الأول : (بلغة هيروغليفية مشحونة بالعاطفة):

(يرفع الوعاء عالياً، وينشد بصوت عميق متقطع بنبضات الطبول)

"إمحتب كا رع،

حِكا رع نح بتاح،

حِسِبْ نچت نچاو،

ماعت... كا رع،

حتپ إيب نترُو."

(الترجمة: " سلام إلى روح رع، كلمات رع تصل إلى بتاح،ماعت تحيا في كل قلب، أحفظ قوة الأجداد، الحقيقة تعيش في كل قلب، واهدأ قلوب الآلهة.")

(الرموز الهيروغليفية تبدأ بالتوهج على الأرض، وتتحرك مع الإيقاع. الموسيقى تتصاعد وكأنها تمثل رحلة النيل عبر الزمن.)

الطيف الثاني (بالقبطية) :

(يتقدم خطوة، يحمل صليبًا منحوتًا من الخشب، ينشده بنبرة تجمع بين الهدوء والتأمل)

"إفكي إيه ناك تيفوت،

إفموه ناك إتشيت،

إيفول خين إب أوربي،

إيفي إيشر بي سوك إين."

(الترجمة: "ارحم روح هذا الوطن، املأه بالنور والسلام، دع النيل يروي عطشنا، واغفر للزمن أخطاءه.")

(الإضاءة تتحول إلى ظلال بالذهبي والأحمر، ترسم خطوطًا متقاطعة تشبه الزخارف القبطية، ترسم على الجدران خطوطًا متقاطعة كأنها خريطة نهر قديم. بينما يتغير الإيقاع الموسيقي ليصبح أكثر حيوية.)

الطيف الثالث (بالعربية):

(يتقدم بخطوات واثقة، يحمل حفنة من التراب عالياً، ينثرها على الأرض، يغني بصوت عميق ومليء بالشجن)

"يا أرض مصر يا أم الجمال،

من نيلك يسري الحب كالخيال.

صوت الأجداد يأتينا همسًا،

يحكي عن قوة لا تُمحى أبدًا

أرض مصر، يا سر الجذور،

من ترابك نُخلق، وبالنيل نحيا.

لصوتك القديم صدى لا ينطفئ."

(الأطياف تقترب من منتصف المسرح، تشكل دائرة حول شعاع ضوء يظهر فجأة. ليلى تظهر في قلب الدائرة، نظراتها مشحونة بالدهشة والخوف .الإضاءة تصبح أكثر دفئًا، وتبدأ برسم خرائط النيل على الجدران، بينما يندمج صوت العود مع الناي.)

(الأطياف تسلمها وعاء الماء، ثم تختفي تدريجيًا، تاركة الضوء مسلطًا على وجه ليلى وهي تنظر للوعاء بحيرة. ينتهي المشهد بصوت الماء وهمسات غامضة.)

(الكورس المشترك - تناغم اللغات الثلاث):

(الأطياف تبدأ بالإنشاد معًا، كلٌ بلغته، ولكن بتناغم فريد يعبر عن وحدة الهوية المصرية.)

"إمحتب كا رع... (الهيروغليفية)

إفكي إيه ناك تيفوت... (القبطية)

يا أرض مصر يا أم الجمال... (العربية)"

(الإضاءة تتحول إلى دوائر متداخلة، تعكس تلاحم الرموز الثلاثة على الأرض، وكأنها ترسم خريطة لتاريخ مصر. الأطياف تبدأ بالدوران حول ليلى، التي تظهر فجأة في منتصف المسرح، تنظر حولها بدهشة.)

الأطياف (بصوت واحد) :

"يا من تبحثين عن النور...

"ليلى، ابنة النيل... احملي العبء.

هذه الأرض صوتها بين يديكِ.

لا تتركيه يموت."

فاحملي الذاكرة... وكوني الصدى الذي لا يموت."

(أحد الأطياف يقترب من ليلى، يسلمها وعاء الماء، ثم ينسحب ببطء. الأضواء تتحول تدريجيًا إلى شعاع واحد مسلط على وجه ليلى، وهي تنظر في الوعاء، ترى انعكاس وجهها يمتزج برموز قديمة تتحرك في الماء.)

ليلى (بهمس): "أنا؟ ولكن... كيف يمكنني حمل كل هذا؟"

(الأطياف تتلاشى تدريجيًا في الظلام، تاركة ليلى وحدها. صوت الماء يتردد في الخلفية، ينتهي المشهد بنبضات ضوء خافتة على المسرح.)

المشهد الثاني: "كشف الأسرار "

(الإضاءة الخافتة تغمر الورشة الأثرية. جدرانها متشققة ومليئة بالمخطوطات القديمة وأدوات التنقيب مرمية بشكل عشوائي. في الزاوية، يتأرجح مصباح *قديم*، يرسم بظلاله المتراقصة رموزًا غامضة على الجدران. نافذة مكسورة تسمح بدخول ريح باردة تحمل صوتًا كأنه آهات من الماضي تثير ورقة بردية ملقاة على طاولة خشبية.)

(ليلى جالسة على الأرض، تمسك بردية بحذر، تنظر إليها بتوتر واندهاش. أصابعها تتبع الرموز ببطء، وكأنها تفتح بابًا مغلقًا منذ قرون)

ليلى (بصوت مرتجف): "هذه الرموز... ليست مجرد نقوش. إنها رسائل... لكنها لمن؟"

(تضع البردية تحت مصباح قديم، فتنعكس رموزها على الجدران، تتحرك كأنها تنبض بالحياة. صوت الريح يتوقف فجأة، وكأن المكان ينتظر شيئًا.)

ليلى (بهمس مليء بالرهبة): "جدتي قالت لي إن الحكايات تحفظ الأرواح... لكنها لم تخبرني أنها قد تعيش هنا!"

(من أعماق الظلام، يظهر عادل بخطوات متثاقلة. يحمل كاميرا قديمة معلقة على كتفه، نظراته تمزج بين السخرية والتعب. يرتدي قميصًا بسيطًا وجينزًا متربًا، عيناه تتفحصان الورشة باهتمام ناقد.)

عادل (بصوت ساخر): "مرة أخرى مع القصص يا ليلى؟ العالم لا يحتاج إلى المزيد من الحكايات. هذا مجرد ورق قديم!"

(ليلى ترفع عينيها نحوه، نظرتها ممتلئة بالإصرار.)

ليلى (بهمس، مليء بالحنين): "جدتي كانت تقول إن الحكايات تحفظ الأرواح. كانت تجلس معي بجانب النيل، تحكي لي عن جدها، الذي كان يجمع الفلاحين ليلاً، يحكون قصص الآلهة والحروب. كانت تقول إن النيل كان شاهدًا على كل شيء... على أحلامنا وخيباتنا."

(تتوقف لحظة، تنظر إلى الرموز وكأنها ترى فيها صدى تلك الحكايات.)

"كانت تخاف... تخاف أن نصبح مثل الطمي، يُجرف بعيدًا مع التيار. ربما هذه البردية تحمل جزءًا من ذلك الصوت القديم، صوتنا الذي نسيناه."

عادل (بابتسامة مشحونة بالتهكم): "ليلى، دائمًا لديكِ ميل لتضخيم الأمور. هذه الرموز؟ مجرد نقوش ميتة على ورق قديم. هل تعتقدين حقًا أنها ستغير أي شيء؟ جدتك كانت حكّاءة رائعة، لكن العالم الحقيقي لا يُبنى بالقصص."

(تلتفت ليلى نحوه ببطء، نظرتها مشحونة بالغضب والإصرار. تمسك البردية بقوة، كأنها درع يحميها.)

ليلى (بصوت منخفض لكنه حاد): "أنت مخطئ يا عادل. القصص ليست مجرد كلمات تُقال وتُنسى. إنها الجذور التي تحملنا. بدونها، نصبح مثل الأوراق اليابسة... نُحمل مع الريح بلا هدف."

(يتقدم عادل نحوها بخطوات بطيئة، عينيه تركزان على البردية وكأنه يحاول رؤية ما وراء الرموز. ثم يبتسم، لكن ابتسامته تحمل ظلالًا من الحزن.)

عادل (بتنهيدة ثقيلة): "الجذور جميلة، نعم، لكنها لا تصمد أمام الرياح العاتية. الحاضر يصرخ مطالبًا بالإجابة. نحن لا نملك ترف الغوص في الماضي الآن."

(تتراجع ليلى خطوة إلى الوراء، عيناها تتأرجحان بين المرارة والإصرار. تأخذ نفسًا عميقًا، وتتكلم بصوت يملأ المكان بالرهبة.)

ليلى (بشجن متصاعد): "جدتي كانت تخشى هذا اليوم، اليوم الذي نتوقف فيه عن الحكاية والسؤال. هل تعرف ماذا قالت لي؟ قالت إننا بلا قصصنا نصبح مثل النيل بلا ماء. أنت لا ترى، عادل... لا ترى كم أصبحت أرواحنا خاوية، مجرد ظلال تهيم في ضجيج العالم."

(لحظة صمت ثقيلة. **عادل** ينظر إليها، عينيه تحملان مزيجًا من التردد والانكسار.)

عادل (بصوت خافت، وكأنه يخاطب نفسه): "ربما... وربما نحن عالقون في ظلال الماضي. كل لحظة نقضيها هنا هي لحظة يخسرها المستقبل منا."

ليلى (بصوت عميق): "هذه الرموز ليست مجرد نقوش يا عادل. إنها صوت من الماضي يصرخ ليُسمع."

(قبل أن يرد، تهتز الأرض بخفة. الرموز تبدأ بالتوهج بلون ذهبي قوي، وتصدر همسات غير مفهومة. تتجه أنظار ليلى نحو البردية، بينما عادل يتراجع بخوف.)

عادل (بصوت مرتعش): "ما الذي يحدث هنا؟ هل... هل تسمعين الصوت؟"

ليلى (بصوت حازم): "إنه الماضي، عادل. يريدنا أن نسمع... ويريدنا أن نفهم."

(الإضاءة تسلط على الرموز المتوهجة، تتحول إلى أشكال ثلاثية الأبعاد تسبح في الهواء. وكأنها كائنات قديمة. صوت الرياح يتحول إلى همسات متداخلة بلغة غير مفهومة. ينتهي المشهد بانطفاء مفاجئ للإضاءة وصوت الريح يعود بصوت أقوى.)

عادل (بصوت مرتعش): "ما هذا...؟ هل... تتحرك الرموز؟ هل تسمعين الصوت؟"

(يتقدم خطوة نحوها، لكن الرموز تشتد توهجًا فجأة، وتتشكل دوائر من الضوء حول البردية. أصوات الهمسات تتحول إلى نغمة موسيقية غامضة.)

ليلى (بصوت مرتجف، لكنها واثقة): "إنهم يتحدثون إلينا، عادل... هذه ليست مجرد رموز. إنها قصصهم... حياتهم. يريدون منا أن نفهم."

(الإضاءة تشتد فجأة، وتغمر المكان بضوء ذهبي مبهر. ينتهي المشهد بصوت الرياح يتحول إلى نغمة حادة، بينما تختفي الإضاءة تدريجيًا، تاركة المسرح في ظلام.)

المشهد الثالث: "بوابة الزمن"

(تزداد الأجواء توترًا داخل الورشة. الإضاءة تصبح أكثر اضطرابًا، والرموز على البردية تتوهج بشكل متزايد. تبدأ أصوات غامضة بالتصاعد، كأنها همسات من عصور ماضية. الريح تتحول إلى عاصفة داخلية، تجتاح الغرفة، مما يجعل الأوراق والأدوات تتطاير.)

ليلى (بصوت مرتعش، تحدق في الرموز): "إنها تتحرك... هذه الرموز تتحرك كأنها حية! ما الذي يحدث؟"

عادل (يتراجع بخوف):"ليلى، هذا جنون! أوقفي هذا! لا يمكن أن يكون حقيقيًا."

(الرموز تبدأ بالدوران حول ليلى بشكل دائري، تشكل حلقات ضوئية ذهبية. الإضاءة تصبح أكثر اضطرابًا، والرياح تزداد حدة. الموسيقى تتصاعد في الخلفية، مما يضيف إحساسًا بالخطر والإثارة.)

ليلى (بصوت مليء بالرهبة): "إنها ليست مجرد كلمات. هذه البردية... هي البوابة!"

(تضع يديها على البردية، والرموز تبدأ بالتحرك من الورق إلى الهواء. تتداخل فيها مشاهد من الماضي: ملوك الفراعنة، أسواق قديمة، وجنود في معارك. تظهر بوابة دائرية، تدور الرموز حولها بسرعة هائلة.)

عادل(يحاول الاقتراب منها، صوته مزيج من الغضب والخوف): "توقفي يا ليلى! نحن لا نعرف ما الذي يحدث هنا!"

ليلى(بصوت مليء بالإصرار، عيناها تتوهجان مع البوابة): "إذا لم أدخل الآن، لن أفهم أبدًا. هذا ليس مجرد أثر يا عادل... هذه هي ذاكرتنا."

(الأرض تهتز بعنف، والرموز تشكل دائرة من الضوء الذهبي. الأطياف تظهر في الظلام، تراقب الموقف بصمت.)

الأطياف (بصوت واحد): "يا ابنة النيل، هل أنتِ مستعدة لحمل العبء؟ البوابة تنتظر، لكن احذري... الظلال تراقب."

(الإضاءة تصبح شديدة السطوع. ليلى تتقدم بخطى ثابتة نحو البوابة، بينما عادل يصرخ في الخلفية محاولًا منعها. يدخل الضوء إلى جسدها، وتختفي داخل البوابة. ينتهي المشهد بصمت مطبق، مع سقوط البردية على الأرض متوهجة للحظة قبل أن تنطفئ.)

عادل (يصرخ، صوته يختفي مع الضجيج): "لا تفعلي هذا! ليلى!"

ليلى (تلتفت نحوه بابتسامة هادئة، نظرتها مليئة بالإيمان): "إذا كان هذا هو الجنون، فأنا أختاره... لأنه طريقنا الوحيد."

(تدخل البوابة، يُضاء المسرح بضوء ذهبي يعمي الأبصار، ثم يتلاشى فجأة إلى ظلام دامس. البردية تسقط على الأرض، متوهجة للحظة قبل أن تنطفئ.)

عادل (بصوت خافت، يكاد لا يُسمع): "ليلى... إلى أين أخذتكِ هذه البوابة؟"

(صوت خافت يأتي من البردية التي تسقط على الأرض، يتبعه همسات غير مفهومة. الأطياف تبدأ بالتلاشي مع الضوء المتبقي، الصمت يعم المكان. همسات الأطياف تختفي تدريجيًا، تاركة المسرح في ظلام مطبق.)

المشهد الرابع: "صراع الهوية "

داخل فضاء غامض يمثل البوابة الزمنية، تظهر ليلى في وسط متاهة من الرموز العائمة، التي تتوهج بلون ذهبي وأزرق. تتصاعد أصوات غامضة، مزيج من لغات مختلفة: هيروغليفية، قبطية، وعربية. الإضاءة تتحول باستمرار لتعكس تناقضات الهوية المصرية.)

روح النيل (تظهر كظل متموج، صوتها يحمل هيبة النهر): "لقد عبرتِ، يا ابنة النيل. هنا تختبرين الإرادة، وتواجهين الحقيقة. رحلتك بدأت الآن... هل أنت مستعدة؟"

(الإضاءة تخفت فجأة، والمسرح يغرق في ظلام عميق. صوت أنفاس ليلى يتسارع، تتداخل مع أصوات همسات غامضة كأنها تحكي أسرارًا قديمة. الرموز الهيروغليفية والقُبطية والعربية تتوهج بخفوت، تتحرك ببطء كأنها كائنات حية.)

ليلى (تدور حول نفسها، صوتها مليء بالارتباك): "أين أنا؟ هل هذا... حقيقة؟"

(تتقدم ليلى بخطوات حذرة، تتأمل الرموز التي تتحرك كأنها كائنات حية. كل رمز يعكس لحظة من تاريخ مصر: فراعنة، غزاة، وحركات استقلال. تحاول لمس الرموز العائمة، لكنها تنزلق من بين أصابعها كالماء. تظهر الأطياف تدريجياً)

روح النيل (يتقدم، صوته عميق وموجَّه):"هنا، حيث تبدأ الحكايات وتنتهي، تُعاد الروح التي كادت تُمحى. لكن الرحلة تتطلب شجاعة ورؤية... هل تملكينهما؟"

ليلى (بصوت خافت، مليء بالتردد): "لماذا أنا؟ لماذا جلبتموني هنا؟"

روح الأرض (تظهر كشخصية ضخمة بثبات، صوتها عميق ودافئ): "لأنكِ تحملين صوتًا لم يخفت بعد. عليك أن تري كيف صمدت هذه الأرض أمام العواصف، وكيف أن النيل ليس مجرد ماء، بل شريان يربطنا بالماضي والمستقبل."

روح اللغة (تتحرك برشاقة، صوتها يشبه نغمة غامضة): "الكلمات هي الجسر... لكنها أيضًا الفخ. كوني يقظة يا ليلى، فالصمت يحمل دروسًا كما تحمل الكلمات."

(الرموز تبدأ بالدوران حول ليلى بسرعة أكبر، مشكّلة دوامة ذهبية. تظهر الظلال السوداء: حراس النسيان، الذين يرمزون لمحاولات طمس الهوية. يتقدمون ببطء نحو ليلى، محاولين كسر الدائرة.)

حراس النسيان (بصوت جهوري، متشظي): "عودي من حيث أتيتِ! الماضي عبء ثقيل... والمستقبل لنا."

(تتسارع حركة الظلال، تتحول إلى أشكال سوداء غير منتظمة تقترب من ليلى، تحاصرها كالأمواج. الأطياف تقف بثبات، تشكل درعًا حولها، والإضاءة تركز عليهم، تعكس قوتهم ضد الظلام.)

ليلى (بصوت قوي، تتحدى الظلال): "لن أعود! الماضي ليس عبئًا... إنه الجذور التي نحيا بها. لن أترككم تسرقون صوتنا!"

زعيم الحراس (يظهر بوضوح، صوته يحمل مزيجًا من السخرية والتهديد):"نحن الصوت الذي يخنق حكاياتكم. نحن الظلال التي تلتهم الذاكرة. وكلما صرختِ بالماضي، سنغرقكِ أكثر في النسيان."

(**حراس النسيان** يظهرون بوضوح: كائنات سوداء متغيرة الشكل، تمثل **الغزو، الصمت الثقافي، والعولمة**. يتحركون بسرعة غير طبيعية حول ليلى، كأنهم يحاولون كسر حمايتها.)

الصمت الثقافي (يقترب، صوت هامس لكنه جاف): "الأصوات القديمة لا معنى لها في عصر السرعة. من يهتم اليوم بلغة ماتت؟ أو حكايات غمرها الغبار؟ نحن نمنحك السكينة... النسيان هو الطريق الوحيد للنجاة."

الغزو والاستعمار (صوته مليء بالسخرية): "من يحتاج إلى جذور، عندما تكون الثمار من الخارج ألذ؟ نحن من حرّف التاريخ وأعاد كتابته. نحن الماضي الذي يُعاد تفسيره وفق ما نريد."

العولمة (بصوت آلي، كأنه روبوتي): "كل شيء يجب أن يكون واحدًا... الهوية عائق أمام التقدم. انضمي إلينا، أو ستبقين وحدك عالقة في ظلال الماضي."

ليلى (بغضب مفاجئ، تتقدم خطوة نحوهم): "أنتم مخطئون. الهوية ليست عائقًا، وليست مجرد كلمات على بردية. إنها الروح التي تجعلنا صامدين. قد تُغيرون الحكايات، لكنكم لن تمحوا الحقيقة."

(الإضاءة تتحول إلى وهج ذهبي قوي. الرموز تندمج مع الأطياف، وتشكل هالة تدفع حراس النسيان إلى الخلف. تبدأ الظلال بالتراجع ببطء، لكن صوتهم يبقى.)

حراس النسيان (بصوت متلاشي): "لن تنجحي... الماضي لن ينقذك، بل سيحطمك."

(الإضاءة تتحول تدريجيًا إلى ظلام، بينما تُفتح نافذة زمنية تظهر فيها صورة متوهجة لنهر النيل. الأطياف تنحني نحو ليلى، صوتها مليء بالتشجيع.)

روح النيل: "أنتِ جاهزة الآن. الطريق طويل، لكنك لستِ وحدك."

الأرض: "تذكري دائمًا: نحن جزء منك، وأنتِ جزء منا."

اللغة: "حافظي على صوتك واضحًا، حتى لا تذوب الكلمات."

(يبدأ المشهد بالتلاشي، وتُغمر ليلى بالضوء الذهبي وهي تتجه نحو النافذة الزمنية. ينغلق الستار تدريجيًا مع صوت همسات الأطياف التي تتحول إلى موسيقى هادئة.)

الفصل الثاني
المحطة الأولىٰ: "مصر الفرعونية"

المشهد الأول: "على ضفاف النيل "

(المسرح يغرق في ظلام دامس، ثم يضيء تدريجيًا ليكشف عن مشهد طبيعي للنيل في مصر الفرعونية. انعكاسات المياه تضرب الجدران، أصوات خرير الماء تتداخل مع أغاني الفلاحين وأصوات الطبول الخافتة. النيل يمتد في الخلفية كمرآة للسماء. الإضاءة الذهبية والزرقاء تعكس قدسية المكان. تظهر أطياف الحياة اليومية: فلاحون يزرعون الأرض، أطفال يلقون زهور اللوتس في الماء، ونساء يغسلن الملابس.)

ليلى (تدخل المسرح ببطء، ملامحها تعكس دهشة عميقة): "هل... هل عدت بالزمن؟ كل شيء يبدو حيًا... النيل ينبض وكأنني أراه لأول مرة."

(تتقدم روح النيل، متجسدة في هيئة امرأة رشيقة ترتدي عباءة شفافة مزينة بنقوش مائية. تتحرك بخفة وكأنها جزء من النهر.)

روح النيل (بصوت هادئ لكنه محمل بالرهبة): "أنتِ هنا يا ليلى لتشاهدي البداية. هنا، حيث كتب النيل أول قصصه. هذه الأرض ليست مجرد طمي... إنها الروح التي تصمد أمام كل شيء."

(تتقدم بحذر نحو النهر، يلاحظها أحد الفلاحين، "نب-كا"، يحمل محراثًا خشبيًا ويتوجه نحوها بخطى ثابتة.)

نب-كا (ينظر إلى ملابسها الحديثة): "غريبة أنتِ... من أي أرض أتيتِ؟"

ليلى (بصوت متردد): "أنا... من زمن آخر. أبحث عن الحقيقة."

نب-كا (يبتسم بفخر، يشير نحو النيل): "الحقيقة هنا، في هذا النهر. هو الذي يمنحنا الحياة ويأخذها. بدونه، نصبح صخورًا ميتة."

ليلى (تحاول تهدئة ارتباكها): " هل دائمًا النيل يحمل كل هذه القوة؟"

نب-كا (يبتسم بفخر): "النيل ليس مجرد ماء. هو حياتنا، قوتنا، وحتى أحلامنا. بدون النيل، لا وجود لنا."

(يشير بيده إلى المزارعين والأطفال الذين يلقون الزهور.): "انظري"

(الإضاءة تتحول تدريجيًا لتبرز جمال المشهد: الفلاحون يرقصون بأدوات الزراعة، النساء يغنين أغاني مفعمة بالحياة. الأطفال يلقون زهور اللوتس في الماء، مشكلين صورة تعكس جمال الترابط بين الإنسان والطبيعة.)

الجوقة النسائية (تغني بصوت متجانس):

"يا نيل الحياة، يا سر البقاء،

بفيضك تزهر أراضينا.

يا صوت الروح، يا حلم الزمان،

تظل فينا مهما طالت الأزمان."

(ليلى تتقدم نحو امرأة مسنة تحمل صينية خبز تقدم لها قطعة خبز، تنظر إليها بابتسامة حنونة.)

المرأة المسنة (بصوت مليء بالدفء): "هذا الخبز من طمي النيل، طعام الأرض التي لا تخون أبنائها."

(تتراجع المرأة بينما تظهر روح الأرض في الخلفية، شخصيتها قوية وثابتة، ترتدي عباءة مزينة برموز النباتات.)

روح الأرض (بصوت عميق): "يا ليلى، هذه الأرض ليست فقط مهد الحضارة، بل هي مرآة للروح. كل خطوة عليها تترك أثرًا... كل نفس هنا يحفظ حكاية."

(يتحول الضوء إلى لون ذهبي خافت. تظهر "روح النيل" من خلف الستارة، ترتدي عباءة شفافة مزينة بنقوش مائية، تتحرك وكأنها جزء من النهر. الموسيقى تتحول إلى نغمات غامضة، بينما يتراجع نب-كا بخوف بسيط.)

روح النيل (بصوت ناعم وعميق): "يا غريبة، أنتِ هنا لتفهمي... النيل ليس مجرد نهر، بل روح مصر التي لا تموت. احمليه معكِ، ولكن احذري... الظلال تتربص بكِ."

(تخفت الإضاءة تدريجياً ليغمر المسرح ظلام تتخلله خطوط ضوئية خافتة تتحرك كأنها انعكاسات مياه. صوت خرير النيل يتداخل مع همسات غامضة ونغمات ناي حزينة. "روح النيل" تقف في المنتصف، عباءتها تتمايل كالماء، والزخارف الذهبية على ردائها تعكس وهجًا خفيفًا. ليلى تقف أمامها، وجهها يحمل مزيجًا من التردد والتصميم.)

ليلى (بدهشة): "لكن... كيف يمكن لروحٍ أن تعيش في نهر؟"

روح النيل (بصوت هادئ لكنه يحمل قوة كامنة): "يا ابنة النيل، هنا يبدأ الصراع الحقيقي. النهر ليس مجرد ماء يتدفق... إنه ذاكرة، وقصة تُكتب في كل قطرة. النهر يروي الأرض، والأرض تروي الحكايات. نحن نعيش في قصصنا، في ترابنا، وفي أغانينا. لكن هناك من يحاولون محونا. هل ستدافعين عن هذا الإرث؟"

ليلى (بصوت متردد لكن عميق): "لكن... لماذا أشعر وكأن هذا الإرث مهدد؟ كأن هناك يدًا تحاول اقتلاعنا من جذورنا؟"

روح النيل (تتقدم نحوها، تُشير بيدها نحو انعكاس النهر): "لأن النسيان لا يظهر كعدو واضح... بل يتسلل كظل صامت، يمحو الحكايات واحدة تلو الأخرى. أنتِ هنا لأنكِ صوتنا الذي لن يخفت."

الإضاءة تخفت تدريجياً تكشف عن فضاء غامض، الرموز الهيروغليفية والقبطية والعربية تتوهج بخفوت في الهواء، تتحرك بانسيابية كأنها كائنات حية. ليلى تقف في منتصف المسرح، تدور حول نفسها ببطء، ملامحها تعكس مزيجًا من الدهشة والخوف.)

ليلى (بصوت خافت): "ما هذا المكان؟ هل أنا داخل الزمن نفسه؟"

روح النيل (بصوت عميق وهادئ): "أنتِ الآن في قلب الروح المصرية، حيث تتشابك الأزمنة. هنا تبدأ الحكايات... وهنا أيضًا تنتهي."

(الإضاءة تتغير لتظهر مشاهد متداخلة من مصر القديمة: ملوك فرعونيون في ساحات المعابد، نساء يغزلن النسيج، وأطفال يمرحون على ضفاف النيل. الرموز تتوهج لتروي الحكايات.)

ليلى (تراقب المشاهد بدهشة): "إنها ليست مجرد صور... إنها نابضة بالحياة. كأنني أرى أرواحهم تتحدث."

روح الأرض (تظهر خلفها، بثبات وقوة، صوتها يشبه صدى الجبال):"هذه الأرض كتبت قصتها على الطمي، لكن هناك من يحاول محوها. رحلتكِ لم تنتهِ بعد، يا ليلى."

(الإضاءة تتحول تدريجيًا إلى ألوان زرقاء وذهبية متداخلة. تتصاعد أصوات قديمة، خليط من أغاني الحقول وأناشيد النيل. فجأة، ينقلب الجو: الظلام يزحف ببطء من أطراف المسرح، صوت الرياح يزداد حدة، تتخلله أصوات معدنية حادة.

تظهر ظلال غامضة تتحرك بين الفلاحين، تقترب من النيل وكأنها تحاول امتصاص نوره. العمال يتوقفون عن العمل، والنساء تتراجع بخوف. تظهر ليلى في المنتصف، تقف بحزم وهي تراقب الظلال. المشهد يغرق تدريجياً في الظلام.)

زعيم حراس النسيان (بصوت مشوش ومخيف): " إلى متى ستحاولون التمسك بالماضي؟ هذا النهر... مجرد ماء. هذه الحكايات... مجرد أوهام. نحن النسيان، أقوى من الكلمات... وأسرع من الزمن. الماضي عبء ثقيل، والمستقبل نحن من نصنعه."

(الرموز تبدأ بالدوران حول ليلى بسرعة، تشكل دائرة من الضوء الذهبي. الأطياف تقف بجانبها كحماة، لكن الظلال تزداد كثافة.)

روح اللغة (تتحرك برشاقة، صوتها يحمل نغمة غنائية): "الكلمات هي درعنا، وهي سلاحنا. طالما نتحدث، لن يستطيعوا إسكاتنا."

(يحاول أحد الحراس لمس الماء، لكن الضوء المنعكس من النيل يدفعه للخلف. الأطياف تبدأ بالظهور بجانب ليلى، تشكل درعًا من الضوء.)

ليلى (بصوت عالٍ، مفعم بالتحدي): "لن أسمح لكم! النيل ليس مجرد ماء، إنه شريان يحمل قصصنا وأحلامنا... ولن تسرقوا ذلك منا!"

(يتوقف الحارس، لكن زعيم الحراس يظهر من الخلف، خطواته ثابتة وصوته يحمل تهديدًا مستترًا.)

زعيم الحراس (بسخرية قاتمة): "قصصكم؟ كلمات ميتة لا مكان لها في عالم اليوم. نحن هنا لنخلصكم من عبء الماضي. انسوا... فالنسيان هو راحتكم الوحيدة."

الصراع يبلغ ذروته. الرموز الذهبية تتحول إلى أشعة تصطدم بالظلال، بينما الظلال تحاول اختراق الدائرة. الإضاءة تتحول بين الذهبي والرمادي، مما يعكس اشتداد المعركة.)

ليلى (تتقدم نحو الظلال بخطى ثابتة): "أنتم لا تفهمون... الماضي ليس عبئًا. إنه أساس كل ما نحن عليه. من دونه نصبح ظلالًا مثلكم!"

زعيم حراس النسيان (يضحك بصوت بارد): "الكلمات لا معنى لها إذا لم تجد من يسمعها. سنمحوا أصواتكم كما نمحو كل شيء."

(تظهر صورة نهر النيل على الجدران، يتدفق وكأنه يحيي المكان. الأطياف تقف في دائرة، وتبدأ بالإنشاد بلغاتها المختلفة: الهيروغليفية، القبطية، والعربية. الأصوات تتداخل بتناغم، تشكل موجة صوتية تدفع الظلال للخلف.)

روح النيل (بصوت قوي، يتحدى الظلام): "لن تستطيعوا طمس النيل... إنه أكثر من ماء. إنه ذاكرة الأرض التي لا تنضب. طالما تدفق الماء، وزُرعت الأرض، وقيلت الكلمات، ستبقى الروح أقوى من ظلالكم."

(زعيم الحراس يلتفت نحو ليلى، صوته مليء بالسخرية.)

زعيم الحراس: "وأنتِ؟ ما دورك هنا؟ هل تظنين أن كلماتك الضعيفة ستحمي هذا النهر؟"

ليلى (تتقدم بخطوات واثقة): "النيل ليس بحاجة لحماية... إنه من يحمي هذه الأرض. أنتم الظلال التي تحاول عبثًا سرقة النور. لن أسمح لكم."

(الأطياف ترفع أيديها، وتشكل دائرة من الرموز المتوهجة التي تدفع الظلال للخلف. **حراس النسيان** يتراجعون تدريجيًا، لكن زعيمهم يظل واقفًا.)

(تبدأ الأطياف بالظهور تدريجيًا تلتف حول ليلى كدرع حي: "روح الأرض" بجسد ثابت كالصخر، و"روح اللغة" بحركاتها الرشيقة وكلماتها المتوهجة. يقفون بجانب ليلى كدرع حي. الإضاءة تتحول إلى وهج ذهبي يغمر المسرح. الأطياف ترفع أيديها، فتتحول الرموز حولهم إلى أشعة تضرب الظلال بقوة.)

الأطياف (بصوت واحد، تناغمي): "من النيل ولدنا... وعلى الأرض نحيا... بالكلمات نبقى."

(الظلال تبدأ بالانحسار تدريجيًا، لكن زعيم حراس النسيان يظل صامدًا.)

زعيم الحراس (بصوت متهكم): "المعركة لم تنتهِ يا ليلى. سنعود... نوركم لن يدوم. نحن الزمن... دائمًا هناك من ينسى... نحن من يكتب الحكايات الجديدة."

(الظلال تختفي تدريجيًا، ويعود الضوء إلى المسرح. العمال يستأنفون عملهم ببطء، والأغاني تعود للحياة. ليلى تقف في المنتصف، تتنفس بعمق. تنظر نحو النهر، وجهها يحمل مزيجًا من الإصرار والأمل.)

ليلى (بصوت مليء بالعزم): "سأواصل الرحلة. هذه ليست نهايتي. لن ندعهم يطمسون ذاكرتنا."

روح النيل (بصوت مهيب):"نحن معكِ يا ليلى. الطريق أمامك طويل... لكنكِ لستِ وحدكِ."

(الإضاءة تصبح أكثر سطوعًا، والأطياف تتوهج بنور ذهبي. الرموز على الأرض تبدأ بالتحرك، تشكل دائرة من الضوء حول ليلى.)

ليلى (تتحدث للجمهور): "النيل ليس مجرد ماء. الأرض ليست مجرد طمي. اللغة ليست مجرد كلمات. كل ذلك هو نحن... هو ما يحمينا من الظلال."

(الجمهور يتجاوب معها بالإنشاد، والأطياف تظهر في الخلفية، تراقب المشهد بابتسامة.)

(تغلق الستارة ببطء، مع صوت خافت لخرير النيل.)

المشهد الثاني: الأهرامات والنسيان

(الستارة تفتح ببطء، وتكشف عن مشهد ضخم. في الخلفية، الهرم قيد الإنشاء، العمال يقاتلون الزمن لبناء معجزة حضارية. قاطرة ضخمة تحمل الحجارة عبر المنحدرات الرملية، تحت إشراف المشرفين، بينما أصوات المطرقة تتناغم مع ألحان الطبول والمزامير الفرعونية. الإضاءة دافئة وذهبية، تعكس عظمة الحضارة، أما في الزاوية البعيدة، يظهر تمثال فرعوني عملاق تحت أشعة الشمس، يلمع بهيبة. وسط هذه الفوضى، تقف ليلى، بملابسها الحديثة، غريبة على الزمن، ترقب المشهد بعينين مليئتين بالدهشة.)

ليلى (بهمس مدهوش، تتقدم بخطى حذرة): "كل هذا حقيقي... إنه أكثر مما توقعت! كيف يمكن لحضارة أن تبني شيئًا يواجه الزمن بهذه العظمة؟"

(ليلى تسير بين الحجارة، خطواتها بطيئة، وكأنها تخشى كسر صمت المكان. تتوقف أمام الهرم، ترفع رأسها لتنظر إلى قمته التي تبدو وكأنها تلامس السماء. الإضاءة الذهبية تعكس وهجًا دافئًا على الصخور، كأنما كل حجر يحمل نبضًا خفيًا. صوت الرياح يمر خفيفًا، يحمل معه أصداء بعيدة.)

ليلى (بهمس متردد): "كيف استطاعوا؟ كل هذا الارتفاع... كل هذا الصمود... هل كان لديهم أدنى شك؟"

(تضع يدها على إحدى الحجارة، تشعر بخشونتها الباردة، لكنها سرعان ما تشعر بدفء غريب ينبعث منها. للحظة، يبدو وكأن الزمن نفسه توقف.)

ليلى (تخاطب نفسها، بنبرة هادئة): "هل هذا الدفء هو عرقهم؟ أم أنه مجرد خيال؟"

(يظهر "**روح الأرض**" بجانبها، يقف بثبات كأنما هو جزء من الهرم. عينيه عميقتان، تحملان قصصًا دفينة. صوته يملأ الفراغ بينهما.)

روح الأرض (بصوت هادئ لكنه مؤثر): "هذه الحجارة تحمل أكثر من وزنها. هي قلب الحضارة. الأحجار تقطع من أحشائي، والأهرام ترتفع لتشهد على خلودها. إنها ذكريات من لم يتركوا شيئًا للصدفة. من أرادوا أن يحكي الهرم قصتهم حين تتوقف الكلمات."

(ليلى تبتسم ابتسامة خفيفة، لكن عينيها تمتلئان بالتساؤل. تسحب يدها من الحجر وتنظر نحو الأفق.)

ليلى (بصوت خافت، مليء بالتردد): "ولكن... حتى مع كل هذا الصمود، هل يمكن أن يهزموا النسيان؟"

(روح الأرض يضع يده بلطف على الحجارة، كأنها جزء منه.)

روح الأرض (بتأكيد وهدوء): "النسيان ليس عدونا يا ليلى. إنه الفراغ الذي نملؤه بما نصنع. هؤلاء لم يبنوا حجارة فقط... بل تركوا إرادتهم في كل زاوية."

(لحظة صمت ثقيلة تمر. ليلى تنظر مرة أخرى إلى الهرم، لكن هذه المرة يبدو في عينيها شعور جديد، مزيج من الفخر والإيمان.)

ليلى (بنبرة أكثر ثقة): "ربما... ربما الصمود الحقيقي هو أن تؤمن بأن ما تتركه خلفك سيعيش... حتى لو لم تكن هناك لتراه."

(الإضاءة تتحول إلى اللون الذهبي المضيء. يظهر "روح النيل" بجانب "روح الأرض"، وكأنه قلب الأرض النابض.)

روح النيل (بصوت هادئ وعميق): "يا ليلى، هنا وُلدت الأحلام. هذه الحجارة ليست مجرد صخور، بل هي قصص مكتوبة بدماء الأجداد وعرقهم. إنها الروح التي لا تموت، تتحدى الزمن."

ليلى (بتردد، ولكن بتأثر): "لكن... لماذا أشعر بالخوف؟ كأن هذه العظمة مهددة... كأن هناك من يحاول إخفاءها."

روح النيل (بحزن عميق): "لأن النسيان دائمًا يتربص. ليس كل من يرى هذا المشهد يفهمه، وليس كل من يسمع قصته يصدقها. لكن أولئك الذين يلمسون الحقيقة، سيشعرون بقوة هذا الميراث."

(الرياح تبدأ في الهبوب فجأة، وأصواتها تعلو تدريجيًا. الظلال تتراقص بشكل غير منتظم على المسرح. يظهر "حراس النسيان" من بين العمال كأشباح سوداء، وجوههم مخفية خلف أقنعة معدنية، وأيديهم تحمل أصفادًا رمزية، تتقدم ببطء نحو الهرم.)

(ليلى تقترب ببطء من العمال، تراقبهم بانتباه. رمال الصحراء تحت قدميها تُحدث صوتًا خفيفًا. العمال يغنون أغاني جماعية تنسجم مع حركة رفع الحجارة. تأمل في عيونهم التي تحمل إصرارًا لا يوصف.)

ليلى (بصوت خافت، كما لو كانت تخاطب نفسها): "كيف تمكنوا من بناء كل هذا؟ كيف صمدت هذه الحضارة؟ هل كان النيل هو سر قوتهم؟ أم أن هناك شيئًا أعمق؟"

(تنظر إلى الملك **"خوفو"**، الذي يقف متجمدًا في مكانه، عيناه تشعان بالقوة والحكمة، تراقب عمل العمال الذين لا يملون. ثم، بشكل مفاجئ، يبدأ الجو في التغير. الرياح تعصف فجأة، وتتحول الإضاءة إلى لون رمادي باهت. صوت ضربات المطرقة يصبح أقل تدريجيًا حتى يتوقف تمامًا.)

(العمال يتوقفون فجأة عن العمل، وصوت ضربات المطرقة يتلاشى كما لو أن الزمن نفسه توقف. الإضاءة تتحول إلى رمادي قاتم، ورمال الصحراء تبدأ بالتحرك بفعل الرياح التي تصاعدت فجأة. يظهر "حراس النسيان" من بين العمال، كأشباح مغطاة بعباءات سوداء وأقنعة معدنية، تتقدم نحو الهرم بخطوات ثقيلة. التوتر يسيطر على المشهد.)

زعيم الحراس (بصوت خافت لكنه يملأ المسرح): "هذه الأهرام... هل تعتقدون أنها ستصمد أمام النسيان؟ أنتم تبنون ظلالًا، أحلامًا ستختفي تحت غبار الزمن."

(يتحرك أحد الحراس نحو الحجارة. فجأة، تبدأ الحجارة بالتفتت إلى غبار رمادي، يتناثر في الهواء. العمال ينظرون بصدمة، بينما الملك "خوفو" يراقب بصمت، عينيه تشعان بالغضب.)

(ليلى تتقدم بخطى حازمة، وجهها مشتعلاً بالإصرار، صوتها يرتفع ليكسر الصمت.)

ليلى (بغضب): "كفى! هذه الحجارة ليست مجرد صخور. إنها أحلامهم، عرقهم، إرثهم. لن تدمروا ما صمد أمام الزمن."

زعيم الحراس (بابتسامة باردة، يقترب منها): "وأنتِ؟ ما أنتِ إلا دخيلة على هذا الزمن. لا مكان لكِ هنا. النسيان هو الحقيقة الوحيدة، وما تبنونه أوهام."

(في تلك اللحظة، يظهر وهج ذهبي يشع من الخلفية. الأطياف تظهر حول ليلى، واحدة تلو الأخرى. "روح النيل" تتحرك برشاقة، عباءتها شفافة مزينة برموز الماء والحياة. تليها "روح الأرض" تقف بثبات، نظرتها تتحدى. ترتدي زيًا يشبه التربة والنباتات. وأخيرًا، يظهر "روح اللغة" تتحرك بخفة، يرتدي عباءة مزخرفة برموز هيروغليفية متوهجة. كلماتها كأغنية تتردد في الهواء.)

روح النيل (بصوت ناعم لكنه قوي): "هذا النيل، وهذه الأرض، وهذه الكلمات... هي ما يربط البشر بجذورهم. طالما يتدفق النيل، لن يمحوكم النسيان."

روح الأرض (بصوت ثابت وقوي): "الأرض تحفظ خطى من ساروا عليها. ما زالت آثارهم محفورة، تنتظر من يقرأها."

روح اللغة (بصوت غنائي): "والكلمات التي نقشت هنا... ستظل تنبض بالحياة، تحكي حكاياتهم."

(الأطياف تتقدم، دائرة من الضوء الذهبي تحيط بالحراس. الظلال تتراجع تدريجيًا، بينما زعيم الحراس يظل ثابتًا.)

زعيم الحراس (يضحك بهدوء): "نوركم لا يدوم. الزمن يمحو كل شيء... حتى هذه الحجارة."

(ليلى تتقدم خطوة للأمام، عيناها تتوهجان بالعزيمة.)

ليلى (بصوت مليء بالتحدي): "لا يمحو الزمن سوى من ينسى. هذه الحجارة ستبقى شاهدة على قوتنا. الماضي ليس عبئًا، بل أساس نبني عليه حاضرنا ومستقبلنا."

(الظلال تتلاشى تدريجيًا، والحراس يختفون، لكن صوت زعيمهم يبقى يتردد في الأرجاء.)

زعيم الحراس (بهمس بعيد): "سنعود... لأن النسيان لا يختفي."

(العمال يعودون إلى العمل، والموسيقى ترتفع بنغمة ملهمة. ليلى تقف وسط المشهد، تراقب بإصرار، بينما الأطياف تبتسم لها قبل أن تختفي تدريجيًا.)

(الأطياف تُشع نورًا ذهبيًا يخترق الظلال، يُجبر الحراس على التراجع بخطوات بطيئة، لكن زعيمهم يظل واقفًا للحظات، يراقب بعينيه المتوهجتين.)

زعيم الحراس (بصوت مخيف يحمل تهديدًا): "هذا النور ليس إلا وهجًا مؤقتًا... النسيان أقوى مما تظنون. سنعود."

(يتلاشى زعيم الحراس ببطء في الظلال، صدى كلماته يستمر كأنما الرياح تحملها عبر الرمال. العمال الذين تجمدوا في أماكنهم يبدأون بالحركة تدريجيًا، وكأنهم يخرجون من حلم ثقيل. أحد العمال، وهو رجل مسن، يلتقط حجرًا ويضعه بعناية فوق الآخر، يتبعه الآخرون بحذر.)

(ليلى تقف بينهم، تنظر إلى المشهد بعينين تملؤهما الإعجاب والدهشة. صوت أغنية جماعية يبدأ من بين العمال، خافتًا لكنه يتصاعد مع كل حجر يُضاف.)

ليلى (بهمس، تخاطب نفسها): "إنهم لا يتوقفون... حتى في وجه الظلام. هذا هو سرهم. هذا هو سرنا."

(تظهر **"روح النيل"** بجانبها، تنظر إلى العمال وهي تبتسم برقة. صوتها يبدو كأنه ينبع من أعماق المياه.)

روح النيل: "العمل هو الذاكرة الحقيقية يا ليلى. طالما واصلوا البناء، سيظل هذا الإرث حيًا."

روح الأرض (تظهر بجانبها، تُربت على كتف ليلى بثبات): "الحجارة التي تُعاد بناؤها ليست مجرد صخور... إنها أحلام من عاشوا هنا، وأمل من سيأتون بعدهم."

(ليلى تنظر إلى روح الأرض، ثم إلى العمال. تُمسك بيدها أحد الأحجار الصغيرة، وتضعه بنفسها في مكانه. العمال يلتفتون إليها بإعجاب، ثم يواصلون عملهم.)

ليلى (تبتسم): "الحجر قد يبدو صغيرًا... لكنه جزء من معجزة."

(الإضاءة تتحول إلى لون دافئ. الأطياف تبدأ بالتلاشي تدريجيًا، لكن كلماتها تظل عالقة في الهواء، كأنها تهمس في عقل ليلى.)

روح اللغة (قبل أن تختفي): "طالما النيل يتدفق، والأرض تنبت، والكلمات تُقال... لن نُمحى."

(ليلى تقف في منتصف المسرح، تُراقب العمال وهم يعيدون بناء ما تهدم. الموسيقى تصدح بلحن مفعم بالأمل، يُشبه إيقاع المطرقة على الحجارة. الستارة تُغلق ببطء، تاركة خلفها صوت الأغاني الجماعية وصدى النيل المتدفق.)

المشهد الثالث: الحرف: إرثٌ لا يندثر

(الستار يرتفع ببطء على مشهد تنعكس فيه أول أشعة شمس الصباح على الأقمشة المزخرفة التي تُنسج بعناية. تتحرك النساء برشاقة بين النول، عيونهن مليئة بالتركيز، وأيديهن تتنقل بسلاسة بين الخيوط. في زاوية المسرح ورشة فخار مشبعة بجو حميمي من الأضواء الدافئة والظلال المتحركة. عجلات الفخار تدور بنشاط وسط الحرفيين، حيث تتحرك أيديهم بحركة خفيفة ودقيقة على الطين. في الخلفية، يمتد النيل بهدوء، صوت خرير النيل ينساب في الخلفية، وتلتقط الآذان ألحانًا قديمة تحكي عن النهر الذي يروي الأرض ويغذيها. ، تلمع الأواني الفخارية المنقوشة التي تمثل قصصًا من الحياة اليومية والآلهة. الأضواء تضيء النقوش، فيما تهتز أصداء الحياة القديمة.)

(ليلى تدخل المسرح ببطء ، تتسلل إليها الألوان والأصوات، وتشعر وكأنها قد عبرت فجأة من الحاضر إلى الماضي.عيناها مليئتان بالدهشة والفضول. يلتقطها الضوء بينما تقترب ليلى من امرأة مسنّة تدعى "**ماعت-نفرت**"، التي تنسج قطعة قماش مزخرفة بعناية. عيناها مليئة بالفخر والحكمة، ويدها تنساب بين خيوط النول بمهارة عالية.)

ليلى (بدهشة، بصوت خافت، تتأمل الأقمشة بحذر): "كل هذه الألوان... كيف يمكن لهذه الأقمشة أن تحمل مثل هذا المعنى العميق؟"

ماعت-نفرت (بابتسامة حكيمة، ترفع رأسها للرد): "كل خيط هنا يحمل أكثر من مجرد نسج. هو حياة، هو قصة. اللوتس يرمز للحياة التي تنبت في قلب الماء، والنيل هو الذي يمنحنا الحياة."

(الإضاءة تزداد شدة، وتتحول الألوان لتسليط الضوء على الرموز المتداخلة على القماش: نيل يلتف حول الأرض، حيوانات ونباتات مقدسة، وجوه آلهة فرعونية. الموسيقى تصبح أكثر عمقًا، تتناغم مع حركة الإبرة على النول وكأنها تشهد على الزمن نفسه.)

ليلى (تلمس قطعة القماش بحذر، تنظر بتأمل إلى النقوش): "هذا ليس مجرد فن... إنه إرث. هل تدركون أن كل قطعة تنسجونها هي رسالة ستبقى عندما تندثر الأجساد؟"

ماعت-نفرت (تبتسم بفخر): "نعم، هو ما نأمل. الطين لا ينسى. ونحن نسجنا التاريخ في هذه الأقمشة، مثلما ينسج النيل الذاكرة في قلب الأرض."

(تقترب ليلى من قطعة قماش بها رمز "عنخ" - مفتاح الحياة. تراقب المرأة بعناية وهي تواصل النقش.)

ليلى (بفضول، تلمس الرمز): "لماذا اخترتِ هذا الرمز تحديدًا؟"

ماعت-نفرت (تتوقف للحظة، تنظر إلى ليلى بعينين عميقتين، ثم ترد بصوت هادئ): "الرمز يذكّرنا بأن الحياة متصلة دائمًا. كل خيط هنا، مثل الماضي والحاضر، مرتبط ببعضه البعض. نحن ننسج تاريخنا. وذاكرتنا."

(الإضاءة تركز على النسيج، تتحرك الرموز بسلاسة كأنها حيّة. الأصوات تتصاعد تدريجيًا: تزداد الأصوات الحية من النول، وتعلو الأغاني في الخلفية مع تداخل صوت خرير النيل. يشبع المسرح بأجواء من التقاليد والذاكرة الحية.)

(تنتقل ليلى إلى زاوية المسرح ببطء تقترب من خع-منتو، الحرفي الذي يجلس أمام عجلة الفخار، يركز على تشكيل وعاء كبير بيدين محترفتين.)

ليلى (بصوت مندهش، تراقب):"هذا المكان... وكأن الطين يتحدث. ما هذه النقوش؟ إنها تبدو كأنها تروي حكايات خفية، كأنها حافظة لذكريات."

خع-منتو (يتوقف لحظة عن العمل، ينظر إليها بابتسامة هادئة): "إنه ليس مجرد طين، يا ليلى. هذا هو تاريخنا. نحن نصنع ذاكرة الأرض هنا. كل نقش يحمل قصة: ولادة، حصاد، صلاة... أو حتى أسطورة. الطين يتذكر دائمًا، حتى حين ينسى البشر."

(الإضاءة تقترب من يدي خع-منتو المتحركتين على العجلة، وتلتقط مشهدًا واضحًا وهو ينقش رمز حتحور، ثم تنتقل لتُبرز النقوش على الأواني الفخارية المحيطة، التي تحمل مشاهد لإيزيس وأوزوريس، ورموز الحياة اليومية. تلمع النقوش في الضوء الذهبي الدافئ.)

ليلى (تقترب من وعاء مكتمل، تلمسه بحذر): "هل تدرك أن هذه النقوش ستظل تتحدث بعد مئات السنين؟ سيأتي من يقرأ قصصكم، ويفهم من أنتم. كيف يمكن أن تكون الحياة قد استمرت بهذه الطريقة، وذكرياتكم محفورة في الطين؟"

خع-منتو (بتعبير مليء بالحزن، يرفع عينيه ببطء): "هذا هو أملنا. الطين هو ذاكرة الأرض. ما نغرسه فيه سيبقى، حتى بعد رحيلنا. لكن... هناك دائمًا من يسعى إلى محو هذه الذكريات، تذكري هذا."

(تبدأ الرياح بالهبوب فجأة، وتحمل معها صوتًا خفيًا، كأنها تحمل أنفاسًا ثقيلة. الإضاءة تتغير تدريجيًا، لتتحول من ألوان دافئة إلى ظلال باردة. تشعر ليلى باضطراب، وتستدير بسرعة بحثًا عن مصدر التغيير.)

(تتسارع الأحداث فجأة وتتحول الأضواء لتصبح قاتمة. الظلال على الجدران تتحرك ببطء، وتنتشر رائحة الخوف. الضباب يلف المكان تدريجيًا، وتظهر الأطياف

تدريجيًا في الخلفية الضبابية. تدوي أقدام ثقيلة، تصاحبها موسيقى حادة ومتقطعة. يدخل "**حراس النسيان**" على المسرح، يرتدون عباءات سوداء طويلة وأقنعة معدنية لامعة. ملامحهم غير واضحة، ويتسللون بين النساء والرجال ببطء، خطواتهم ثقيلة كما لو كانوا كائنات من عالم آخر. كل حارس يحمل أداة تشبه المطرقة، كأنهم يستعدون لتحطيم الفخار. الموسيقى تتحول إلى نغمات مشوشة ومرعبة..)

زعيم الحراس (يتقدم ببطء نحو العمال، صوته هادر وقوي):"ما كل هذا العبث؟ تسجلون قصصكم على الطين، وكأنها ستنقذكم من النسيان؟ لكننا هنا لنُسكت هذه الحكايات. لا جدوى من الماضي... المستقبل هو الظلام الذي نصنعه."

(أحد الحراس يحاول تدمير وعاء فخاري، لكن ليلى تقف أمامه بشجاعة، عيونها متوهجة بالإصرار، وتحدق فيه دون خوف.)

ليلى (بصوت ثابت وقوي): "لن تُمحي هذه القصص. الطين يتذكر، ونحن نتذكر. لا يمكنكم طمس الروح التي تعيش في كل رمز، في كل قصة."

زعيم الحراس (يضحك بسخرية، يقف أمامها دون أن يرف له جفن): "ومن أنتِ لتقفي في وجهنا؟ هل تظنين أن كلماتك الضعيفة ستوقفنا؟ النسيان هو الحقيقة الوحيدة، وكل شيء آخر مجرد وهم."

(النساء يتوقفن عن العمل، وكل واحدة منهن تلتفت بحذر إلى الظلال التي تقترب منهن. الهواء يصبح أكثر كثافة، يكتنفه شعور بالخوف، وعيون ليلى تتحول إلى تحدٍ)

زعيم حراس النسيان(يتقدم نحو النساء الاتى ينسجن على النول بصوت مشوه، يتردد في أرجاء المسرح، يردد الكلمات ببطء): "كل هذا... إلى زوال. تحاولون الحفاظ على ما لا يمكن حفظه. الماضي لم يعد له مكان في عالمنا."

ليلى (بغضب، تتقدم خطوة للأمام، يدها مرفوعة في مواجهة الحراس): "أنتم لا تفهمون! هذه الأقمشة، هذه الرموز... ليست مجرد أدوات. إنها ذاكرة شعب كامل. الروح لا تموت، حتى وإن حاولتم طمسها."

(زعيم حراس النسيان يخطو نحوها بتنهيدة ساخرة، يقترب أكثر، وتنتشر بينه وبين ليلى مسافة مشحونة بالتوتر.)

زعيم حراس النسيان(بتنهيدة ساخرة، يتقدم في خطواته الثقيلة): "الذاكرة ضعيفة، والنسيان هو الأقوى. سنظل نظهر في كل زمن، وسنكتب الحكايات الجديدة."

(فجأة، تتفجر الأضواء الذهبية من زوايا المسرح، وتظهر الأطياف: "**روح النيل**"، "**روح الأرض**"، و"**روح اللغة**". يتجمعون في دائرة حول ليلى، تشع منها أضواء ذهبية تُضفي قوة روحانية هائلة. يبدأ العمال في الغناء بصوت منخفض، مما يقلل من تأثير الحراس. يتحرك الضوء حول الأطياف، بينما يتراجع الحراس قليلاً. وتبدأ حركة النسيج في التوهج وكأن الخيوط تتشابك في شبكة حية. الضوء يعكس الرموز المتشابكة، وتتحرك الأطياف بشكل ديناميكي، وكأنها درعًا حيًا ضد الظلام.)

روح النيل (بصوت مهيب ينبض بالحياة، يتغلغل في الأجواء ويُخرس الضوضاء): "يا ليلى، نحن هنا لنوقظ الذاكرة التي تهددها الظلال. هذا الطين الذي تحملينه ليس مجرد مادة، بل هو روحنا الممتدة عبر الزمن. تذكري أن الهويات تُبنى بالحب والصمود، لكنها تُهاجم بالنسيان. كما أن كل خيط يُمسك بخيط آخر ليُشكل النسيج، نحن كذلك نرتبط بالزمن وبأرضنا. لن يستطيعوا كسر هذا الرابط. طالما تدفق النيل وحمل الطين حكاياتنا، لن تنجح الظلال في محو ما نحن عليه."

الأرض (تتقدم بثبات، صوتها يحمل صدى العصور، وتواجه الحراس بنظرة لا تخشى التحدي): "كل خطوة على ترابي تترك أثرًا لا يُمحى. يمكنكم محاولة دفني،

لكنكم لن تخفوا الحقيقة. الأرض لا تصمت إلا إذا خذلها أهلها. احذروا، فإن الصمت الذي تسعون إليه ليس إلا موتًا بطيئًا."

اللغة (تتحرك تشير إلى النقوش التي تزين الأواني، صوتها أشبه بنغمة غنائية): "ما نقشتموه على هذه الجدران ليس مجرد زخارف. إنها كلمات تنبض بالحياة، جسور تمتد بين الماضي والحاضر. الكلمات ليست رموزًا فحسب، بل هي نداء لمن سيأتي بعدنا. طالما هناك من يقرأ ويكتب، فإننا لن نُنسى. لكن احذري يا ليلى، فحراس النسيان يراقبون دائمًا، ينتظرون لحظة الغفلة."

(يتوهج الضوء الذهبي فجأة، يملأ المسرح بهالته الساطعة. تلتف الخيوط حول الحراس كأنها قيود زمنية، تجبرهم على التراجع. أصوات الحراس المشوهة تتلاشى تدريجيًا في الظلام، تاركين وراءهم إحساسًا بالتهديد المستتر.)

زعيم الحراس (يلتفت نحو ليلى، بتحدٍ، وصوته يخرج ضعيفًا يحمل وعدًا غامضًا): "المعركة لم تنتهِ. نحن هنا دائمًا...ننتظر لحظة شك أو خوف... وعندها سنعود."

(تبدأ الأطياف في الاختفاء تدريجيًا مع تلاشي الضوء الذهبي. يعود المسرح إلى السكون، وعيون ليلى تتحرك بين النول وذكريات الأسلاف. تتنفس بعمق وكأنها تحمل الآن قوة تتجاوز الزمن، وقلبها يفيض بعزيمة جديدة على حماية ما تحمله الأرض والنيل واللغة من ذاكرة خالدة.)

(في وسط المشهد، ليلى تقف بثبات، محاطة بالأطياف بينما يواصل العمال عملهم والنساء يواصلن النسيج. وأصوات العمال وأغانيهم تعود تدريجيًا، في الخلفية، حيث تظل الأضواء مركزة على وعاء فخاري يحمل نقوشًا متوهجة لحتحور وأوزوريس، وكلما اقتربنا منها، كأن الوقت يقف في تلك اللمسة الأخيرة.)

ليلى (بصوت هادئ، مليء بالعزم): "لن ندعهم يطمسون ذاكرتنا... الطين سيحكي قصتنا للأبد."

(الإضاءة تتحول تدريجياً ويظهر مشهد ضبابي يشبه انعكاس الماضي على صفحة النيل. أصوات خافتة تتداخل: خرير ماء، همسات غامضة، ونغمات موسيقية قديمة. الإضاءة تتحول إلى الأزرق الداكن مع خطوط ذهبية خافتة. في المنتصف، تقف "روح النيل"، عباءتها مزينة بزخارف مائية تتحرك كأنها جزء من النهر نفسه. عيناها عميقتان كأنهما تحتفظان بأسرار الزمن.)

روح النيل (بصوت هادئ لكنه محمل بالقوة): "هل تساءلتِ يا ليلى، لماذا نقش الأجداد قصة إيزيس وأوزوريس على الطين؟ ليس حبًا في الأسطورة فقط... بل لأن الحكاية نفسها نبض للحياة. إنها درس يتكرر في كل عصر: عن الإخاء والخيانة، وكيف يولد الأمل من رحم الألم."

(في الخلفية، تظهر مشاهد ضبابية تتحرك ببطء: إيزيس تجوب الأرض تجمع أجزاء أوزوريس، بينما "سيث" يراقب من الظلال، وجهه مخفي ولكنه يعكس الغدر. الإضاءة تتغير مع المشهد، تتحول إلى الأحمر الداكن والذهبي، كأنها تحاكي مشاعر الصراع والفقد.)

ليلى (بصوت منخفض، مليء بالتأمل): "حتى الخيانة... أصبحت رمزًا للحياة. هل هذه هي طبيعة الإنسان؟ أن نحول الجراح إلى بذور جديدة؟ هل هذه هي هويتنا؟"

(تتحرك الأطياف حول ليلى بخفة، كأنها تعيد رسم دائرة من الحماية. كل طيف يحمل رموزًا تتوهج مع تداخل ألوان الإضاءة.)

روح الأرض (بصوت يحمل الصرامة والحكمة): "هذا هو جوهر الروح المصرية: أن تظل واقفة، حتى حين تتكسر. أن تعيد بناء نفسها من رماد الألم."

روح اللغة (تدور حول ليلى، كلماتها مليئة بالغموض): "الكلمات تحفظ الحكايات. حتى في الخيانة، نجد درسًا. وحتى في الألم، نكتب مجدنا."

(الضوء يتركز على ليلى، التي تقف وسط الأطياف. الرموز على جدران المسرح تبدأ بالتوهج، كأنها تشارك في الحوار. تظهر مشاهد إضافية لإيزيس: لحظة إحياء أوزوريس، وميلاد حورس، كأن الأسطورة تنبض بالحياة أمام الجمهور.)

ليلى (تتحدث بصوت يحمل مزيجًا من الألم والأمل): "إيزيس لم تستسلم للخسارة... حولت الموت إلى حياة. ربما هذا ما يجب أن نتعلمه: أن الألم لا يكون نهاية، بل بداية جديدة."

(الإضاءة تتحول تدريجيًا إلى ذهبي نقي، تُبرز مشهد إيزيس وهي تحمل حورس بين ذراعيها. الأطياف ترفع أيديها نحو ليلى، وكأنها تمنحها القوة.)

روح النيل (بصوت عميق يشبه خرير الماء): "هذا ما نمنحكِ إياه يا ليلى: إرادة لا تعرف الانكسار. هذه الأرض لا تخون أبناءها... لكن عليكِ أن تواجهي الظلال."

(الضوء ينخفض تدريجيًا، يتلاشى المشهد الضبابي، وتبقى ليلى وحدها، لكنها تقف بثبات وسط الظلام. صوت خافت لخرير النيل يتردد في الخلفية.)

(تظهر الأطياف من زوايا المسرح ببطء تتحرك حول ليلى كأنهم أرواح حية تسبح في ذاكرة الزمن. الإضاءة تزداد قوة، وتظهر "روح الأرض" في المقدمة، ترتدي عباءة

مزخرفة برموز النباتات. يدها تتحرك كما لو كانت تلامس الأرض نفسها، معلنة عن قوة الحياة التي تنبثق منها.)

روح الأرض(بصوت عميق، محمل بالحكمة، تنطق كلماتها وكأنها صدى للزمن): "إيزيس وأوزوريس...

هذه القصة ليست مجرد أسطورة، بل هي درس عميق عن الحب والخيانة، عن الاتحاد والتدمير. عن كيف يمكن للنسيج الذي يربطنا بالحياة أن ينفصل. لكن، في النهاية، يولد الأمل من خلال الوحدة، وتأتي القوة من خلال الألم."

(خلفها، تتكشف مشاهد محورية من الأسطورة: إيزيس تجمع أجزاء أوزوريس الممزقة، والظلال تنبض بالحياة على الجدران، كما لو أنها تفاعل حي مع المكان. يبدو أن الوقت قد توقف أمام هذا الانفصال المأساوي.)

ليلى (بدهشة وحيرة، تنظر إلى المشهد بعينين مليئتين بالدهشة): "إذا كان النيل هو الحياة، فإيزيس تمثل الأمل. علينا أن نتذكر دائمًا أن الاتحاد أقوى من أي خيانة. أن نتعلم من الماضي لنبني حاضرنا."

(الضوء يصبح أكثر سطوعًا، حيث تنبثق الأطياف الأخرى: **"روح اللغة" و"روح النيل"**. يُصاحب ظهورهم صوت النهر الذي يتداخل مع أنغام الآلات الموسيقية القديمة، ما يخلق جوًا من العشق والعمق التاريخي.)

روح النيل(بصوت هادئ وقوي، يخترق السكون): "طالما كانت هناك كلمات تُكتب على الطين، طالما كانت هناك أغانٍ تُغنى للنهر، لن ننسى. نحن نحمل ذاكرتنا في كل خطوة، في كل نبضة من النيل."

روح اللغة (بصوت يشبه الترانيم، مفعم بالروح): "الكلمات هي التي تحيي ذاكرتنا. إذا توقفت عن نطقها، فإنك تموت. لكن طالما تتدفق هذه الكلمات، فإن الروح تظل حية."

(تزداد الأضواء حتى تصبح ذهبية نابضة بالحياة، وتبدأ الرموز على الفخار بالتلألؤ، ليكتشف المشاهدون عمق الرسالة في كل نقش. على الجدران، تتشكل الظلال كصور حية من الماضي والحاضر.)

(الستار يُغلق تدريجيًا، والأطياف تختفي، بينما يبقى ليلى في وسط الورشة، محاطة بصمتها، مع صورة رمزية لنقوش إيزيس وأوزوريس على الفخار. المشهد الأخير يتلاشى بين الذكريات المتداخلة، حيث يظل خرير النيل يتناثر في الأجواء.)

المشهد الرابع: " الأعياد الخالدة"

الستارة تنفتح على مشهد مهيب، والمسرح يغمُر بألوان دافئة، حيث يعم المكان ضوء الشمس الذهبي يسلط على تجمع من المصريين القدماء، وهم يستعدون للاحتفال بعيد أوبت. يتقدم الكهنة المرتدون أثوابًا مزخرفة بعناية ويحملون تمثال الإله آمون على محفة ذهبية. في الخلفية، ترتفع أصوات الترانيم الدينية،

الأطفال يغنون، والنساء يحملن الزهور، والرجال يرقصون بأقدامهم على شاطئ النيل، يتناغمون مع الأغاني الشعبية ويؤدون رقصات تعكس الحياة اليومية البسيطة التي تعتمد على الأرض والنيل. الاحتفال يملأ المسرح بحركات إيقاعية وحيوية.

الجوقة النسائية (الجوقة (بصوت جماعي، بحذر واحترام):

"يا أرض الخير، يا نيل النور،

بفيضك نحيا، وبروحك نزداد،

آمون العظيم، إله الخير والعطاء،

بنورك يُبارك النيل، وتزهر الأرض."

(وسط هذا المشهد المليء بالحيوية، تقف ليلى في وسط الاحتفال، تنظر إلى الراقصين والمرتاحين بحركاتهم التي تنبض بالحياة. عيناها تلمعان بتأثر عميق.)

ليلى (بصوت خافت، تحاكي نفسها): "هذا أكثر من مجرد حضارة... إنه قلب ينبض بالحياة."

إضاءة دافئة تغمر المسرح، فتنعكس الألوان الذهبية على النيل والمحيط. تدور الأحداث حول ليلى، بينما تلتقط اللحظات الفائقة الجمال والتاريخ. تظل الأطياف تراقبها، لكنهم يظلون في الظل، كأنهم جزء من هذا المشهد الخالد.

بينما يبدأ الاحتفال، تتقدم ليلى وسط الحشد، عيونها مليئة بالدهشة، تتأمل الطقوس المهيبة. تمثل ليلى الفرد العابر في هذا المكان الغارق في الزمن، حيث تبرز ملابسها الحديثة في وسط الناس الذين يرتدون الأزياء القديمة. بينما تنهمك الجموع في طقوسهم، تقترب امرأة مسنّة من ليلى، تنظر إليها بتمعّن.

نبت-إح (بابتسامة حكيمة، بنبرة راسخة): "غريبة أنتِ، من أي أرض جئتِ؟ هل جلبتِ البركات أم الأسرار؟"

ليلى (بتردد، بصوت هادئ): "جئت من بعيد... لكنني أبحث عن أصل هذه الطقوس. كيف تربطون حياتكم بالنيل؟"

(نبت-إح بابتسامة عميقة، تشير إلى النيل أمامهم، كأنها تحمل سرًا خفيًا في كلماتها.)

نبت-إح (بصوت راسخ، وكأنها تروي قصة قديمة): "النيل هو الحياة. بدون النيل، لا أرض لنا، لا خبز، ولا عيد. انظري حولك، كل ما ترينه هو هبة منه."

تزداد الحركات الإيقاعية حولهم، مع رفع الكهنة تمثال آمون، يرتفع الصوت تدريجيًا ليملأ المكان. يشتد الإحساس بالقداسة، وتتحول الإضاءة إلى درجات من الأزرق الخافت مع إشعاعات ذهبية تنعكس على مياه النيل، معلنة عن بداية السحر الذي يحيط بالمكان.

في لحظة من السكون، تقف ليلى وسط الحشد المدهوش. فجأة، تبدأ الأطياف في الظهور حولها. النور الذهبي اللامع يحيط بهم، ويصبح أكثر كثافة. الأطياف تتكاثر، وكلهم يشيرون إلى النيل. صمت مهيب يسيطر على الأجواء.

روح النيل (بصوت عميق، مهيب، يتردد في أرجاء المكان): "يا ليلى، النيل ليس مجرد نهر. إنه ذاكرة الأجداد، وروح مصر التي لا تموت. انظري كيف يعيش الناس حوله، كيف يغنون له، كيف يحمونه."

ليلى (بذهول، عيناها تتنقل بين الأطياف والنيل): "لكن... لماذا أشعر وكأن هذه الروح مهددة؟"

روح النيل (مستمرًا بحكمة، صوته يشع بالعمق): "لأن النسيان هو عدونا الأكبر. هناك من يسعون لطمس الذاكرة، لجعل النيل مجرد ماء، والناس مجرد ظلال. أنتِ هنا لتذكريهم بأن الماضي هو ما يمنح الحاضر قوته"

في تلك اللحظة، يبدأ الظلام في التحرك حولهم، ويظهر "حراس النسيان". يرتدون عباءات سوداء داكنة وأقنعة معدنية تعكس الظلام. يسيرون بخطوات ثقيلة، يتسللون نحو قلب المشهد.

زعيم حراس النسيان (بصوت مشوّش، يقترب خطوة خطوة): "كل هذا... إلى زوال. أنتم تحاولون الحفاظ على ما لا يمكن حفظه. الحياة هي المستقبل، والماضي مجرد عبء."

تتغير الموسيقى تدريجيًا إلى نغمات عالية، يتوقف الجميع عن الحركة. ليلى تتقدم بثبات نحو الحراس، تتواجه معهم بقوة داخلها، وعيونها مليئة بالتحدي.

ليلى (بغضب، تتحدى): "أنتم لا تفهمون! هذه الأقمشة، هذه الرموز، ليست مجرد أدوات. إنها ذاكرة شعب كامل. هذه الأرض، هذا النيل، نحن جميعًا متصلون به. الروح لا تموت!"

تبدأ الأطياف في التوهج. الضوء الذهبي يحيط بهم، ويتجمع "روح النيل"، "روح الأرض"، و"روح اللغة" حول ليلى. في هذه اللحظة، يتوهج النسيج ويبدأ في التشابك، مما يخلق شبكة حية تحاصر الحراس.

روح النيل (بصوت قوي، يرتفع فوق الضوضاء): "كما يرتبط كل خيط بخيط آخر، كذلك نحن مرتبطون بالزمن. لن تتمكنوا من قطع هذا الرابط. النيل هو حياتنا، ولغتنا هي ذاكرتنا."

الموسيقى ترتفع بسرعة، بينما ينسحب حراس النسيان تدريجيًا، تحت تأثير الضوء الذهبي المتألق. تتلاشى الظلال، ويعود المشهد إلى الهدوء، مع العودة للاحتفالات وتفاصيل الحياة اليومية. ليلى تتنفس بصعوبة، وعيونها تلتقط اللحظة التاريخية التي شهدتها، بينما الحشود تعود للاحتفال بأمل جديد.

زعيم حراس النسيان (همس غاضبًا، وهو يختفي): "المعركة لم تنتهِ بعد. سنعود."

المشهد الخامس: "يوم الزينة"

(الضوء النهاري الدافئ يغمر المسرح، مع لمسات من الأشعة الذهبية التي تلامس سطح النيل، مما يجعل المياه تتلألأ كمرآة تتأمل السماء. تتحول الأمواج إلى لمسات ذهبية تحت السماء التي تزداد لونًا برتقاليًا. تتناثر أصوات الطيور وتختلط بأغاني الفلاحين التي تملأ الأجواء القديمة، بينما يستمر العمل في الحقول المحيطة. الفلاحون يرتدون ثيابًا بسيطة من الكتان، مزينة بأكاليل الزهور، الأطفال يركضون في الفضاء المفتوح، يحملون بيضًا ملونًا بألوان زاهية، بينما النساء مشغولات بتجهيز الفسيخ والطعام، يملأ المكان جو من الفرح والأنغام الشعبية. الألوان الزاهية تعكس أجواء الربيع الجديدة، متشابكة مع أصداء الضحك والموسيقى.)

فلاح (يقف بجانب ليلى، مبتسمًا بحماس): "هذا هو يومنا المقدس، يا غريبة. الأرض تعطي بكرم، والنيل يرويها. في هذا العيد، نغني ونرقص، نقدم الزهور ونشكر الآلهة على المحصول الذي أكرمنا به."

الموسيقى تتسارع، وتصبح أكثر حيوية مع أصوات الأغاني التي ترددها النساء حول النيل. الزهور تتناثر على الأرض وتُرص في صفوف، بينما يرقص الجميع في تناغم مع الإيقاع. الأجواء مشحونة بالطاقة والفرح.

ليلى (مندهشة، تتحرك ببطء بين الراقصين، تعبيرات الدهشة تملأ وجهها): "كل شيء متصل... الأرض، النيل، والعمل. وكأن الحياة نفسها تدور حول هذه الأرض، حول هذا النهر."

فلاح (ينظر إليها بتقدير، صوته يحمل فخرًا عميقًا): "وهذا هو سرنا، يا غريبة. نحن لا ننسى، لأن نسيان الأرض والنيل يعني نسيان أنفسنا. نحن جزء من هذه الدائرة... منها نبدأ، وعليها نعيش."

في الخلفية، يعلو صوت الأطفال وهم يغنون أغنيتهم الطفولية، ما يزيد من أجواء الفرح والإحتفال. الجوقة النسائية تبدأ في غناء جماعي بأصوات مفعمة بالحيوية، بينما يرمون الزهور في النيل.

الجوقة النسائية (بصوت جماعي، مليء بالفرح والاحتفالية):

"زهور وألوان، فرح وابتسام،

يا نيلنا الغالي، تمنحنا السلام."

الأطفال يلقون الزهور في النيل، والموسيقى تستمر في تعاليها مع أنغام الطبول، بينما تزداد الأشعة الذهبية التي تعكس الحياة في ألوان متدرجة على سطح النهر.

ليلى (تراقب المكان بفضول، تتوجه نحو مجموعة من النساء، بينما يركض الأطفال خلفها): "ما الذي يحدث هنا؟ يبدو أن هناك احتفالًا كبيرًا."

حابي (تقترب بحماس، تحمل طبقًا مزينًا بالفسيخ والخضروات، وجهها مشرق بالنشاط): "جئتِ في الوقت المناسب، هذا يوم الزينة! نحتفل بالحياة الجديدة، نلون البيض ونعد الفسيخ. إنه يوم مليء بالفرح والبركة."

ليلى (بالتردد والفضول، عيناها تلمعان): "لماذا البيض الملون؟ هل له رمز خاص عندكم؟"

حابي (تبتسم برضا، وهي ترفع طبق الطعام بيدها): "البيض هو رمز الحياة المتجددة. ألوانه الزاهية تُذكرنا بفرح الأرض عندما يزهر الخير. نحتفل بالربيع ونعيد التوازن مع الطبيعة."

في هذه اللحظة، يتجمع مجموعة من الأطفال بالقرب منها، يغنون أغنيتهم الشعبية بصوت عذب، تنطلق أصواتهم بأمل وحيوية، مما يعم المكان بالحياة. تتغير الإضاءة إلى درجات أكثر سطوعًا، لتعكس أجواء الفرح.

الجوقة (بصوت جماعي، متناسق ومتجانس):

"زهور وألوان، فرح وابتسام،

يا نيلنا الغالي، تمنحنا السلام."

الأطفال يرمون الزهور في النيل، والنساء يغنين بحيوية. تتعالى الموسيقى الشعبية، ويملأ صوت الطبول والمزامير الأجواء. الأضواء تتراقص على سطح النهر، وكأنها تنبض بالحياة نفسها.

ليلى (تتساءل، وهي تنظر إلى البيض الملون بين يدي أحد الأطفال، وهي تميل قليلاً نحو الطفل): "ألوان زاهية... ما القصة وراء هذه الطقوس؟"

الطفل (بابتسامة بريئة، وهو يلوح بالبيض الملون بيديه الصغيرة):"هذه البيضة تمثل الحياة الجديدة، وكل لون يعكس الأمل في بداية جديدة. عندما نحتفل بالربيع، نحتفل بالميلاد، بالولادة من جديد."

أصوات الطيور تزداد وضوحًا في الخلفية، بينما تتناثر الزهور على سطح النيل، مما يضيف عمقًا للطقوس. الألوان تتوهج أكثر فأكثر، وتنفتح ليلى على هذه اللحظة الخالدة التي تجمع البشر والطبيعة معًا في احتفال واحد. على ضفاف النيل، تجلس ليلى بجانب نب-كا، بينما تنساب الموسيقى في الخلفية وتتناسل الأصداء البعيدة للرقص والفرح. الأجواء هادئة، مع غروب الشمس الذي يلون الأفق بالذهبي. تقدم ليلى طبقًا من الخبز البلدي والتمر إلى نب-كا.

نب-كا (بابتسامة حانية، يمد يده للطبق): "تفضلي، هذا هو طعامنا. بسيط، لكنه يحمل روح الأرض."

ليلى (تذوق الطعام ببطء، تغمض عينيها لحظة لتستشعر الطعم): "إنه أكثر من مجرد طعام... إنه طعم الحياة، طعم الأرض. كل قضمة تشعرني وكأنني جزء من هذا المكان، جزء من هذا الزمن."

تقترب منهما امرأة أخرى، ماعت-نفرت، تحمل إناءً من الفول والعدس. ابتسامتها تعكس الحكمة التي تراكمت عبر الأجيال. تجلس بالقرب منهم في صمت عميق.

ماعت-نفرت (بصوت ناعم، وهي تقدم الطعام بلطف): "كل شيء يبدأ هنا. الأرض تعطينا، والنيل يغذي، ونحن نحمي. هذا هو سر بقائنا."

ليلى (تتأمل في عيونها بحذر، وتبدأ في تحليل كلماتها): "هذه الطقوس... هذه الممارسات... هي أكثر من مجرد عادات، أليس كذلك؟"

ماعت-نفرت (تنهدة هادئة، عينها تلمع بالحكمة): "نعم، هي روحنا. الطعام هنا ليس مجرد وقود، إنه رمز لإحياء الهويات وذكرى لجدودنا. كما أن الأرض تمدنا، نحن نمدها بالعناية والتقدير."

المشهد يتوسع تدريجيًا ليكشف عن الاحتفالات في الخلفية، حيث يرقص الرجال والنساء حول النيل، الممتد أمامهم. الضوء يعكس في المياه، ويخلق عمقًا جماليًا يضفي سحرًا على الصورة. الأضواء تزداد إشراقًا، فيما تتحرك الأضواء ببطء عبر الحقول والنهر، تتكامل الطقوس مع إيقاع الطبيعة بينما يتنقل الصوت الخفيف لآلات الطبول بين الأفق والماء.

ليلى (بينما تراقب رقصة النساء في الخلفية، تهمس لنفسها، وهي تنظر إلى الأرض والنهر): "الطعام ليس مجرد غذاء... هو قصة حياة تتوارثها الأجيال. هو الخيط الذي يربطنا بالأرض، بالنهر، بالحياة."

تستمر الرقصة حول النهر، تزداد الموسيقى إيقاعًا وأصوات الطبول تتناغم مع حركات الراقصين. الأضواء تتنقل بين الظلال والأنوار الذهبية، وتتحرك الألوان كما لو كانت الحياة ذاتها في مرحلة تجدد مستمر.

تقف ليلى على ضفاف النيل، ممسكة في يدها زهرة لوتس بيضاء. الإضاءة تركز عليها بينما يظل باقي المشهد يتلاشى تدريجيًا في الظلام. النهر يعكس بريق الضوء في صورتها، ما يعزز الإحساس بالتواصل الكوني مع الماضي والحاضر.

يتبدل النور تدريجيًا إلى درجات أكثر خفوتًا، والضباب يملأ الفضاء. تظهر الأطياف في الأفق، تتحرك ببطء عبر المشهد كما لو أنها تستشعر وجودها. تتزايد الظلال حول ليلى، وتبدأ الأطياف في الاقتراب منها. "روح النيل" تظهر تدريجيًا، وهي تحمل بيدها رمز الحياة المتجدد، تقترب من ليلى وتهمس بصوت عميق، كما لو أن الصوت ينبثق من داخل النهر نفسه.

روح النيل (بصوت عميق، يتردد في الأجواء مثل أصداء النيل): "يا ليلى، أنتِ في قلب الاحتفال، في قلب الحياة نفسها. لكن تذكري، ما ترينه هنا ليس فقط فرحًا... هذا الاحتفال هو جزء من كفاحنا للبقاء، ولإحياء الذكريات التي قد يطمسها الزمن."

تبدأ الظلال بالتجمع حول "روح النيل"، ويتسلل الصوت العميق عبر المكان. ثم، تظهر "حراس النسيان" في الخلفية المظلمة، يرتدون عباءات سوداء داكنة وأقنعة معدنية تعكس الضوء بشكل مبهم. خطواتهم ثقيلة، ويبدو أنهم يسيرون نحو ليلى والروح التي ترافقها.

زعيم حراس النسيان (بصوت خافت، مشوه، كأنه ينبعث من أعماق الأرض): "أنتِ هنا، بين ضباب الذاكرة. هل تعتقدين أن هذه الاحتفالات ستمنحكم الخلود؟ كل شيء زائل، بما في ذلك هذه الطقوس التي لا معنى لها."

ليلى تلتفت بسرعة نحو الظلال، وتواجه "روح النيل" بحذر، وفي عينيها رمق من التحدي، بينما تراقب حراس النسيان يقتربون.

ليلى (بصوت حازم، لكنها مترددة قليلاً، تواجه الحراس): "لن أسمح لكم بأن تمحووا ذاكرتنا. هذه الأرض، هذا النيل، هذه الطقوس... هي التي تجعلنا من نحن."

في هذه اللحظة، يزداد التوهج الذهبي في الأجواء، ويتزايد ظهور الأطياف الأخرى: "روح الأرض" و"روح اللغة". يتداخل ضوءهم مع الظلال المتزايدة، مما يخلق جوًا من التوتر والضغط. تزداد الحدة في المواجهة، وتبدأ الرموز على البيض الملون في التوهج، كأنها تشير إلى رمز الحياة المتجددة.

روح النيل (بصوت راسخ، يرتفع عبر النهر): "كما تحتفلون بالربيع، كذلك تحتفل هويتنا بحياتها. لا يمكنكم محو هذه الروح. النسيان لن يطالنا."

الموسيقى تتصاعد دراماتيكيًا، مع دخول الأطياف إلى المعركة. تبدأ الأطياف الذهبية في محاصرة حراس النسيان، في تداخل ساحر من الضوء والظل. الحراس يتراجعون خطوة خطوة تحت تأثير الضوء الذهبي المتوهج، بينما تصدح الطبول والمزامير في خلفية المشهد.

زعيم حراس النسيان (بهمس، وهو يبتعد بسرعة): "المعركة لم تنتهِ بعد، سنعود."

تبدأ الإضاءة بالعودة تدريجيًا إلى المشهد الطبيعي، حيث تعود الألوان الذهبية التي تملأ المسرح بالأضواء الساطعة. الأطفال يبتسمون، وتستمر الاحتفالات على

ضفاف النيل في أجواء مليئة بالحياة والنشاط. النيل يلمع بأشعة الشمس، بينما يستمر الجميع في الاحتفال بالموسم الجديد.

ليلى (تنظر بعمق إلى النيل، وتتأمل الزهور والبيض الملون، بينما تراقب الاحتفالات): "في هذه اللحظة، يبدو أن الزمن لا يتوقف. كل شيء يربطنا بالأرض، بالحياة، بالذاكرة هنا... تبدأ الإجابات. في كل احتفال، في كل خبزة تُخبز، في كل رقصة تُؤدى... الهوية ليست مجرد ذكرى، بل حياة تعيش في كل لحظة."

تعود الجوقة لتغني، بينما تتحرك النسيمات في الهواء، وتنثر الزهور من جديد على سطح النيل، متجددة ومتجددة مع كل احتفال.

الجوقة (بصوت متناغم، مليء بالسلام):

"زهور وألوان، فرح وابتسام،

يا نيلنا الغالي، تمنحنا السلام."

صوت خرير النيل يزداد تدريجيًا، ويغطي المشهد بالكامل. يتنقل الصوت بين المشهد والظلام، تاركًا الصورة الأخيرة للنيل الذي يواصل تدفقه، وهو يروي قصة الحياة المستمرة التي لا تنتهي. الإضاءة تتلاشى ببطء، بينما يستمر صوت الموسيقى في الخلفية، مع لمسات من الحياة المتجددة التي تشع من كل زاوية في هذا الاحتفال المتواصل.

المشهد السادس: "الطغيان"

(فجأة، الظلام يغمر المسرح، وتفصل الرياح العاتية بين التلال الرملية. الأصوات البعيدة لأبواق الحرب تتداخل مع دقات الطبول الباهتة التي تأتي من الأفق. تتراقص الظلال على الجدران العتيقة بينما تتسرب خيوط ضوء حمراء إلى السماء، تشير إلى المسار الذي تسلكه قوات غازية. النيل، كما هو الحال دائمًا، يبدو هادئًا، غافلاً عما يقترب منه. أجواء غامضة ثقيلة، مملوءة بالترقب. لا يقتصر الأمر على الخوف، بل يبدو أن هناك شيئًا غامضًا سيتكشف.)

فجأة، يظهر "حراس النسيان" تدريجيًا من الظلام، يسيرون في صفوف متقاربة. يرتدون دروعًا ثقيلة وأقنعة معدنية لامعة، تعكس الضوء بشكل غريب، بينما يصدر عنهم صوت خطوات ثقيلة، وكأنهم ليسوا جزءًا من الزمن الذي يعيش فيه الجميع. أصواتهم مشوشة، كما لو كانوا يتحدثون من داخل الجدران أو من عالم آخر.

حارس النسيان الأول (صوت غليظ، يتردد صداه في الفضاء): "هذه الأرض... كانت وستظل ملكًا لنا. من النيل إلى الأرض... سنحكم كل شيء."

حارس النسيان الثاني (بصوت خافت وغريب، مفعم بالحذر والتهديد): "يظن هؤلاء الناس أنهم يملكون الذاكرة. ولكن... نحن من يكتب الحكايات الجديدة."

يتقدم الحراس ببطء نحو ضفاف النيل، بينما تظهر خلفهم سماء غائمة، مغطاة بخيوط ضوء حمراء تتناثر من السماء. تتمايل ظلالهم على الرمال، كما لو أنهم غزاة جاؤوا من عصر بعيد، حيث يُكمن الشر في كل خطوة يخطونها.

ليلى (تراقبهم بترقب، والحيرة تغمر ملامح وجهها، ومع كل خطوة يخطوها الحراس، يعترش قلبها بشعور من الفزع): "من هؤلاء؟ وما الذي يريدونه من هذه الأرض؟"

في لحظة من التوتر، تقترب منها امرأة مسنّة تُدعى "نبت-إح"، تُشعّر ليلى بحذر، بينما يبدو على وجهها الخوف العميق.

نبت-إح (بصوت متوتر، تنظر إلى الحراس بحذر): "هم من حراس النسيان. جاؤوا ليطغوا على ذاكرتنا، ليمحوا كل ما نعرفه عن أنفسنا. هؤلاء ليسوا من هذه الأرض... هم غزاة لا يتوقفون عن محو تاريخنا، عن محو كل ما يجعلنا نحن."

تزداد الأضواء سوءًا، وتواكبها أصوات الطبول المتسارعة التي تحمل نذير الخطر. يحاول الجميع التراجع، لكنهم يجدون أنفسهم محاصرين في دائرة الظلام والتهديد. النيل في الخلفية لا يزال هادئًا، ولكن غمره الهدوء يبدو مريبًا.

في الظل القاتم، يرفع "حارس النسيان الأول" سيفه المعدني في الهواء، بينما تتسارع الأصوات حوله. يدوي صوته في الأرجاء، محملاً بالتهديد الغامض والوعيد بالتدمير الكامل.

حارس النسيان الأول (يصرخ في علو، بينما يرفع سيفه):"لن يبقى شيء من هذا المكان! سنزيل آثارهم، وسنطوي صفحات هذا التاريخ! النيل سيجف، والشمس لن تشرق على هذه الأرض مجددًا."

تتسارع الحركة على المسرح، وتبدأ أطياف الأجداد - مثل "روح النيل"، "روح الأرض"، و"روح اللغة" - بالظهور تدريجيًا، يشعون ضوءًا خفيفًا في الخلفية. يراقبون الحراس بقلق، ولكن عيونهم مليئة بالقوة.

روح النيل (تتقدم خطوات هادئة، ويضيء جسدها الأزرق اللامع، وكأنها جزء من النهر نفسه):"أنت يا من تظن أنك تستطيع محو هويتنا... نحن نهرٌ لا ينضب. نحن الأرض التي تحتفظ بالأسرار. أنتم فقط عابرون، بينما نحن الذاكرة."

في تلك اللحظة، يزداد التوتر، حيث تبدأ الأطياف في الحركة، ويبدأ الضوء في التلاشي والتحول إلى برتقالي، كما لو أن الشمس تغرب في مواجهة هؤلاء الغزاة. الظلال تلتف حول الحراس، الذين يبدؤون بالتراجع والخوف. ينعكس ضوء الشمس البرتقالي على الحراس، بينما تستمر الأطياف في محاصرتهم. الهدوء النسبي يتحول إلى معركة نفسية ووجودية. يصرخ حارس النسيان الثاني بتهديد مفعم بالغضب.

حارس النسيان الثاني (بصوت منخفض، لكنه مليء بالحقد):"الذاكرة ضعيفة... وعندما تنسى الأرض، لا يبقى شيء."

لكن حارسًا آخر من "حراس النسيان" يغضب ويحاول ضرب الطيف القريب منه، قائلاً بغضبٍ شديد:

حارس النسيان الثالث (محاولًا ضرب الطيف، والصدمة واضحة في صوته): "أرواحكم ليست أكثر من ظلال. سنجعل هذا العالم يقف عند إرادتنا."

الأطياف تتسارع وتلتف حولهم بشكل متسارع، ترسم دوائر من الضوء التي تحاصر الحراس، وتعزلهم عن البيئة المحيطة. في نفس اللحظة، تزداد أصوات الطبول، وتغرق المسرح في الضوء البرتقالي، كما لو أن الشمس تودع هذه الأرض.

روح الأرض (بصوت منخفض، لكنها مليئة بالقوة):"هذه الأرض لا تنسى، ولا تنكسر. أنتم من يختفون في الزمان، بينما نحن هنا إلى الأبد. لستم سوى ضيوف عابرين."

الحراس، الذين بدأوا في التردد، يحاولون العودة خطوة إلى الوراء في محاولة للانسحاب، لكن الأطياف تتسارع وتحاصرهم حتى تصل إلى لحظة حاسمة.

في لحظة درامية متوترة، يخرج زعيم حراس النسيان من الظلال. صوته الحاد يملأ المسرح، مهددًا بالقوة الغاشمة التي يطمح لتحقيقها.

زعيم حراس النسيان (بصوت حاد، مهددًا):"المعركة لم تنته بعد، نحن سنعود. ولن تظل هذه الأرض ملكًا لكم."

يبدأ الحراس في الانسحاب ببطء إلى الظلام، تاركين الأطياف في الوسط، بينما تتناثر الأضواء الذهبية حولهم كدليل على استمرار النضال. تشعر ليلى والشخصيات بأنهم لا يزالون في قلب المعركة التي لم تُحسم بعد، كما لو أن كل شيء على المحك.

تختفي الظلال تدريجيًا، وتظل الأطياف في المكان، بينما يتدفق النيل في الخلفية، ينبض بالحياة، تظل الأسئلة معلقة في الهواء، وتستمر الذكريات تتدفقا عبر الزمن.

المشهد السابع: "الرحيل"

الظلام يبدأ يغمر المسرح تدريجياً حتى يغرق في الظلام، كأنما الزمن نفسه توقف لحظة. النور الخافت الذي كان يحيط بـ "ليلى" بدأ يختفي تدريجيًا، ليغمرها ظلام شديد. تبرز الأطياف تدريجيًا حولها، كأنهم خرجوا من قلب الظلال نفسها، يتنقل الضوء بين الرموز القديمة التي تتوهج حولها، وكأنها شظايا من ذاكرة مفقودة. مع هذا، تبدأ الموسيقى في الصعود تدريجيًا، مشحونة بالغموض والترقب، كل نغمة كأنها تعبير عن مشاعر ليلى المتصاعدة.

الأطياف تتمايل حولها، وأصواتهم تتداخل مع الرياح المتصاعدة التي تملأ الأجواء. مشهد مكثف من التوتر والشوق، كما لو أن ليلى تستعد لملاقاة مصيرها المحتوم.

روح النيل (بصوت عميق ومهيب، يتردد صداه في الأرجاء):"لقد رأيتِ البداية... كانت خطوتك الأولى في رحلتك. ولكن الطريق الذي أمامك ليس بالسهل، مليء بالتحديات التي ستكشف عن جوانب فيك لم تعرفيها بعد. احملي معك ما تعلمتِه هنا، فالأوقات القادمة ستكون أصعب، وأنتِ ستواجهين ظلال الماضي أكثر من أي وقت مضى."

تقترب "روح النيل" من ليلى، وجهها يضيء بنور خافت يعكس لونه الأزرق المضيء، وكأنها جزء من النهر نفسه. الظلام يحيط بها، لكن النور المنبعث من روح النيل يشع ليفتح دربًا في العتمة. الأصوات في الخلفية تصبح أكثر غموضًا، تتداخل مع همسات الأطياف التي تراقبها بصمت.

ليلى (بصوت مليء بالثقة، رغم بريق من الحيرة في عينيها): "أنا مستعدة. سأحمل روح النيل معي، ولا شيء سيوقفني عن المضي قدمًا. أعرف أن الطريق ليس سهلاً، لكني سأخوضه. سأحمل إرثنا."

تتراجع الأطياف قليلاً، ليتركز الضوء فقط على ليلى. الرموز حولها تبدأ في التحرك تدريجيًا، بشكل متناسق مع الموسيقى التي تزداد قوتها، تصاحبها الرياح العاتية التي تعصف بالفضاء. الهمسات المتوالية للأطياف تتناغم مع الصوت الغامض، وكأنها دعوات بعيدة تقترب.

روح النيل (بتردد خفيف، مملوء بالتحذير):"لكن تذكري، الرحلة ليست مجرد بحث عن إجابات... بل اختبار لإرادتك. لا تتساهلي. لأن ما ينتظرك في الظلام القادم هو اختبار لا يرحم، وقد يتغير كل شيء مع أول خطوة تخطينها فيه."

تتسارع حركة الرموز حول ليلى، حيث تكتسب إشراقًا ذهبيًا دافئًا. الروح تقترب أكثر، تمد يدها الخفية نحو قلب ليلى، كأنها تشاركها قوتها، وكأن الضوء الذي ينبعث منها يتسلل إلى داخل روح ليلى.

ليلى (تتمتم بصوت خافت، بينما تتأمل الرموز المتوهجة):"لن أتوانى. سأحمل رسالتك، وأغوص في عمق الزمن... لأحمي ما بقي من الهوية."

تقترب ليلى خطوة نحو بوابة الزمن، التي تبدأ في التوهج بألوان متعددة، كما لو أنها تتفتح أمامها.

الأطياف، في تناغم عميق، يوجهون نظراتهم إلى ليلى، ويتنفسون بصوت واحد، وكأنهم يعلنون بداية مرحلة جديدة في رحلتها. الصوت الموحد ينساب في الأرجاء، مملوءًا بالمعاني المتراكمة عبر العصور.

الأطياف (بصوت موحد، ينساب في الأرجاء): "الروح المصرية التي لا تموت... تبقى في كل جيل. لا تنسَينا، ليلى."

تسير ليلى بخطوات حذرة نحو البوابة الزمنية، التي تزداد إشراقة وقوة. رموز قديمة تدور حولها بسرعة، تأخذها إلى عمق آخر، فيما تيارات الضوء والظلال

تطاردها. الأصوات تتداخل مع لحن هادئ، ومع كل خطوة تخطوها، تشعر بأنها تبتعد عن كل ما هو مألوف.خلفها، يتلاشى الضوء تدريجيًا، وتتداخل الأصوات البعيدة حتى تكاد تكون غير قابلة للإحساس. الزمن نفسه يبدو وكأنه يبتلعها.

عندما تعبر ليلى البوابة، تتسارع الرموز حولها، وتغمرها الأضواء والألوان التي تبدو وكأنها فوضى زمنية. الظلال تلاحقها، لكن النور المتوهج حولها يحاول حمايتها، كأنها تخوض معركة بين الماضي والحاضر، بين الهويات التي شُوهت والزمن الذي يغير كل شيء.

بينما تختفي تدريجيًا في الضوء المتوهج، يغلق الستار ببطء، تاركًا المسرح في ظلام دامس. الأجواء صامتة تمامًا، بينما تلاشت الموسيقى تدريجيًا، واختفت همسات الأطياف. يبدو أن كل شيء توقف، لكن التوتر ما زال في الهواء، وكأن ليلى أصبحت على حافة الزمان والمكان، في نقطة التقاء بين العوالم. الرحلة بدأت الآن، والهوية لا تزال في خطر.

الهدوء التام يغمر المسرح، لكن هذا الهدوء يظل مشحونًا بالترقب لما قد يأتي. ليلى الآن أمام اختبار كبير، وهو اختبار الزمان والمكان والماضي والحاضر.

الفصل الثالث :
المحطة الثانية "العصر القبطي"

المشهد الأول: السر في الروح

(الإضاءة خافتة، تكشف عن ملامح دير قبطي قديم مهجور. القمر ينثر ضوءًا فضيًا عبر النوافذ الصغيرة المحطمة، يعكس تفاصيل الجدران المتشققة المزينة بنقوش قبطية باهتة. صوت الرياح يصخب كأنما يحمل رسائل من زمن مضى. بعيدًا، تدق أجراس خافتة، تضيف رهبة للمكان، كأنها تحذر من صراع قديم لم يُحسم بعد.)

ليلى (تدخل بحذر، صوت خطواتها يتردد على الأرض الحجرية، عيناها تمسحان المكان بفضول وحذر داخل الدير، كان الصمت مطبقًا لدرجة أن أنفاس ليلى بدت كأنها تصدح في الأرجاء. فتحت الباب الخشبي الثقيل بصعوبة، ليصدر صريرًا مخيفًا تردد صداه كأنما يعلن عن قدومها.):

"هذا المكان... كأن الزمن توقف هنا. كل حجر يحمل سرًا... لكن هل أستطيع فك شيفرة هذه الحكايات المنسية؟"

(الهمسات تزداد وضوحًا، كأنها أنفاس خافتة تتسلل من بين الجدران. فجأة، يخرج من الظلال راهب عجوز، عباءته ترفرف مع الريح، يحمل كتابًا قديمًا ينبض بنور خافت يتماوج مع ضوء القمر. ملامحه تجمع بين الهيبة والحزن، وعيناه تحملان عبء الحكمة.)

الراهب (بصوت عميق يحمل صدى العصور): "أهلاً بكِ، يا ابنة النيل. كنت أعلم أنكِ ستأتين. الزمن كان ينتظر من يحمل عبء هذه الحكايات."

(ليلى تقف مترددة، عيناها تتعلقان بالكتاب الذي يتوهج بنقوش قبطية، كما لو أنه يتحدث بلغة لا تسمعها سوى القلوب.)

ليلى (بصوت مملوء بالدهشة والقلق): "من أنت؟ وكيف عرفت أنني سأكون هنا؟ ما هذا الكتاب؟"

الراهب (يخطو خطوة نحوها، يمد الكتاب بيد ثابتة): "أنا حارس هذا الدير، وحارس اللغة التي تحفظ روح هذا الشعب. هذا الكتاب يحمل أصوات من سبقونا، يشهد على صمودهم. لكن الخطر يقترب، وهناك من يسعى لمحو ما بقي منّا."

(تتقدم ليلى ببطء، تمد يدها لتلمس الغلاف المضيء. النقوش تتوهج بشكل أقوى، كأنها تستجيب لوجودها. في تلك اللحظة، تعلو همسات غامضة، تحملها الرياح، وكأنها تدعوها إلى عبور باب غير مرئي.)

ليلى (بهمس، بينما عيناها مثبتتان على الكتاب): "أشعر وكأن هذا الكتاب... حي. لكن لماذا أنا؟ ولماذا الآن؟"

الراهب (بابتسامة حزينة، يضع يده على الكتاب): "لأن الحكايات تختارك، لا العكس. هذا الكتاب ليس مجرد كلمات... إنه جسر بين الزمن والروح. لكنه أيضًا يحمل ثقلًا لا يتحمله إلا من يؤمن."

(الإضاءة تخفت تدريجيًا، بينما يزداد توهج الكتاب. صوت الرياح يهدأ، لتحل محله همسات تتردد بوضوح أكثر، كما لو أن الماضي يتحدث أخيرًا. ينتهي المشهد بوقوف ليلى أمام الراهب، والكتاب بين يديها، بينما يحيط بهما نور خافت.)

ليلى (بتردد، عيونها تتنقل بين النقوش والراهب): "ما هذا الكتاب؟ عيناها تلتقطان الرموز الغريبة المنقوشة على الغلاف.ولماذا هو مهم جدًا؟"

اقتربت ليلى ببطء، أصابعها المرتجفة تمتد لتلمسه. عند أول لمسة، شعرت ببرودة مفاجئة تسري في جسدها.

الراهب (بصوت هادئ، يحمل في كلماته ثقل الزمان): "إنه سفر الأرواح... كل كلمة هنا هي شاهد على صمودنا، على هويتنا التي لا يمكن محوها. ولكن هناك من يسعى إلى طمسها، من يريد محو ما كان وما سيكون."

فجأة، بدأ ضوء خافت ينبعث من الكتاب. رفعت رأسها بحذر، فرأت ظلًا غامضًا يتحرك بين الأعمدة. كيان غير محدد الملامح، وفي تلك اللحظة الإضاءة تخفت بشكل مفاجئ، حتى يغرق المكان في ظلام دامس. صوت الرياح يتحول إلى صفير حاد يملأ الأرجاء، يليه صمت عميق. فجأة، تظهر ظلال كثيفة تتحرك بخفة بين الجدران، شخصيات مبهمة ترتدي أقنعة معدنية تتلألأ بوميض بارد. أصواتهم مشوهة، كأنها تأتي من أعماق الزمن، محملة بتهديد لا يمكن تجاهله.)

"أنتِ لا تنتمين هنا..." جاء الصوت عميقًا، وكأن مئات الأصوات تداخلت لتكونه.

شعرت ليلى برعشة تسري في جسدها، لكنها تشبثت بثباتها. "ومن أنت لتقرر أين أنتمي؟" ردت، بصوت لم تكن تعلم أنها تملكه.

"أنا الحارس. الماضي ليس لعبتكِ. إن تجاوزتِ الحدود، ستدفعين الثمن."

نظرت ليلى إلى الكتاب، ثم إلى الكيان، واتخذت قرارها. أمسكت بالكتاب بقوة وقالت بصوت مليء بالإصرار: "إن كان هناك ثمن، فسأدفعه."

زعيم حراس النسيان (يظهر من بين الظلال، صوته يخرج كصدى ثقيل): "كم هو عبثي... أن تتمسكوا بما لا يمكن استعادته. الكلمات؟ الذكريات؟ إنها كالرياح، تهب وتختفي. ما تحاولون حمايته لا قيمة له."

(الظلال تلتف حول ليلى والراهب، تقترب ببطء، كأنها تخنق الهواء نفسه. الراهب يقف بثبات وسط الظلام، عيونه تشع بإصرار، ويده تشير إلى الكتاب المضيء.)

الراهب (بصوت عميق وواضح، متحديًا): "أنتم لا تفهمون... هذه اللغة ليست مجرد كلمات. إنها نبض الأرض وروحها. كل ما تنسونه نحن نحييه، وكل ما تطمسونه نحن نكتبه مجددًا."

(ليلى تتراجع خطوة إلى الخلف، لكنها تتوقف. أنفاسها تتسارع، وعيناها تتابع الظلال التي تقترب. تسود لحظة من الصمت، قبل أن ترفع رأسها بثبات، تتقدم بخطوة نحو زعيم الحراس.)

ليلى (بصوت مملوء بالعزيمة): "لا يمكنكم محو هذا... هذه الحكايات أقوى منكم. الكلمات التي نكتبها اليوم ستعيش غدًا. ولن يستطيع النسيان أن ينتصر على ما نحمله في قلوبنا."

(الإضاءة تعود تدريجيًا، تركز على ليلى والراهب. الكتاب يبدأ بالتوهج أكثر، ليشكل دائرة من النور الذهبي تحيط بهما. الظلال تتراجع ببطء، كأنها تتلاشى أمام قوة الضوء.)

زعيم حراس النسيان (بصوت غاضب ومشوه): "هذا النور لن يدوم... سنعود، دائمًا هناك من ينسى."

(الظلال تختفي تدريجيًا في العتمة، يتراجع حراس النسيان، كما لو كانوا يواجهون قوة لا يمكن هزيمتها. الموسيقى تصبح أكثر إثارة، وتختفي الظلال تدريجيًا في عمق المكان. الغموض يتبدد، ولكن التوتر يبقى.)

(الراهب ينظر إلى ليلى بابتسامة هادئة، بينما تحمل الكتاب بين يديها. الإضاءة الذهبية تزداد دفئًا، مما يعكس الأمل في وجه ليلى.)

الراهب (بصوت مليء بالحكمة): "تذكري يا ابنتي... هذه ليست نهاية المعركة. النسيان لا يموت، لكنه لا يستطيع محو من يؤمن."

يعود الضوء إلى المكان تدريجيًا، متحولًا إلى وهج ذهبي كأنه ينبعث من الكتاب نفسه. ليلى تجلس بجانب الراهب العجوز ممسكًا بصندوق خشبي قديم. ينظر إلى ليلى بابتسامة حزينة وهو يفتحه ليخرج منه مفتاحًا صغيرًا من البرونز، مزينًا بنقوش غامضة. بينما ليلى تشدّ على الكتاب بيدين مرتجفتين، وعيناها تتقلبان بين الحيرة والتصميم. يبدو أنها أمام مفترق طرق، والوزن الرمزي لما تحمله بين يديها يزداد وضوحًا.

الراهب: "هذا المفتاح... صنعه أحد الحرفيين قبل قرون. قيل إنه يفتح بابًا، لكن لا أحد يعلم أين يوجد هذا الباب."

ليلى (بحماس): "أين وجدته؟"

الراهب: "وجدته هنا، كما لو أن القدر كان ينتظر أن يأتي الشخص المناسب ليأخذه. ربما أنتِ."

تأخذ ليلى المفتاح وتتفحصه، تشعر بأن هناك شيئًا غير عادي بشأنه. كأنما ينبض بحرارة خافتة في راحة يدها.

ليلى (بصوت عميق، تحدق في الكتاب): "إذا كان النيل هو الحياة، فإن هذه الكلمات... هذه القصص، هي ما يجعلنا أحياء. علينا أن نحمي هذه الذاكرة، حتى لا نصبح ظلالًا بلا ذكرى. كل حرف في هذا الكتاب هو شهادة على هويتنا. لا يمكننا أن ندعها تموت."

المشهد الثاني: غذاء الروح

تنتقل الإضاءة تدريجياً إلى زاوية المسرح لتكشف عن فناء دير قبطي بسيط، يمتزج ضوء الشمس الذهبي مع ظلال الأعمدة الحجرية، الأضواء تتسلل عبر نوافذ صغيرة مزخرفة بزجاج ملون يحمل صور الصلبان والزهور. اللون الذهبي يتناثر على الجدران الحجرية، مما يخلق تأثيرًا سحريًا. في الأجواء، بينما يُسمع صوت الرياح تهمس بين أوراق الأشجار. وأصوات الأطفال وهم يركضون حول الفناء، ويلعبون بألعاب قديمة. النساء يتنقلن بين الطاولات الخشبية، يضعن أطباق الكشري القبطي، الملوخية، وعصير الرمان. بينما تتناثر الأحاديث المطمئنة في الأرجاء. خلفهم، صورة بعيدة للنيل تظهر في الأفق، تخترق الأشعة الذهبية المياه الهادئة كما لو أن النيل كان هو نفسه يحمل تاريخًا حيًا.

تجلس ليلى بصمت، تمسك ملعقة الكشري القبطي بين يديها وكأنها تستشعر عبق التاريخ في مذاقه. كل لقمة تحمل إحساسًا بالاستمرارية، بينما تتأمل الحياة البسيطة من حولها: النساء ينسجن بخفة، والأطفال يركضون كأنهم يحملون الأمل بين خطواتهم.

ليلى (بصوت هادئ، تحاول فهم عمق اللحظة): "هل كان هذا طعامكم اليومي؟"

امرأة قبطيّة، بابتسامة هادئة، تقدم طبقًا جديدًا إلى ليلى، مليئًا بالحب والاعتناء، وتجلس بجانبها.

المرأة القبطية (وهي تقدم الطعام بابتسامة دافئة):"هذا ما نتناوله في الصيام. طعام بسيط لكنه مليء بالحكايات. كل لقمة تروي قصة صمودنا ورباطنا بهذه الأرض.

"ليلى تتذوق الطعام، وتعكس ملامح وجهها قبولًا، ثم ترفع عينيها نحو المرأة بابتسامة.

ليلى (مبتسمة وهي تتذوق الطعام، تنغمس في النكهات التي تأخذها إلى عالم آخر، تتبادل النظرات مع المرأة): "حتى في طعامكم، أرى البساطة التي تعكس روح الأرض. هناك شيء مقدس في هذا... هو أكثر من مجرد وجبة."

المرأة: "الطعام، يا ابنتي، هو مثل الكلمات. هو ذاكرة، وليس مجرد غذاء. نحن لا نأكله فقط، بل نحفظه ونعيشه. هو ما يربطنا بأجدادنا، نتذكر بها ماضينا."

بينما تجلس ليلى مع المرأة، تبدأ الأطياف بالظهور تدريجيًا في الخلفية، أصواتهم تتداخل مع الضحكات الطفولية والموسيقى الخفيفة. تكون الأصوات هادئة في البداية، ثم تبدأ بالتشابك مع النغمات العذبة للريح، وتصبح أكثر عمقًا. ثم، يتردد صوت "**روح النيل**" بصوت خافت، كأن الزمن نفسه يعبر عبر الأجيال.

الأطياف (بصوت جماعي منخفض، يتداخل مع أصوات الطبيعة): "البساطة هي ما يربطنا بالخلود... ما يُحفظ في الأرض يبقى حيًا في أرواحنا."

(الإضاءة تنتقل تدريجيًا إلى درجات ذهبية ناعمة، حيث المسرح يغمره ضوء ذهبي ناعم. في الخلفية، تظهر تفاصيل كنيسة قبطية قديمة، جدرانها تروي حكايات بأيقوناتها الملونة. أصوات الترانيم القبطية تتردد كأنها تصلي للزمن أن يتوقف. العروس تدخل بثوب أبيض بسيط مزخرف بالذهب، يدها في يد والدها، وعريسها الذي يرتدي جلبابًا أبيض مزينًا بصلبان صغيرة. بينما أصوات الأجراس تضيف نغمة مهيبة. الحضور يبتسمون بصمت، كأنهم يحملون ذكريات آلاف السنوات.)

(ليلى تقف في الظل، عينها تتابع التفاصيل بحذر. الدموع تتجمع في عينيها، لكنها لا تسمح لها بالسقوط. تُمسك بمنديل صغير، تضغط عليه كما لو كانت تمسك بذكرى.)

(الراهب يرفع يده ليبارك العروسين. صوته عميق، يمزج بين الهيبة والهدوء. الحضور يرددون الترانيم بنغمة واحدة، أصواتهم تحمل حميمية المكان. ليلى تُغلق عينيها للحظة، كأنها تشاركهم رغم صمتها.)

ليلى (بهمس، وهي تراقب العروسين بابتسامة):"كم تبدو هذه اللحظة مقدسة... لكنها أيضًا عائلية جدًا. وكأن الزمن هنا مختلف. هناك شيء ما في هذه اللحظات تبدو وكأنها تحكي عن الصمود أكثر من الاحتفال."

الراهب (بتأمل، وهو يراقب الزفاف أيضًا، ثم يجيب بلطف): "الزواج هنا ليس مجرد ارتباط بين شخصين. إنه رابطة تجمع بين العائلتين، وبين الروح والمجتمع. هو علامة على أننا ما زلنا هنا، وأننا مرتبطون ببعضنا البعض، ليس فقط في هذا العالم، بل عبر الأجيال."

في تلك اللحظة، تبدأ الأطياف في التحرك بهدوء حول العروس والعريس، تطوف حولهم كما لو كانت تحرس هذا الزواج، وهذا الرباط المقدس بين الأزمنة. الضوء يتغير، يتحول إلى لون ذهبي ناعم يعكس الروحانية والقداسة المحيطة بكل شيء.

وسط الدير القديم، ساد الصمت فجأة، وكأن شيئًا ما سحب الهواء من المكان. شعرت ليلى بوخزة باردة تسري في عمودها الفقري، ثم التفتت ببطء لترى ظلًا يتحرك بين الأعمدة.

ليلى (بهمس): "من هناك؟"

لم تأتِ أي إجابة، لكن الأجواء تنقلب فجأة، الإضاءة تتحول إلى درجات داكنة، حيث يدخل أحد حراس النسيان في يتسلل كظل يبدو وكأنه كيان غير مكتمل، يطفو بلا أقدام، وجهه عبارة عن فراغ مظلم لا يمكن اختراقه.

ليلى (بصوت مرتجف): "أنت... أنت أحدهم، أليس كذلك؟ حارس من حراس النسيان."

الحارس (بصوت متداخل يشبه الرياح): "لم يكن يجب أن تلمسي ما هو ليس لكِ. الماضي ملك لنا، وأنتِ أزعجتِ اتزان الأمور."

بدأت ليلى تتراجع ببطء، لكنها شعرت بجدار خلفها. حدقت في الحارس وقالت بثبات لم تكن تعلم أنها تمتلكه: "النسيان لن ينقذ أحدًا. الماضي ليس سجنًا، بل مفتاحًا. وأنت لن تمنعني من تذكر ما يجب أن نتذكره."

الحارس (بابتسامة ساخرة): "الشجاعة... شيء نادر. لكن النهايات معروفة، وكل من سبقك قد فشل."

وفجأة يتسلل حراس النسيان إلى المشهد وجوههم مغطاة بأقنعة معدنية، وأساريرهم مظلمة، وعيناهما تعكس الوميض الخافت للضوء المحيط. الأصوات التي يطلقونها مشوهة، وكأنها تأتي من أعماق الأرض، تحمل تهديدًا غير مرئي.

حارس النسيان (بصوت مشوه، يتردد صداها في الأرجاء): "النسيان أقوى من الذاكرة. الكلمات تمحى، والأصوات تختفي. أنتم تحاولون إحياء ماضٍ لن يعود."

الراهب يقف بجانب ليلى، ينظر إلى حراس النسيان بثبات وهدوء، عيونهم مليئة بالحزم والرفض.

الراهب (بتنهد عميق، وهو يوجه كلامه إلى ليلى): "النسيان ليس عدوًا لا يمكن هزيمته. نحن من نقرر ما سيظل حياً. كل لحظة، وكل طقس، وكل كلمة نلفظها هي جزء من ذاكرتنا."

ليلى تبتسم بثقة، وتخطو نحو حراس النسيان، عينيها تحدقان في الظلال، وصوتها يرتفع في مواجهتهم.

عند هذه اللحظة، انبثق الضوء الذهبي مجددًا حول ليلى، كما لو أن قلبها كان يشعل قوة لا يمكن للحارس مواجهتها. بدأ الظل يتراجع ببطء، لكنه لم يختفِ بالكامل. ترك وراءه كلمات أخيرة:

"سيأتي الوقت الذي تفهمين فيه أنك كنتِ مخطئة."

ليلى (بصوت قوي، يتحدى الظلام): "لن تمحوا هويتنا. كل ذرة في هذه الأرض تحمل قصصنا، ولن تزول مهما حاولتم."

وسط الظلام الذي يغمر المكان، يظهر بصيص نور خافت حول ليلى. الأطياف تبدأ بالتحرك، كما لو أنها تستجيب لنداء صامت ينبعث من قلبها. الضوء الذهبي يزداد قوة، يلتهم الظلال شيئًا فشيئًا، وحراس النسيان يتراجعون وكأنما لا يستطيعون مواجهة هذا التحدي الخالد..

روح النيل (بصوت قوي، يتردد صداها عبر الأرجاء): "كما يرتبط كل خيط في نسيج الأرض، كذلك هويتنا. لا يمكنكم تمزيق هذا النسيج. هذه الكلمات، هذه الأرض، هذه الروح... كل شيء هو جزء منا. لن يمكنكم محوها."

الحراس ينسحبون تدريجيًا في الظلام، ومع انسحابهم، تتزايد الموسيقى الدرامية، بينما يختفي الضوء تدريجيًا، ويعود الأجواء الهادئة التي تكتنف ليلى والراهب، وكأنها لحظة فاصلة في الزمن.

الستار ينخفض ببطء، مع تصاعد الصوت والموسيقى، بينما يُترك الجمهور في حالة من التأمل حول المعركة بين الذاكرة والنسيان، وبين الزمن الذي لا يُمحى والحياة التي تستمر.

المشهد الثالث: عبق الماضي و الهوية

(الستار يُرفع تدريجيًا ليكشف عن مشهد يعج بالحياة: ساحة على ضفاف النيل، حيث تتناثر خيوط شمس الربيع بين الأشجار، لترسم ظلالًا دافئة على الحرفيين والنساء والأطفال. الألوان الزاهية: الأحمر، الذهبي، والأخضر تنبض في السجاد، وتتناغم مع أصوات الترانيم القبطية الهادئة. الأطفال يلونون البيض بألوان مشرقة، نساء قبطيات يرتدين أثوابًا ملونة بألوان زاهية، يجلسن في دوائر صغيرة ينسجن السجادعلى نول كبير. الأصوات تنساب بين الخيوط كما لو أنها تروي قصة لا تنتهي. الألوان الزاهية: الأحمر، الذهبي، الأخضر، تتناثر على السجادة، تنبض بالحياة. الإضاءة خفيفة وهادئة، تضفي جوًا من التأمل والسكينة، بينما تُسمع الأغاني القديمة ترددها النساء في تناغم، والرجال يعملون بصمت على الأيقونات الخشبية والسجاد اليدوي، يتبادلون قصصًا قديمة وأغاني بسيطة. وأسرة تجلس على الأرض تفترش سجادة كبيرة عليها أطباق من الفسيخ، البيض الملون، والخبز الطازج. الأطفال يركضون ويلعبون حولهن، بينما تعزف موسيقى هادئة تتخللها ترانيم قبطية هادئة تنساب بين أصواتهم)

في الزاوية، يعمل رجل مسن بحذر على نقش صليب خشبي، ملامح وجهه تعكس سنوات من الخبرة والتأمل. الأجواء ملأى بالتركيز والاحترام.)

ليلى (بفضول مشوب بالدهشة): "كيف يمكن لنقش بسيط أن يحمل قصة أجيال؟ هذا الفن... يبدو وكأنه يحفظ الذاكرة.""

الحرفي (بصوت متزن، عيناه تغوصان في الخشب أمامه وهو يمسك الإزميل ويضرب الخشب بحذر): "النقش يا ابنتي ليس مجرد فن، بل عهد. كل ضربة إزميل تعيد حكاية غابت. نحن لا نُنحت الخشب فقط؛ نحن نُعيد ترتيب ذاكرتنا حتى لا تُنسى."

ليلى (تحدق في النقوش التي تجمع بين الطابع الفرعوني والقبطي، بتساؤل عميق): "لكن... أليس هناك من يسعى لمحو هذه القصص؟"

الحرفي (يمسك قطعة الخشب كأنها جزء من روحه): "النسيان عدو صامت لكن كل ضربة على الخشب هي إعلان أننا هنا أننا لن نُمحى"

(يمرر الحرفي قطعة الخشب إلى ليلى. في تلك اللحظة، تسلط الإضاءة شعاعًا دافئًا على النقوش التي تزين الصليب، مظهرة التفاصيل بدقة مذهلة. تتأمل ليلى القطعة بعناية، وعيونها مليئة بالإعجاب.)

(تسود لحظة من الصمت، كما لو أن القطعة أصبحت جزءًا منها. تطير حولهم الذكريات والتاريخ، والتفاصيل التي شكلت الهوية.)

بينما تواصل النساء نسج سجادهن، (امرأة مسنّة تقترب من ليلى، تحمل في يدها قطعة سجاد صغيرة مزينة برسوم تقليدية. تنظر إليها بعينين يملؤها دفء وحكمة.)

ليلى (بتأمل): "هل هذا الشغف إرثٌ أم مقاومة؟ كيف يمكن للأيدي أن تحمل كل هذا الإصرار؟"

المرأه(بابتسامة عميقة، ينظر إليها وهو يواصل عمله بسكينة): "كل حرفة، يا ابنتي، هي ذكرى غارقة في الزمن. نحن لا نعمل فقط بأيدينا، بل بقلوبنا. عندما تلمس يديك الخشب أو القماش، فإنك تلامس التاريخ ذاته. الحرف هي الذاكرة التي لا تتناثر."

(تبدأ الإضاءة في التغير تدريجيًا، وأصوات الحرفيين تتناغم مع الترانيم القبطية، كما لو أن الزمان والمكان يتمازجان في هذه اللحظات. يسلط الضوء على الأيقونات الخشبية التي تزين الجدران، تنتقل تدريجياً إلى زاوية أخرى حيث مجموعة من

الأثواب القبطية المذهلة التي تزينها نقوش دينية دقيقة بألوان دافئة، تتلألأ تحت الضوء الذهبي الذي يملأ المكان. تقترب من ليلى امرأة مسنّة ترتدي ثوبًا تقليديًا، مذهلًا بجماله وتفاصيله.

ليلى (تتأمل ثوبها التي تُبرز حِرفية العمل اليدوي. بإعجاب، ثم ترفع عينيها للمرأة، والفضول يملأ ملامح وجهها): "ولكن كيف يمكنكم الحفاظ على هذه التفاصيل الدقيقة في كل شيء؟

المرأة (تُمسك بخيط من النول وكأنها تُعيد ترتيب أفكارها): "الشغف هو ما يبقي القصة حية، يا ابنتي. كل غرزة هي عهد، وكل لون يحمل ذاكرة لا تُنسى.

ليلى (تتأمل السجادة بعمق، يديها تلامس الألوان، محاولة فهم السر الذي تحمله): "هذه الألوان... هذه الرموز... كأنها تتكلم. هل يمكن لحكاية أن تُحكى بهذا الجمال؟ ثمّة شيء في هذه الحرف، في هذه التفاصيل، في هذه القصص، يربطنا جميعًا. لا يمكن للماضي أن يموت طالما نحن نحتفظ به."

(تسلط الإضاءة على تفاصيل دقيقة في الأثواب القبطية. وتوجه المرأة كلماتها إلى ليلى بابتسامة مليئة بالحكمة، التي تتابع بشغف حركات الحرفيين.)

"الحرف هي ما يجعلنا نُحافظ على هويتنا. هذه الملابس، هذه الأطعمة، هذه الأيقونات، كلها تحمل نفس الرسالة: نحن هنا، نحن موجودون، ولن نغيب."

ليلى (تسحب يدها بحذر، عينيها مليئة بالقلق، تُسأل بفضول): "هل تتعلم الأجيال الجديدة هذه الحرفة؟ كيف يمكنكم الحفاظ على هذا التراث؟"

امرأة أخرى (بصوت منخفض، تغمر ملامحها الحزن، وهي تلتقط خيطًا آخر): "بعضهن يتعلمن، لكن العديد منهن يتركنها... يعتقدن أن هذه الحرف أصبحت عبئًا. يخشين أنهن لن يحتجن إليها في المستقبل. "

ليلى (بغضب داخلي، ترفع رأسها وتوجه كلامها للنساء بصرامة): "لكن إذا فقدنا هذه المهارات، كيف سنحكي للعالم من نحن؟ كيف سنظل أحياء في عالم يطمس ماضينا؟"

المرأة (تجلس بجانب ليلى): "لن يكن الأمر سهلاً. الصمود ليس قوة الجسد، بل إيمان القلب. كلما نسجنا هذه الألوان أو رسمنا هذه الخطوط، كنا نقول للنسيان: لن نرحل."

(لحظة صمت تمر بينهما. ليلى تنظر إلى السجاد، تلمسه برفق وكأنها تشعر بالقصص التي تحمله. الموسيقى تزداد عمقًا، تتداخل أصوات الأغاني الشعبية مع صوت خرير النيل.)

ليلى (بهمس): "ربما هذا هو السر... أن نترك أثرًا، حتى لو كان بسيطًا مثل هذه الألوان."

(ليلى تسير بخطى بطيئة، تراقب المشهد بعيونٍ مفتوحة، يتقدم طفل صغير نحو ليلى، يحمل بيده بيضة ملونة، وتملأ عيناه بفرحٍ عميق، وكأنّه يحاول نقل هذه البهجة إلى روح ليلى. يتحدث بصوتٍ بريء، لكن كلماته تحمل دلالات كبيرة.)

الطفل (بحماس، يُظهر لها البيضة الملونة): "أتعلمين؟ هذه البيضة ليست مجرد لعبة. إنها رمز... كُل لون فيها يمثل حلمًا نحلم به، وهكذا نرسم أحلامنا في كل عام لأن الألوان تمنح الحياة.."

(تلتقط بيضة ملونة من يد طفل صغير، تنظر إليها بابتسامة خفيفة. الطفل يبتسم لها، ثم يعود إلى عمله بحماس. تقف للحظة، تُقلب البيضة في يدها.)

ليلى (بصوت منخفض، تتحدث وكأنها تخاطب البيضة): "مجرد بيضة... لكنها تحمل ألوان الحكايات. "شم النسيم" كما هو على مر الزمن ولكن كيف يمكن لهذا البساطة أن تبقى قوية؟"

المرأة العجوز: "نعم، هو نفس العيد الذي كان يحتفل به أجدادنا... هذه اللحظات، هذه الطقوس، هي تاريخنا الحي."

(الساحة التي كانت مفعمة بالألوان والأغاني تتحول فجأة. الرياح تعصف تملأ المكان بأصوات غامضة كأنها صرخات بعيدة. الضوء يخفت تدريجيًا حتى يسيطر الظلام. الحضور يتوقفون عن العمل، نظراتهم تتجه نحو الظلال المتحركة. أشكال سوداء تظهر بين الحضور، تتحرك بثقل، ووجوهها مخفية خلف أقنعة معدنية تعكس وهج النار الخافت.)

(فجأة، يبدأ الضوء في التغير، الظلال تتسلل عبر الجدران، حراس النسيان يظهرون في الظلام خلفهم، أقنعتهم المعدنية تتألق في الضوء الخافت، محاولين محو التاريخ. الإضاءة تصبح أكثر قتامة. أصوات مشوهة تملأ الجو.)

زعيم الحراس (بصوت بارد كالظلال): "أنتم تنسجون الوهم. الألوان تبهت، والصخب يزول. النسيان دائم، وأنتم مؤقتون.

(الأطفال يركضون نحو أمهاتهم، الذين يجتمعون حول النار، بينما الرجال يقفون بحذر، ممسكين بأدواتهم البسيطة. ليلى تقف في منتصف الساحة، تحمل البيضة الملونة بيدها. تنظر إلى الحراس بعينين مشتعلتين، وجهها مزيج من الغضب والتحدي.)

ليلى (بصوت مليء بالإصرار): "أنتم لا تخيفونني. هذه الألوان التي تسخرون منها أقوى من ظلامكم. إنها الحكايات التي تذكّرنا بمن نحن."

(زعيم الحراس يتقدم خطوة نحوها، خطواته تُحدث صدى ثقيلًا.)

زعيم الحراس (بسخرية باردة): "ومن أنتِ لتتحدثي عن القوة؟ غريبة على هذا المكان، تحملين وهمًا لا يخصكِ. النسيان لا يترك أحدًا."

(لحظة صمت تمر. النساء اللواتي تجمعن حول النار ينهضن فجأة، كل واحدة تحمل قطعة من السجاد الملون. يتقدمن بخطى واثقة، يشكلن دائرة حول ليلى. الرجال يقفون خلفهن، وكأنهم جزء من الجدار الحامي.)

(المسرح يغرق في ظلام تدريجي، لكن الضوء الخافت حول ليلى يبقى كأنما يرفض الاختفاء. الحضور يعودون ببطء إلى أعمالهم، الأطفال يضحكون، والنساء يغنين وهم ينسجن. صوت خرير المياه يتداخل مع أغانيهم، كأن النيل نفسه يحتفل معهم.)

(ليلى تقف في منتصف الساحة، تنظر إلى البيضة الملونة في يدها. وجهها يحمل تعبيرًا جديدًا، مزيجًا من الإيمان والإصرار. الأطياف تظهر حولها تدريجيًا، كل واحد منهم يضيء بنوره الخاص. "روح النيل" يتحرك برشاقة، "روح الأرض" يقف بثبات، و"روح اللغة" تدور حولهما بخفة.)

روح النيل (بصوت عميق يحمل هدوءًا): "النيل لا يتوقف عن الجريان، كما أن الحكايات لا تتوقف عن التدفق. لقد رأينا قوتكِ يا ليلى... والآن، الحكاية بين يديكِ."

روح الأرض (بصوت ثابت): "الأرض تحتفظ بكل خطوة، بكل بصمة. لا تدعي النسيان يغطيها."

روح اللغة (بصوت أشبه بلحن): "والكلمات... هي السلاح الذي لا يموت. طالما تُقال، ستبقى الذاكرة."

(ليلى ترفع رأسها وتنظر إلى الأطياف. صوتها يخرج ثابتًا وواضحًا، لكن مليئًا بالعاطفة.)

ليلى: "لن أسمح للنسيان أن ينتصر. هذه الحكايات ستعيش... ليس لأنها ملكنا وحدنا، بل لأنها ملك لكل من سيأتي بعدنا."

(النساء ترفع رؤوسهن دفاعًا عن سجادهن، وليلى تلتفت إلى النول. في تلك اللحظة، تظهر روح النيل، تغمر المكان بضوء ذهبي، كأنها تدافع عن ذاكرة هذا المكان.)

إحدى النساء (بصوت قوي، تخاطب الحراس): "هذه الرموز ليست مجرد زينة. إنها قصص أمهاتنا وآبائنا. كل عقدة في هذا السجاد تحكي عن صمودنا."

(الحراس يتوقفون عن التقدم، لكن الظلال تزداد كثافة حولهم. في تلك اللحظة، يظهر وهج ذهبي من خلف الساحة. الأطياف تظهر تدريجيًا، يقودهم "**روح النيل**"، يليه "**روح الأرض**" و"**روح اللغة**". الإضاءة تتحول إلى مزيج من الذهبي والأزرق، يملأ المكان.)

روح النيل (بصوت هادئ لكنه يحمل القوة الأبدية للزمن، يتردد عبر الأجواء):

"لن تُمحى هذه الألوان ما دام هناك من يحملها في قلبه. كل خيط هنا هو جسر يربط الماضي بالحاضر."

(مع ظهور النور، يبدأ حراس النسيان بالتراجع تدريجيًا، وزعيم الحراس ينظر حوله بغضب.)

زعيم الحراس (بصوت هادر): "لن تدوموا. نحن الزمن، ونحن من يمحوكم."

(الحراس يتلاشون في الظلال، لكن صدى كلمات زعيمهم يظل عالقًا في الهواء. الساحة تبدأ بالعودة إلى حياتها تدريجيًا. الضوء يعود، تختفي الظلال، وتستعيد الورشة ألوانها الزاهية وأضواءها الطبيعية. النقوش القبطية التي تزين الجدران تشتعل بالحياة مجددًا. الحضور يتنفسون الصعداء. الأطفال يعودون للعب، والنساء يجلسن يواصلن النسج بثقة، كما لو أن التاريخ قد عاد إليه الوهج مرة أخرى.)

ليلى تقف في منتصف الساحة، تنظر إلى البيضة الملونة في يدها، ثم تبتسم.)

ليلى (بهمس): "الحكايات لا تموت... طالما هناك من يرويها."

روح النيل (بصوت عميق لكنه مطمئن): "النيل لا يعرف النسيان. كل قطرة فيه تحمل ذاكرة آلاف السنوات. طالما يجري، ستبقى الحكايات."

روح الأرض (بثبات): "وهذه الأرض لا تنسى من حرثها وسقاها بعرقه. كل ذرة منها تروي قصة."

روح اللغة (تتقدم بخفة): "والكلمات التي نُسجت في هذه الساحة، ستظل تُردد ما دامت تُقال. النسيان لا يستطيع محو الصوت."

(تبدأ الظلال في التراكم تدريجيًا في الزوايا، وتحجب الضوء. الجو يصبح أكثر كثافة، مشحونًا بشعور من التهديد المتصاعد. فجأة، يظهر حراس النسيان مثل أشباح مظلمة، تتسلل من الزوايا وتندمج مع الظلام، محاولين محو النقوش القبطية المرسومة على الجدران. أصواتهم مشوهة، محملة بالتهديد، تشق الصمت. يبدأ اختفاء الحروف القبطية تدريجيًا، كما لو أن الذاكرة نفسها تُمحى من المكان.)

زعيم الحراس (بصوت عميق، يتردد صدى كلماته في أرجاء المكان، ويملؤها بالتحدي والغضب): "لا يمكنكم التمسك بهذا إلى الأبد. العالم يتغير، ولن تتغيروا معه! دعوا الرموز تختفي، دعوا الماضي يندثر. هل أنتم خائفون من المستقبل؟"

(الظلال تتكاثف، وكأنها تُحاصر المكان. تقترب ليلى بحذر من الجدران. يديها تمتد لتلامس النقوش القديمة، التي بدأت تتلاشى تحت تأثير الظلام. ليلى تتوقف للحظة، تنظر إلى الرموز التي بدأت تختفي، ثم ترفع رأسها وتتنفس بعمق، كأنها تستجمع قوتها.)

ليلى (بصوت قوي، ملؤه التحدي والعزيمة، وهي تمسك بقماش مزخرف يحمل الرموز القبطية بأيدٍ ثابتة): "لن نسمح للنسيان بالانتصار! الهوية ليست مجرد بقايا ماضية، إنها حياة تتجدد! هذه الرموز تمثلنا، تمثل تاريخنا، ولن نسمح لأحد أن يمحوها!"

(مع كلماتها، تتسارع الإضاءة، وتتحول إلى ضوء ذهبي مشع. يملأ المكان بضوء دافئ وقوي، كأن النور ذاته يقاوم الظلال. تتشكل شبكة من الضوء حول حراس النسيان، وتُحاصرهم تدريجيًا. الظلال التي كانوا يختبئون فيها تبدأ بالانحسار تحت تأثير هذا النور، مما يجعلهم يتراجعون في خوف. تتصاعد الموسيقى في تناغم مع الانتصار، حيث تبتعد الأطياف الباهتة عن المكان. تدريجيًا، يتراجع حراس النسيان، ويختفون في الظلام الذي انزوى بعيدًا.)

الراهب (الذي كان يراقب المشهد بصمت، يبتسم برضا. صوته هادئ، عميق، كما لو أنه يتنفس مع الزمن ذاته): "لقد نجحتِ. كل لحظة مقاومة هي تأكيد على الحياة... على أننا لن نغيب عن هذا العالم أبدًا."

(في الهدوء الذي يعم المكان بعد انحسار الظلام، تجلس ليلى بجانب الراهب، تضع الكتاب القديم بين يديها. بينما تتناثر الخيوط الذهبية من الضوء عبر المكان. الألوان المضيئة من الرموز القبطية تزداد وضوحًا، وكأنها تستعيد حضورها. ليلى تحمل الكتاب، وعينيها تتسعان بتأمل عميق.)

ليلى (بصوت عاطفي، وعيناها تلمعان بالحكمة التي نضجت مع الزمن): "لقد فهمت الآن... اللغة ليست مجرد كلمات. إنها جسر... جسر بين الماضي والمستقبل، بين الأجيال. هي صلة لا تُمحى، لا تذوب في الزمن. إنها ما يجعلنا نعيش."

الراهب (بصوت هادئ، ولكن مليء بالحكمة التي تتنقل عبر الأجيال، يبتسم برضا): "وهذا الجسر هو ما سيحمي هويتنا. فما ننسجه الآن هو خيط متصل عبر الزمن. لا شيء يستطيع إخفاءه أو محوه."

(تنخفض الموسيقى تدريجيًا، وكأن العالم يهدأ حولهم. السكون يعم المكان، لكنه سكون مليء بالحياة. ليلى تنظر إلى النقوش القبطية على الجدران)

(تخفت الموسيقى أكثر، بينما ليلى والراهب يجلسان معًا في صمت، وبينما تتناثر الإضاءة الذهبية، يُترك لنا هذا الشعور العميق بأن هذا الفصل من الزمان قد اختُتم، ولكن الرسالة ستستمر. كل كلمة، كل رمز، يحمل في طياته قوى الزمن.)

(الأطياف تبتسم لها، ثم تبدأ بالتلاشي تدريجيًا، تاركة وراءها وهجًا ذهبيًا يملأ المكان. ليلى ترفع البيضة الملونة وتنظر إليها، ثم تبتسم بخفة. فجأة، يظهر قمر كامل في السماء، نوره يغمر الساحة. صوت خرير المياه يعلو، والأغاني الشعبية تستمر بوتيرة أكثر حيوية.)

(الستارة تُغلق ببطء على مشهد الساحة التي تعود إلى حياتها، بينما تُسمع آخر جملة من صوت ليلى، وكأنها تخاطب الزمن نفسه.)

ليلى (بهمس): "طالما هناك من يتذكر... لن يختفي النور."

الفصل الرابع:
المحطة الثالثة "العصر الفاطمي"

المشهد الأول: بين أزقة القاهرة الفاطمية

(الستار يُرفع ببطء ليكشف عن سرادق شعبي كبير في قلب سوق مزدحم. في أزقة القاهرة الفاطمية كان السوق نابضًا بالحياة ككائن حي، تنعكس فيه تفاصيل الزمن وروح المكان. تحت ضوء المصابيح المعلقة، التي ترتجف مع نسيم خفيف، تبرز ظلال متراقصة تُضفي على الجدران الطينية عمقًا غامضًا. صوت أحد الباعة وهو ينادي على بضائعه يرتفع كصوت قائد أوركسترا، بينما أزيز الأواني النحاسية ينسجم كنبضات الإيقاع. في زاوية بعيدة، رجل مسن، ملامحه غارقة في تفاصيل الزمن، عيناه تتابعان الأطفال وهم يركضون حاملين عرائس السكر وأحصنة الحلوى بألوانها الزاهية بين الأزقة الضيقة، يثيرون الغبار كأنهم أرواح صغيرة تلهو في عالم لا يعرف الزمن. صوت الأذان يتردد في الأجواء، مختلطًا بأصوات الباعة الذين ينادون على بضاعتهم، الحركة في السوق تنبض بروح التاريخ، حيث يمتزج الحاضر بالماضي كأنهما نسيج واحد.)

(تتحرك ليلى بخطى متأنية عيناها تلتقطان تفاصيل كل زاوية: مشغولات نحاسية تلمع تحت ضوء الشمس، وأقمشة حريرية تتراقص في الهواء كأنها لوحات مرسومة.)

(تتجه الإضاءة مع ليلى نحو ركن هادئ في السرادق، حيث يجلس شيخ كبير السن على منصة صغيرة. يحيط به مجموعة من الأطفال، أعينهم متعلقة بكلماته يرتدي جلبابًا أبيض وعمامة بسيطة. الإضاءة تُركز عليه، تسلط الضوء على ملامحه الهادئة وصوته الرخيم الذي يتناغم مع الأجواء.)

الشيخ (بصوت مفعم بالحنين، يتحدث للأطفال): "يا صغاري، كان **مولد النبي** ﷺ نورًا أضاء الأرض. كانت القلوب مملوءة بالحب، والأيادي تُمسك بالخير. لهذا نحتفل اليوم، ليس بالحلوى فقط، بل بقيم الحب والعطاء التي علمنا إياها."

(يمد الشيخ يده ليُري الأطفال صندوقًا خشبيًا مزينًا بنقوش إسلامية تحكي قصة المولد. تقترب ليلى ببطء، عيناها مشدوهة، تستمع بانتباه، وقد لمع الفضول في عينيها.)

ليلى (بتأثر، تمسك الصندوق): "لم أكن أعلم أن كل هذه التفاصيل تحمل رموزًا وقصصًا... كيف تحافظون على هذه العادات وسط عالم يتغير؟"

الشيخ(مبتسمًا):"بالإيمان يا ابنتي. هذه ليست مجرد عادات. إنها **ذكريات** تعيش في قلوبنا، نحولها إلى أفعال وفن لتبقى حية للأجيال القادمة."

(يجلس الشيخ بجانب ليلى، يُقدم لها قطعة من حلوى المولد، كرمز للمحبة والتواصل بين الأجيال. تتناولها بابتسامة، ولكن يبدو أن عقلها لا يزال غارقًا في تفكير عميق. تبتسم بلطف بينما تجلس للتأمل.)

ليلى (بصوت مليء بالتأمل، تتناول الحلوى بحذر): "أدركت الآن... هذه العادات ليست مجرد **احتفال**. إنها **وعد** بيننا وبين الماضي، نحمله معنا كي لا ننسى."

الشيخ (بابتسامة هادئة، يوجه كلامه لها بعميق الفهم): "صحيح يا ابنتي. ما نحافظ عليه من **تراثنا** هو جسر للمستقبل. بالحب والإيمان نصنع الغد."

(يُسلط الضوء على رجل نقاش يجلس في زاوية السوق. يُمسك أداة نقش ويعمل بدقة على صندوق خشبي صغير مزين بنقوش إسلامية وزخارف هندسية معقدة. يقترب منه الأطفال وليلى، تراقب عمله بانبهار.)

ليلى (وهي تلمس النقوش برفق): "كيف تستطيع تحويل كل هذه الذكريات إلى عمل فني؟"

النقاش (بصوت هادئ، عينيه مثبتتان على عمله): "الفن يا ابنتي هو الذاكرة التي لا تموت. كل نقشة هنا تحمل حكاية، وكل قطعة تحكي عن حبنا لهذا التراث."

(تُرفع قطعة الخشب المنقوشة لِتُظهر مشهدًا يصور **مولد النبي** ﷺ. يُبرز الضوء تفاصيل النقش بدقة، كأن النقوش تنبض بالحياة، تتداخل أصوات الأطفال وضحكاتهم مع الموسيقى، مما يضيف طابعًا من البهجة.)

(تنهض ليلى، تحمل قطعة النقوش التي أعطاها لها النقاش. تتجه نحو السوق المفتوح، وأصوات الباعة والأطفال تملأ المكان. الإضاءة تركز عليها بينما تسير بين الحشود. تُسمع في الخلفية أنغام موشحات دينية تتلاشى ببطء، وتحمل في طياتها روح الاحتفال والماضي الذي لا يموت. تبتسم ابتسامة خفيفة، وقد شعرت بشيء مألوف، شيء يشدها إلى ذكريات الطفولة. تتابع خطواتها، وقلبها يتسارع مع كل تفصيل من الزينة والعادات.)

ليلى (بصوت متأمل): "إنها ألوان الطفولة. كل شيء هنا يبدو مألوفًا... لكنه يحمل نكهة الزمن القديم."

(تنجذب أنظارها إلى كتّاب صغير قرب أحد الأبواب، حيث يجلس عالم فاطمي يحيط به طلابه. عباءته المزخرفة وعمامته الكبيرة تضفي عليه هالة من الوقار، وصوته العميق يحمل رنين الحكمة.)

العالم الفاطمي (بصوت واثق، وهو يرفع كتابًا قديمًا بين يديه): "يا بني، العلم هو الجسر الذي يربطنا بالمستقبل. الهوية ليست مجرد لباس أو طعام، بل هي الفكر الذي يبتكر، والإبداع الذي يترك بصمته في كل عصر."

(تقترب ليلى من الكتّاب بحذر، تتأمل الطلاب وهم ينصتون بشغف. يلاحظها العالم، فتتلاقى أعينهم، ويبتسم لها مشيرًا بيده.)

العالم الفاطمي (بابتسامة لطيفة): "أنتِ غريبة عن هذه الأزقة، أليس كذلك؟"

ليلى (بصوت يحمل مزيجًا من الفضول والخجل): "نعم... جئت لأفهم. كيف تستمرون في خلق هذا الجمال رغم كل ما يحيط بكم من تحديات؟"

العالم الفاطمي (يأخذ قطعة حرير مطرزة بنقوش معقدة، ويمدها نحو ليلى): "نحن نواجه التحديات بالإبداع. كل تهديد نُحوّله إلى فرصة، وكل غزو نُحيله إلى فكرة تعزز قوتنا. هذا ليس مجرد حرير، إنه رسالة نبعثها للعالم، تخبرهم من نحن."

(تتأمل ليلى القطعة بعيون مفتونة، أصابعها تلمس النقوش وكأنها تحاول قراءة الحكايات المكتوبة عليها. تتردد في الخلفية أصوات الباعة، مختلطة بهمسات ناعمة تتردد عبر الجدران وكأنها أصداء الماضي.)

العالم الفاطمي (يبتسم بحكمة، يرفع قطعة من الحرير المطرز بنقوش إسلامية معقدة): "إننا نحافظ على هويتنا بالمعرفة، وبالفن الذي نحمله للعالم. نحول كل تهديد إلى فرصة، وكل غزو إلى فكرة نستلهم منها القوة."

(تتسع عينا ليلى بينما تتأمل التفاصيل الدقيقة في النقوش. الأصوات من السوق تبدأ بالتغير تدريجيًا إلى همسات غامضة، تتغير الإضاءة فجأة، فتغرق الأزقة في ظلال داكنة تهدد المكان.

السوق بأكمله تجمد في لحظة، وكأن الزمن نفسه توقف عن الجريان. وسط الزحام، ظهروا كظلال انبثقت من رحم الظلام. لم يكن لهم ملامح تُميزهم، فقط أجساد سوداء تبتلع الضوء من حولها.

خطوة واحدة منهم كانت كافية لتفرغ المساحة. وقف الناس كتماثيل، أفواههم مفتوحة في صمت مخيف. أحد الحراس رفع عصا نحيلة، بدا وكأنها امتداد له، ووجّهها نحو الجدار القديم. الرموز بدأت تتلاشى واحدة تلو الأخرى، مثل رماد يتلاعب به الهواء.

ليلى شعرت بثقل يجثم على صدرها، وكأن الحارس يضغط على قلبها لا على الجدار. همست لنفسها: "إنهم يمحون الماضي... كل شيء."

زعيم الحراس (بصوت مشوه، يتردد صداه في المكان): "كل هذا... إلى زوال. عرائس السكر، النقوش، الحكايات... الفائدة من هذا كله؟ الحرير، الزخارف، الكلمات... كلها بقايا ستختفي مع الزمن. لا مكان لها في عالم يتغير."

ليلى (بصوت غاضب، يملؤه الإصرار): "أنتم لا تفهمون. هذه ليست مجرد حلوى أو نقوش. إنها ذكريات تحمل الروح، إنها أصوات من سبقونا".

(يتراجع **العالم الفاطمي** خطوة إلى الوراء، لكنه يرفع قطعة الحرير أمامه وكأنها درع يحميه. عينيه تلتقي بعيني **ليلى** وهو ينطق بكلمات تحمل عزيمة صلبة.)

العالم الفاطمي (بصوت هادئ، لكنه مليء بالعزيمة): "أنتم لا تفهمون. هذه ليست مجرد خيوط. إنها **ذاكرة الأرض**، ورسالة من الماضي للحاضر. لا يمكنكم محوها."

(يتقدم أحد حراس النسيان نحو النسيج، محاولًا تمزيقه، ولكن فجأة، تندفع ليلى للأمام، تمسك بالقطعة الحريرية بحزم. ليلى، عيونها مليئة بالعزم، تواجه الحراس بتحدٍّ غير مسبوق.)

(يحاول أحد الحراس إلقاء وشاح أسود على صندوق النقوش، لكن ليلى تقف أمامه بشجاعة، تمنع يده عن المس. تقف بثبات، عيونها مشتعلة بالغضب.)

ليلى (بصوت قوي، تمتلئ عيناها بالعزم): "هذه الرموز ليست مجرد زخارف. إنها أرواح من سبقونا. هي جسر بين أزماننا المختلفة. لن تسمحوا لمحوها!"

(في هذه اللحظة، يظهر فجأة ضوء أزرق يغمر السوق كنسمة باردة في يوم قائظ، ينبعث من لا شيء ومن كل شيء في آنٍ واحد. ظهرت روح النيل كشعاع حي،

جسدها المائي يلمع كأن النجوم انصهرت فيه. كل شيء سكن، لا أصوات، لا حركة، وكأن الزمان نفسه خضع لهيبتها.

ليلى شعرت بقلبها يخفق كما لم يفعل من قبل، مزيج من الرهبة والانبهار جعلها تتردد في التنفس.عينها التقت بعيني الروح، وكانت فيهما عوالم بأسرها، قصص لم تُحكَ، وأسرار مغلقة. شعرت وكأن النيل نفسه يتحدث إليها، لا بصوت، بل بإحساس يملأ كل خلية في جسدها.

"**ابنة التراب والماء**..." قالت الروح بصوت يشبه هدير النهر العميق. "أنتِ هنا لتعيدي التوازن، لكن تذكري... كل قرار يحمل ظله، وكل ظل له ثمن."

فجأة، الضوء يغمر السوق بأكمله في كل إتجاه وكأنه قوة الحياة نفسها التي لا يمكن التغلب عليها. ينعكس الضوء على جدران السوق، مما يجعل الحراس يتراجعون تدريجيًا تحت تأثيره تختفي أصواتهم تحت وطأة الضوء، حتى يختفون تمامًا في الظلال. بينما يعود السوق إلى الحياة، ألوانه تعود إلى الإشراق، وأصوات الباعة تتعالى بفرح. تعود الموسيقى تدريجيًا، مع أنغام من الفرح والبهجة. الأطفال يواصلون غناءهم بسعادة.)

روح النيل (بصوت قوي ومهيب، يتردد صداه في المكان): "كما يجري النيل بلا توقف، هو التراث. ما دامت القلوب تؤمن، فستظل هويتنا ما دمنا نرويها بالعلم والفن، لن تزول أبدًا."

(بعد إختفاء الحراس، تجلس **ليلى** مع **العالم الفاطمي** في زاوية السوق الهادئة، محاطة بالأقمشة المطرزة والكتب القديمة. في يدها، القطعة الحريرية التي لم تمسها يد النسيان.)

ليلى (بصوت متأمل، تمسك بالقطعة الحريرية، عيناها تتأملان النقوش المعقدة):

"الآن أفهم... الهوية ليست في الكلمات التي نقولها فقط... إنها في كل شيء نصنعه، في كل ما نتركه وراءنا."

العالم الفاطمي (يبتسم بحكمة، وعينيه تلمعان بما اكتسبه من سنوات من الفهم العميق): "صحيح يا ابنتي. ما نحمله من تراث ليس عبئًا، بل هو جذورنا التي تجعلنا أقوياء. نحن لا نخلّد الماضي، بل نعيش فيه وننقله للأجيال القادمة."

(الإضاءة تُركز على ليلى وهي تمسك بالنسيج، وعينيها مليئتان بالإصرار.)

بينما تمسك ليلى بقطعة الحرير تتجول بنظرها في الحي الذي ينبض بالحياة. ليلى تسير وسط السوق، تتأمل كل شيء حولها، بينما ينعكس الفرح في عينيها. ليكشف لها زقاق قريب عن سوق رمضاني في القاهرة الفاطمية. حيث الإضاءة الدافئة تبرز تفاصيل الفوانيس الملونة المتدلية بين البيوت والمحال. التي تزين الهواء وتتمايل الأشرطة الذهبية مع نسمات الهواء. وكأن السوق يتنفس الحياة؛ الأنوار تتراقص على الوجوه، بينما تتداخل أصوات الباعة مع رائحة البخور في الهواء. هنا، لا شيء يظل ثابتًا. حتى الممرات التي تعج بالناس، تزدحم كل لحظة بشيء جديد: صوت ضحكة، صفير بائع، أو رائحة جديدة تملأ الأفق. تتداخل أصوات **"وحوي يا وحوي"** التي يغنيها الأطفال مع ضحكاتهم، وأصوات الباعة المنادين على الحلوى والفواكه الرمضانية. في الخلفية، يُسمع صوت **دفوف المسحراتي** وإيقاع طبل بعيد.)

تقدمت ليلى وسط الزحام، تتأمل الفوانيس الملونة التي تعكس أضواءً متلألئة على الأرض.

ليلى (تتحدث لنفسها بصوت مليء بالحنين والانبهار):"كأنني عدت إلى طفولتي... كل هذه الألوان، وهذه الأنوار... تحمل شيئًا مألوفًا، لكنها مغمورة بروح زمن قديم".

لكن قلبها كان مثقلًا بشيء آخر. عينها وقعت على محل الفوانيس، لكنها شعرت بشيء غريب في الهواء، كأن شيئا غير مرئي يراقبها.

دخلت المحل بخطوات حذرة، حيث كان صانع الفوانيس منهمكًا في عمله، يُمسك فانوسًا نصف مكتمل بيديه.

"هذا الفانوس... غريب حقًا," قالت ليلى بصوت متردد.

رفع الصانع عينيه ببطء، وكأن حواسه قد التقطت شيئًا لم يكن في الحسبان.

"أنتِ من تبحثين عن الماضي، أليس كذلك؟" سأل، وفي نبرته كان تهديد خفي، يُخفى وراء كلمات مدروسة.

ليلى شعرت برعشة في جسدها، كان سؤاله مباشرة إلى قلبها. اختارت ألا ترد فورًا، بل تحدق في الفانوس المعلق، والذي بدا كما لو أنه يراقبها. "ربما هو الماضي الذي يبحث عني،" همست لنفسها، محاولًة كبح توترها.

ثم توقفت، وأخذت قرارًا حاسمًا: "كم سعره؟"

صانع الفوانيس (يرفع رأسه مبتسمًا، يشير إلى الفانوس الذي في يده): "كل فانوس وله سعر فكل فانوس يحمل حكاية. انظري هنا..."

(يمسك الفانوس بيديه، ويُريها تفاصيل النقوش الدقيقة: الهلال والنجمة، وأشكال الزهور الهندسية التي تضيء بلمعة خافتة عند ملامستها للضوء.)

صانع الفوانيس: "هذا الفانوس يحكي عن رمضان في الحي. عندما كان الأطفال يغنون ويحملون هذه الفوانيس، كانت الليالي تمتلئ بالأنوار والفرح."

ليلى (بتأمل، وهي تمرر أصابعها على الفانوس): "إنه ليس مجرد زينة. إنه قطعة من الروح... نافذة تُضيء على حكاياتكم."

(يمسك الصانع قطعة زجاجية جديدة، ينقش عليها شكل هلال، ثم ينظر إليها بابتسامة حكيمة.)

صانع الفوانيس:"ليس هذا مجرد إبداع، بل تحدٍّ. الفوانيس تُذكرنا أن النور يمكنه أن يغلب أي ظلام".

(فجأة، الإضاءة تخفت. تتحول ألوان السوق الزاهية إلى ظلال باهتة، ويبدأ الجو بالتحول إلى غموض. همسات غامضة تنتشر في الهواء، ويعلو صوت الرياح. **حراس النسيان** يظهرون من بين الظلال، يرتدون أقنعة معدنية سوداء، ووجوههم خالية من الملامح. خطواتهم تُحدث صدى ثقيلًا وكأنهم يجرّون **الماضي** نحو الطمس.)

زعيم الحراس (بصوت عميق ومشوه، صدى كلامه يتردد في المكان): "كل هذه الأضواء... هذه الفوانيس... مجرد ألعاب لا قيمة لها. العالم يتغير بسرعة، ومن لا يتغير معه... يُنسى."

(يحاول أحد الحراس أن يُحطم فانوسًا مضيئًا كان يُعلق في السوق، لكن ليلى تتقدم بثبات. تمسك فانوسًا صغيرًا مُضاء بين يديها، وتوقف الحارس عن محاولاته.)

ليلى(بصوت ثابت، مليء بالعزم): "أنتم لا تفهمون. هذا النور ليس مجرد زجاج مضاء... إنه ذاكرة. كل شعاع فيه يحمل صوت طفل وضحكة قلب".

زعيم الحراس يضحك ساخرا، ويقترب منها.

(نظر إليها بنظرة غامضة، وكانت عيناه تعكس بريقًا باردًا.): "**ذاكرة؟** إنها مجرد ظلال لا تترك أثرًا. الزمن سيبتلع كل هذا. أنتِ هنا، عالقة بين أطياف الماضي، ولكن أين هو المستقبل في عيونك؟ هل تظنين أن الزمن يعترف بالذكريات؟ أن الخضوع للأفكار القديمة يمكن أن يغير من مسار الحياة؟"

ليلى اجتاحت مشاعرها الغضب، لكنها اختارت أن تتماسك. "لا يمكننا بناء المستقبل على أرض خالية. الماضي ليس مجرد ذكريات، إنه هوية، روح تُعطي لحياتنا عمقًا ومعنى. كيف نتقدم إذا كنا لا نعرف من نحن؟"

ضحك زعيم الحراس، صوته جافًا كالرمل. "أنتِ تمسكين بخيوط عتيقة، لكن هذا العالم لا يلتفت إلى الأشياء التي لم تعد لها قيمة. الماضي مجرد أنقاض لا تزيد الإنسان إلا ضعفًا. نحن هنا في عصر جديد، لا مكان فيه للحكايات التي مضت. المستقبل فقط هو من يستحق أن نعيشه."

قال ذلك، وكان في صوته نبرة من الحسم، كما لو أن المستقبل قد رسم له خطوطًا واضحة لا تترك مجالًا للتساؤل. "لا مكان للتساؤلات في العالم الذي نعيش فيه، فكل شيء يجب أن يتغير، أو لا شيء سيبقى."

(في هذه اللحظة، تخرج **الأطياف روح النيل** و**الأرض** و**اللغة** من الظلام، محاطة بهالة ذهبية تُضيء المكان. تُحاصر الحراس الذين يتراجعون خطوة إلى الوراء تحت وطأة الضوء. الصراع بين النور والظلام يزداد قوة.)

روح النيل (بصوت قوي يتردد في الأرجاء): "طالما هناك من يحكي الحكايات، ومن يضيء النور، لن يسود الظلام. الفوانيس ليست زينة، إنها رموز لأرواح لا تنطفئ".

(تشتعل الفوانيس في السوق واحدة تلو الأخرى، وتضيء بألوان زاهية، مما يدفع الحراس إلى التراجع تدريجيًا. أصواتهم المشوهة تتلاشى في الظلام، ويعود السوق إلى حالته الطبيعية المضيئة والمليئة بالحياة. يعود الفرح إلى الوجوه، ويستمر الأطفال بالغناء واللعب.)

المشهد الثاني: الفن سر البقاء

(تجلس ليلى بجانب صانع الفوانيس، وهي تحمل فانوسًا صغيرًا مُضاء بين يديها. تطل على السماء المزينة بالأضواء المتلألئة، عيناها مشغولتان في التأمل العميق.)

ليلى (بصوت مليء بالتأمل، مستغرقة في التفكير): "أدركت الآن... هذه الفوانيس ليست مجرد زجاج وضياء. إنها وعد بين الأجيال، أن نُبقي النور حيًا مهما حاول الظلام أن يطفئه."

صانع الفوانيس (بابتسامة هادئة، وهو يراقبها): "صحيح يا ابنتي. النور هو الشاهد على أننا هنا... أننا كنا هنا دائمًا."

(ينهض الأطفال من حولهم، يحملون فوانيسهم الصغيرة، ويبدأون في الغناء مجددًا "وحوي يا وحوي". ممزوجة بأصوات دفوف رمضان. تتناغم هذه الأصوات مع روح الاحتفال والتراث الذي يظل حيًا في كل جيل. الإضاءة تركز على ليلى وهي تحمل فانوسها، تُحدق في الحشد بابتسامة مليئة بالأمل. الفوانيس تضيء السماء بألوان زاهية، وتُشع في كل ركن.)

(تحمل ليلى في يدها الفانوس وتواصل سيرها تتجول في سوق النحاس النابض بالحياة بين الأكشاك، مبهورة بالنقوش الهندسية والزخارف النباتية التي تزين الأواني النحاسية. تقف ليلى في منتصف السوق تلتفت إلى الخلف تنظر إلى الأطفال وهم يلعبون ويغنون وكأنها تودع ذكريات الطفولة وإذا بها يتخلل سمعها صوت الطرق على النحاس يمتزج مع أحاديث الباعة وضحكات الأطفال. الإضاءة دافئة، تُبرز لمعان الأواني النحاسية المتراصة على الأكشاك تُسمع نغمات شرقية هادئة تضيف عمقًا روحانيًا للمكان، بينما تتناثر روائح التوابل والعطور التي تملأ الجو.)

(تتوقف ليلى عند حرفي يجلس على كرسي خشبي، يُمسك بقطعة نحاسية ويعمل على نقشها بدقة متناهية. يدي الحرفي تتحرك برشاقة، وكأنهما تكتبان قصة صامتة على المعدن البارد.)

ليلى (بدهشة، وهي تراقب بدقة يديه التي تتحرك بحرفية عالية):"هذا النقش... يبدو وكأنه يحكي حكاية قديمة. كيف تستطيعون صنع كل هذه التفاصيل؟"

الحرفي (يرتفع رأسه بابتسامة هادئة، وعيناه تحملان سنوات من الخبرة): "النحاس، يا ابنتي، هو دفترنا. هذه النقوش هي كلماتنا التي نحكي بها قصصنا. كل قطعة تحمل شيئًا منا... جزءًا من أرواحنا".

(يمسك الحرفي بقطعة نحاسية مزخرفة، ويُريها لـ ليلى. النقوش تتألق تحت الضوء، تُظهر مشهدًا لزهور هندسية وأشكال هندسية دقيقة، مع هلالمحاط بزخارف إسلامية تشع جمالًا وأصالة.)

ليلى (بإعجاب، وهي تلمس النقوش بحذر): "كم يستغرقك إتمام هذه القطعة؟"

الحرفي (بفخر، وهو يُنهي بعض التفاصيل الصغيرة): "أسابيع وربما شهور. لكنني لا أسأل عن الوقت. ما نصنعه هنا سيعيش بعدنا، وهذا هو الأهم."

(تتسع عيناه ليشع منهما شيء من الحكمة العميقة، بينما يضع القطعة جانبًا بحركة رشيقة. ليلى تلاحظ اللمعة في عينيه وهي تتابع سؤاله.)

ليلى (بصوت منخفض، وكأنها تفكر بصوت عالٍ): "لكن... ماذا لو نُسيت هذه النقوش يومًا ما؟ ماذا لو أُغلقت هذه الحرف، وضاع كل شيء في سطور الزمن؟"

الحرفي (بحزم، وهو يرفع رأسه بابتسامة متأملة): "لن تُنسى ما دام هناك من يرويها، ومن يُضيف إليها. الهوية ليست فقط ما نحتفظ به، بل ما نبنيه ونمرره للأجيال القادمة."

(الإضاءة تتركز على وجه ليلى التي تُدرك فجأة عمق ما قاله. تبتسم بتأمل، بينما تتحول الموسيقى تدريجيًا إلى لحن هادئ يعبق بالذكريات. المشهد ينتقل ببطء نحو ورشة نسج الحرير المجاورة.)

(يُسلط الضوء على ورشة واسعة في أحد زوايا السوق، حيث الإضاءة الخافتة تبرز ألوان خيوط الحرير اللامعة: الأحمر، الأزرق، الذهبي، التي تلتف حول النول الكبير. النساء يعملن بحرفية على النول، بينما الرجال يُطرزون عباءات بخيوط ذهبية وحجارة كريمة. حركة الأيدي السريعة تضيف إيقاعًا بصريًا رائعًا، كل خيط يبدو وكأنه يروي قصة جديدة.)

(تقترب ليلى من النول بخطوات مترددة، تُراقب الخيوط التي تتحرك بانسجام وكأنها تكتب قصيدة عن الزمن الفاطمي. تتحرك يدها بعناية، تلمس الخيوط بأطراف أصابعها.)

ليلى (بدهشة وحماس، وهي تُراقب النول وهو ينسج بحرفية): "كيف تُبدعون شيئًا كهذا؟ وكأن الخيوط تروي قصصًا عن زمن بعيد"!

امرأة حرفية (بابتسامة مطمئنة، وهي تكمل عملها على النول): "نحن لا نصنع ملابس فقط. نحن نصنع أحلامًا وذكريات. كل خيط هنا يحمل جزءًا من قصتنا".

(تستمر الأيدي السريعة في العمل، والألوان تتداخل بشكل يدهش العين. يشعر كل شخص في الورشة وكأنهم جزء من لوحة فنية حية.)

ليلى(بتفكير عميق، وهي تراقب تطور العمل): "ولكن... ألا تخافون أن تضيع هذه الحرفة مع الزمن؟ أن تختفي مثل الكثير من الأشياء التي كانت في الماضي؟"

امرأة حرفية (بثقة، وهي تواصل العمل بعينين مشدودتين إلى النول): "طالما هناك من يرتديها بفخر، لن تضيع. الحرف اليدوية تعيش في التفاصيل، وفي الأيادي التي تخلقها."

(في هذه اللحظة، يُقدم أحد الحرفيين عباءة مطرزة بخيوط ذهبية وأحجار كريمة إلى ليلى. تُعجب بجمال العباءة، وترتديها بحذر، وتشعر بوزنها الرمزي على كتفيها.)

ليلى (بصوت حالم، وهي تُراقب نفسها في المرآة الكبيرة التي أمامها): "هذه ليست مجرد عباءة... إنها **لوحة فنية** حية، مليئة بكل تفاصيل الماضي."

(الإضاءة تزداد دفئًا، وتُبرز جمال العباءة التي ترتديها ليلى. يبدو أن العباءة تحمل في طياتها تاريخًا حيًا، ترمز إلى الهوية وجمال الحرف الفاطمية التي لا تفقد بريقها مع الزمن.)

(فجأة، تخفت الإضاءة، ويحل الظلام تدريجيًا في السوق الفاطمي. تتحول الألوان الدافئة التي كانت تملأ المكان إلى ظلال باردة ومخيفة، وكأن الزمن نفسه قد تراجع إلى الوراء. أصوات الطرق على النحاس تتلاشى شيئًا فشيئًا، لتحل محلها همسات غامضة تصاعدت كأنها تهمس في آذان الحضور. صدى خطوات ثقيلة تسمع في الأرجاء، وكأنها تقترب من قلب السوق.)

(فجأة، يظهر حراس النسيان، وهم يرتدون عباءات سوداء وأقنعة معدنية تعكس ظلال السوق بشكل مخيف، تكاد تُحيط بهم هالة من الظلام. خطواتهم ثقيلة وتسمع كأنها صوت الموت يقترب، تحمل في طياتها وعدًا بالنهاية.)

(يظهر زعيم الحراس في المقدمة، يحمل في عينيه بريقًا من اليأس والقسوة. ينظر إلى ليلى وكل شيء حوله باستخفاف.)

زعيم الحراس (بصوت عميق مشوه، يكتسح السوق بكلماته): "ما فائدة كل هذا؟ النقوش، العباءات، الفوانيس... مجرد أشياء قديمة. لا قيمة لها في عالمنا اليوم. لن تصمد أمام عجلة الزمن".

(يتحرك أحد الحراس بحركة متسارعة نحو النول في الورشة، ويحاول قطع الخيوط بحركة سريعة، عازمًا على محو كل ما يربط المكان بالماضي. ولكن **ليلى** تقف في طريقه، تتقدم بخطوات ثابتة ومصممة، تحمل في يدها العباءة المطرزة، التي كانت قد ارتدتها منذ قليل.)

ليلى (بثبات وحزم، تحمل العباءة كرمز للمقاومة): "أنتم مخطئون. هذه النقوش والخيوط ليست مجرد زينة. إنها كلمات... أرواح... وذاكرة. هذه الحكايات لا تموت".

زعيم الحراس (ساخرًا، يضحك ضحكة باردة تهتز لها الأجواء): "ذاكرة؟ لا شيء يدوم، يا ابنتي. العالم يتغير بسرعة، وكل هذا سيتناثر ويُمحى مع مرور الزمن. لن يبقى شيء".

(في هذه اللحظة، يضيء المكان فجأة بشعاع من النور الذهبي. تتشكل **روح النيل** أمامهم، محاطة بهالة من الأضواء. يرافقها أطياف **الأرض واللغة**، اللتين تنبعث منهما ألوان زاهية تُغمر السوق بأكملها. الخيوط على النول تتوهج، والنقوش على النحاس تنبض بالحياة وكأنها تتنفس. يتمدد النور حول الحراس، ويشعرون وكأنهم عاجزون أمامه.)

روح النيل (بصوت قوي، يتردد في أرجاء السوق، كصوت التاريخ ذاته):"ما يصنعه الإنسان بروحه لن يموت أبدًا. طالما هناك من يضيف خيطًا جديدًا، ستبقى هذه الحكايات حية، ولن يتمكن الظلام من إطفائها."

(تبدأ **الأطياف** في التوسع، وتتحرك مع النور، تحيط **بالحراس** الذين بدأوا في التراجع تدريجيًا إلى الظلال التي انبثقوا منها. تضاء الخيوط والنقوش بشدة، ويستعيد السوق بريقه وحيويته. تتلاشى أصوات الحراس المشوهة، وكأنهم اختفوا في الجحيم الذي صنعوه لأنفسهم.)

(تقف ليلى وسط السوق. ترتدي العباءة الفاطمية المذهلة، تمسك بيدها قطعة نحاسية منقوشة، بينما تحمل في يدها الأخرى فانوسًا مزخرفًا ينير المكان بألوانه الذهبية والملونة. تقف بصلابة، تنظر إلى الجمهور بعينيها المليئتين بالإصرار والقوة.)

ليلى (بصوت عميق، مليء بالحكمة والإصرار): "ما تعلمته هنا هو أن الهوية ليست مجرد ماضٍ نحافظ عليه. إنها حاضر نبنيه، ومستقبل نحلم به. كل نقش، كل خيط، كل نور هو رسالة خالدةللعالم... ولأنفسنا. لن يموت التاريخ ما دمنا نحن من نحمله وننقله."

(بينما تنهي كلمتها، تتجمع حولها الأطياف مرة أخرى، وتضيء الإضاءة المكان. تنتقل الأنوار بسلاسة عبر النقوش والزخارف التي تملأ السوق. تُغمر الوجوه في الإضاءة الذهبية، وتحمل الأجواء نغمة شرقية ختامية مليئة بالأمل.)

(في هذه الأثناء، يظهر الأطفال مجددًا، يركضون في السوق حاملين فوانيس مضاءة بألوان مبهجة، يضحكون ويلعبون. تتردد أصواتهم في الأفق وهم يغنون، بينما **ليلى** تقف بابتسامة مليئة بالإيمان بالمستقبل، ممسكة بالفانوس النابض بالحياة.)

(يُغلق الستار على مشهد السوق المضيء، حيث تملأ الأجواء نغمة شرقية ختامية تحمل الأمل والاستمرارية في الزمان والمكان.)

الفصل الخامس:
المحطة الرابعة" الاحتلال الفرنسي"

المشهد الأول: طبول الإستعمار

(المسرح غارق في الظلام، تُسمع دقات الطبول العسكرية الفرنسية تقترب، تقطع سكون الليل بشكل متصاعد، كما لو أن كل دقة تطلق موجة من الخوف والتهديد. الضباب كثيف يلتف حول المسرح، يجعل الرؤية ضبابية وغير واضحة، وكأن الأرض نفسها تتنفس التوتر. مع ارتفاع الإضاءة تدريجيًا، يظهر المشهد في جزئين، يعكس التباين بين القوة والضعف. على الجانب الأيسر، يبرز الجنود الفرنسيون ككتلة من النظام العسكري الصارم، خطواتهم متناسقة، وحركاتهم مشبعة بالغطرسة. جنابيهم تتلألأ في الضوء الخافت، بينما يرتسم على وجوههم تعبيرات التفوق. على الجانب الآخر، في الحقول، يتجمع الفلاحون، وجوههم غارقة في صمتٍ يفضح التوتر المستعر في قلوبهم. نظراتهم المشدودة بين الخوف والغضب ترسم صورة من الاستعداد للثورة أو الاستسلام، يتبادلون الأنفاس في انتظار لحظة الانفجار التي قد تأتي في أي لحظة.)

(في وسط الجنود، يبرز زعيم الحراس الفرنسي كإله غريب، يرتدي زيًا أنيقًا يعكس شخصيته المتعالية. خطواته واثقة، كل خطوة محسوبة وكأنها تمثل هيبة قوته. عيونه باردة، تتفحص الفلاحين كأنهم لا شيء سوى عبيد في أرضه. ابتسامته المتكلفة كالقناع، تحمل شحنة من الاستهزاء. ينفتح فمه ليطلق صراخًا صاخبًا، كأنه ينزل حكمًا على من يراه أقل شأناً.)

زعيم الحراس (بصوت عميق، مفعم بالسخرية):"أيها البسطاء! فرنسا جاءت لتنير عقولكم، لتُحرركم من جهل أراضيكم. استسلموا، ولن نضطر لاستخدام القوة عليكم!"

(الجنود من خلفه يقفون بثبات، بينما تلوح بنادقهم في الهواء، وتخلق أجواء من التهديد. على الجانب الآخر، يتقدم شيخ القرية بكل شموخ. رغم علامات القلق على وجهه، يُظهر ثباتًا لا يُقهر. يرتدي جلبابًا أبيض وعمامة بسيطة، ويقف مرفوع

الرأس أمام زعيم الحراس. تدور الأنظار حوله، بينما يتنفس الجميع بهدوء، منتظرين ردّه.)

شيخ القرية (بصوت عميق، ثابت كجذور النخيل التي تغرسها الأرض): "نوركم؟ هذا ليس نورًا، بل نار تحرق كل شيء في طريقها. تأتون لتسرقوا روح هذه الأرض، لكنكم لا تفهمون: النور الحقيقي ينبع من ترابنا، من مياه النيل الذي لن تلوثه جنونكم. مهما ظننتُم أنكم تملكون القدرة على طمس الحقيقة، فإننا هنا، لن نقبل الذل."

(يتحرك زعيم الحراس ببطء نحو الشيخ، يحدق فيه بنظرة حادة، لا يخففها حتى ابتسامته الساخرة. يقف الشيخ كالجبل، يواجه عاصفة الاستعمار بثبات.)

زعيم الحراس (ساخرًا، يوجه نظرة قاتلة للشيخ): "كلامك شجاع، أيها الشيخ. ولكن الكلمات لن تنقذ أرضك. التاريخ لا يذكر إلا من ينتصر".

(في هذه اللحظة، يظهر **طيف الأرض** في الظلال، جسده يظهر تدريجيًا. يرتدي عباءة بنية، وجهه مزيج من الغموض والحكمة. يقف قريبًا من **ليلى** التي تراقب الصراع بصمت، عينيها مليئة بالتساؤلات. تطفو روح الأرض في أجواء المسرح وكأنها هي الحاضرة الحقيقية.)

طيف الأرض (بصوت عميق، يملأ المسرح كما لو كان يهز الجدران): "الأرض لا تُغلب، يا ليلى. مهما حاولوا طمس ملامحها، جذورها أعمق من نيرانهم."

(تلتفت ليلى إلى الطيف، والحيرة والقلق يملآن ملامحها. تهمس في نفسها، والظلام حولها يزداد كثافة.)

ليلى (بهمس، وكأنها تتساءل عما يحدث حولها): "لكن كيف يمكن للأرض أن تقاوم إذا أُخذت منها كل شيء؟ كيف يمكنها أن تنتصر إذا حُوصرت؟"

طيف الأرض (بصوت هادئ ولكن مليء بالقوة): "قوة الأرض ليست في ترابها فقط، بل في أرواح من يعيشون عليها، من يزرعونها ويحملونها في قلوبهم. هذه الأرواح هي ما يظل، ما يقاوم. النصر لا يتحقق بالسلاح، بل بالإيمان."

(وفي الوقت نفسه، ينتقل المشهد إلى الفلاحين في الخلف. يظهر أحدهم، غاضبًا، ممسكًا بعصا خشبية كبيرة، ويقترب من الجنود الفرنسيين. يُظهر حركاته العفوية التي تعكس إرادة الشعب في مقاومة الاحتلال. لكنه يُفاجأ بتدخل الجنود، الذين ينجحون في السيطرة عليه بسرعة. سحبوه إلى خارج المسرح، مخلفين وراءهم ظلالًا ثقيلة، بينما تبدأ الإضاءة بالتلاشي تدريجيًا، تركز على الجنود وهم يسحبونه بعيدًا في مشهد مليء بالتوتر والرهبة.)

(الجنود يجرون الفلاح بعنف، ويبقى المشهد في سكون لحظة طويلة، وكأن الجلبة حولها تذوب في صمت مهيب. الإضاءة تظل خافتة، متموجة، بينما ينكسر المشهد لتؤكد أن الصراع في مصر ليس مجرد معركة جسدية، بل هو **حرب الروح**).

(على الطريق الريفي المهدم، الذي يفصل بين القرية المدمرة والمدينة، يبدأ الفلاحون بالرحيل بصمت، متسائلين عن مصيرهم الذي لا ملامح له. الغيوم السوداء تنقض عليهم من الأفق، وكأن السماء نفسها تُعلن حُكمها. خطواتهم تتسارع على الطريق الترابي، لكنهم يشعرون بأن كل خطوة تقودهم إلى مجهول عميق، أرض بلا مستقبل.)

المشهد الثاني: صوت المقاومة

(المسرح يتدفق تدريجيًا إلى النور، يكشف عن القرية المدمرة بعد انفجار مدوٍ هز القرية، يظهر الفلاحون في الظلال، يتسللون بخطوات سريعة لكنها مترددة عبر الأزقة الضيقة. كل خطوة تكاد تكون مرهقة بأوزار القلق والتهديد. يتنقلون بين جدران قديمة مهدمّة، تبرز فيها شقوق كأنها تذكرهم بجروح الوطن. الرياح تعصف بين أغصان الأشجارصوتها كأنه يهمس بأسرار الأرض، بينما تتسارع نبضات قلوبهم في سكون الليل، كأنهم ينتظرون كارثة قادمة. الصمت مهيب في البداية، لكن قلب المشهد ينبض بالتوتر، بل يُسمع في همسات الفلاحين الذين يتجمعون في ساحة القرية. نقاشهم ليس مجرد حديث، بل معركة داخلية بين أمل الضعفاء وفزعهم من المجهول. أصواتهم تتصاعد، متداخلة ومتلاطمة كأمواج البحر العاصف.)

(يظهر عادل، في خلفية المشهد ليقف متأملًا بعيون مشوشة وقلقة، ينظر إلى الفلاحين كأنه يحمل عبئًا ثقيلًا الإضاءة تُسلط عليه قليلاً ليُظهرعزلته في هذا الصراع الداخلي)

فلاح ١ (بغضب، وهو يهز قبضته في الهواء): "علينا أن نقاتلهم بكل ما نملك! هذه أرضنا، ولن نسمح لهم بأن يغتصبوها! لن نتركها تُسلب من تحت أقدامنا!"

فلاح ٢ (بصوت متردد، وعيناه تتنقلان بين الجنود الفرنسيين في الخلفية): "لكن كيف نقاتل؟ أسلحتهم أقوى، وجنودهم أكثر عددًا. ربما التعاون معهم هو الخيار الوحيد للبقاء على قيد الحياة. كيف نكمل بدونهم؟"

فلاح ٣ (يوقف خطواته للحظة، ويرتفع بصره إلى السماء الملبدة بالغيوم، صوته يخرج محملاً باليأس): "نحن في مواجهة الهاوية، لا نعرف ماذا يخبئ لنا القدر، ولكن

ما نعلمه يقينًا هو أن الإستسلام يعني خسارتنا لكل شيء. حتى لو كان الطريق أمامنا مظلمًا، علينا أن نواصل السير أو نغرق في السكون."

(أجواء التوتر تتصاعد، وتزداد الأصوات وضوحًا. شيخ القرية يدخل المشهد بخطوات ثابتة، وينظر إلى الجميع. على الرغم من تقدمه في السن، إلا أن ملامحه تحمل ثباتًا وقوة. يرفع يده لتهدئة الحشود.)

شيخ القرية (بصوت حازم وعميق): "التعاون مع المحتل خيانة، يا بُني. إذا خسرنا أرواحنا في الدفاع عن أرضنا، فسنربح شرفنا، مهما كانت العواقب. أما إذا خضعنا لهم، فسنخسر كل شيء. لا شيء يبقى إذا ضاعت أرواحنا."

(يتقدم عادل بخطوات ثابتة نحو المجموعة، ينظر إلى الفلاحين في وجوههم القلقة. يرفع صوته محاولًا كسر الحيرة والشكوك التي تحيط بهم.)

عادل (بصوت متوهج بالحماسة، وقلبه يخفق بالقلق): "أنتم لستم وحدكم في هذه المعركة. فرنسا ليست هنا فقط لتسرق أرضكم، بل لتغتال ما أنتم عليه. هويتكم هي قوتكم، فإذا ضاعت، ستصبحون مجرد ظل بلا روح، بلا أرض ولا حياة. علينا أن نكون أكثر من مجرد أجساد على هذه الأرض، يجب أن نحارب من أجل ذواتنا، من أجل من نحن."

ليلى (بصوت هادئ، ولكنه حازم، وهي تتأمل المشهد حولها): "الهوية ليست شيئًا نبحث عنه في الماضي فقط. هي ليست مجرد ذكريات ميتة. إنها ما نحمله في المستقبل. كل جيل يضيف إليها شيئًا، لكن الجذور التي نعود إليها هي نفسها. نحن نستمد قوتنا منها، ونحن نصنع التاريخ في كل لحظة."

(بينما يواصل عادل حديثه، تلتفت ليلى إليه بتفكير عميق. عينيها تُظهر الصراع الداخلي، وتبدو كأنها تُحاول فهم ما يُقال بينما تزن الموقف.)

(الإضاءة تخفت تدريجيًا بينما يصمت الجميع. تتحول إلى ظلال قاتمة، ويتسرب شعور بالغموض. هناك شعور بالخوف والترقب في أعينهم، كأنهم ينتظرون قرارًا حاسمًا. المسرح يبقى مشحونًا بالقلق، بينما يظهر طيف الأرض)

طيف الأرض (بصوت قوي، وحازم، يُسمع بوضوح في جميع أنحاء المسرح):

"الهوية تتغير، لكنها لا تضيع. كما أن جذور النيل لا تغرق مهما كانت الرياح التي تحاول تغيير مسارها. الهوية الحقيقية لا تختفي، بل تعيش فينا وتنتقل من جيل إلى جيل." يكمل كلماته وهو يختفي تدريجياً في الظلام، تاركًا وراءه رسالة قوية).

المشهد الثالث: نار الاحتلال

(تتجول ليلى في القرية لتجد نفسها في أحد المناطق التي يسيطر عليها الجنود الفرنسيون، تجد الحصار أكثر ضغطًا. الجنود يحيطون بالمنطقة مثل تمثالٍ حي، خطواتهم حذرة ودقيقة، لا يتركون أدنى فرصة لأي خطأ. يبدو أن كل شيء في محيطهم تحت المراقبة الدائمة، داخل الحصن المهدم، يتجمع الفلاحون في الزوايا المظلمة، أنفاسهم ثقيلة كما لو أنها أنفاسهم مسجونة بين أسوار الخوف.لا يوجد مكان للهرب، ولا مجال للقتال، ولكنهم يشعرون بالرباط غير المرئي بين نفوسهم. يعرفون أن هذه المعركة ليست فقط ضد الاحتلال، بل ضد محو هويتهم، والقتال من أجل وجودهم.)

ليلى (تحدق في الظلام، صوتها يحمل مزيجًا من الخوف والعزيمة): "هذا المكان... كأنني أخطو داخل ذاكرة ممزقة. كل خطوة تبدو كأنها تقربني من الحقيقة، لكنها تجعلني أشعر بفقدان جزء مني."

(الجنود الفرنسيون يطلقون العنان لحملة قصف ضخمة، القنابل تسقط من السماء كما لو كانت نيازك مشتعلة، وتحيل القرية إلى جحيم مفتوح. أصوات الانفجارات تقطع الهواء، والجدران تهتز في وجه الزمن، بينما تتناثر حياة القرية كحبات رمل في عاصفة. لكن هناك، بين الدخان، يبرز وجه الإرادة الصلبة، من بين فم الأرض نفسها كشعاع نور يضئ وسط الدمار. حيث تتصادم الأنفاس والوجوه في شوارع ضيقة تمتلئ بالجنود والمواطنين، يقف كمال المصري أمام باب منزل قديم، عتيق كما لو كان يحمل في جدرانه تاريخًا طويلًا. هناك شيء غير طبيعي في الأجواء، شيء لا يستطيع تفسيره، ولكن قلبه ينبض بما يشبه التحذير، وكأن هذا المكان هو نقطة البداية أو النهاية.

ليلى (بهمس، عيناها تجوبان المكان بتوتر، يلتقط كل حركة حوله):"كل شيء هنا ضبابي، وكأن هذا المكان يتنفس ببطء، يحمل بداخله قصة لا تُقال. لا أستطيع أن أصدق أنني هنا، وسط هؤلاء الجنود. كيف سأجد طريقًا للنجاة وسط هذا التوتر المتصاعد؟"

(المعركة تبتلع المنطقة بأكملها. أصوات البنادق والرمايات الثقيلة تتناغم مع صرخات الجنود المتألمة، والهواء يكتظ بروائح البارود المشتعل والدخان الذي يطغى على كل شيء. الأرض نفسها لا تكاد تُميز بين الأعداء والأبرياء، تهتز تحت أقدامهم وكأنها على وشك الانفجار من شدة الصراع الدائر فوقها.)

(ليلى تتحرك في الظلال، تتسلل بين الصخور المدمرة وكأنها جزء من الحرب نفسها. تنظر خلفها بين الحين والآخر، متأكدة من أن العدو قد لا يكون بعيدًا، في كل لحظة قد تظهر عيناه خلف الزوايا المظلمة.)

(الهجوم يأتي فجأة، في لحظة سكون لا يُصدق. الجنود ينقضون على الموقع في اندفاع متسارع، بينما أحد الفلاحين يسقط مصابًا إصابة بالغة. يتخذ كمال خطوة إلى الأمام، يحاول جاهداً أن يحمل الفلاح على أكتافه، لكنه يدرك بسرعة أن الوقت لا يسمح له بإعطائه فرصة النجاة. لا وقت للإنقاذ، الوقت لا يرحم.)

عادل (بصوت عميق، مشبع بالتوتر، بينما تنساب الدموع في عينيه دون أن يشعر): "لا مجال للانتظار هنا. إذا توقفنا لحظة أخرى، لن يكون لدينا فرصة للتحرك. علينا أن نتحرك الآن، حتى لو كان الثمن حياتنا."

(ينسكب الصمت على الأرض بعد المعركة، وكأن الحياة نفسها قررت أن تهرب. الجثث مبعثرة في كل زاوية، الدم يروي الأرض التي عاشت على صرخات الألم. الهواء ثقيل بالدمار الذي يتحدث عن واقع جديد. ليلى وعادل يقفان وسط الخراب، ينظران إلى الآتي من مصير مجهول، فجأة يغرق المسرح في ظلام دامس، الظلام يبدأ

في التحرك، يتخذ أشكالًا بشرية غامضة. وجوه بلا ملامح، أجساد سوداء تتغير باستمرار. أصواتهم تأتي كصدى بعيد، يتداخل كأنه لحن مشوه. يقطعه صوت خطوات ثقيلة)

زعيم الحراس (صوته جهوري، يحمل هيبة وتهديدًا): "لقد عشتي الحكاية أرأيتي نحن من نكتبها. لن تصمدوا إلى الأبد نحن نمتلك القوة، وأنتم يتحكم بكم الشك من أنتِ لتتحدي النسيان؟"

ليلى (تقف بثبات، تمسك البردية بيد قوية): أنا ابنة هذه الأرض. **أنا الحكاية** التي ترفض أن تُمحى. هذه الحروف ليست مجرد كلمات، إنها نبض هذه الأرض... صرخة من أعماق الجذور.'

زعيم الحراس (بضحكة باردة): "الجذور؟ إنها مجرد قيود تمنعك من المضي قدمًا. الحاضر هو كل ما يهم."

ليلى (بصوت يعلو تدريجيًا): 'إذا كان الحاضر يتنكر لجذوره، فلن يزهر أبدًا. هذه الأرض تهمس لنا... الماضي ليس عبئًا بل هو درعنا ضد النسيان.'

(الإضاءة تركز على ليلى، وتبدأ الرموز على البردية بالتوهج، تصدر أصواتًا كأنها نبضات قلب، بينما الحراس يتراجعون خطوة.)

زعيم الحراس (بغضب): "هذه مجرد أوهام! لن تغير شيئًا."

ليلى (بصوت صارم، تشير نحو الأرض): "الأوهام هي من يصدق أن النسيان أقوى من الحقيقة. انظر حولك... كل ذرة من هذا التراب تروي قصة. "

(الظلال تزداد كثافة، تتحرك كأنها موجة عاتية الحراس يحيطون بها، لكنها لا تتراجع. عيناها تلمعان بالتصميم. فجأة يصدر من الكتاب ضوء ليشكل دائرة تحميها. تخرج الحروف والكلمات من الكتاب وتبدأ بالدوران حولها، كأنها تحييها..)

ليلى (بهمس، تتحدث إلى نفسها): "هل أخطأت؟ ربما... ربما النسيان ليس العدو. ربما ما نحمله عبء ثقيل لا يمكننا تحمله."

زعيم حراس النسيان (صوته هادئ لكنه يحمل تهديدًا مستترًا): "أخيرًا، بدأتِ تفهمين يا ليلى. النسيان ليس عدوكِ... إنه راحتكِ الوحيدة. لماذا تحاربين ما هو حتمي؟"

(الظلال تحيط بليلى، وتبدأ بالاقتراب منها. الإضاءة تصبح خافتة، مما يعكس شعورًا بالاختناق.)

زعيم حراس النسيان: "اتركي هذه الأحمال. الكلمات؟ إنها تذوب. النيل؟ مجرد ماء يجف. الأرض؟ ستغدو صحراء. كل شيء ينتهي... فلماذا القتال؟"

(ليلى تتراجع بخوف، ملامحها تعكس الشكوك التي بدأت تتسلل إلى داخلها.)

ليلى (بهمس): "هل يمكن أن يكونوا على حق؟ ربما الماضي مجرد ظل... ربما نحن نحاول الإمساك بما لا يمكن الإمساك به."

(تظهر الظلال حراس النسيان تدريجيًا، تتخذ أشكالًا بشرية لكن ملامحها غير واضحة. يرتدون عباءات سوداء، وجوههم مغطاة بأقنعة معدنية يتحركون بخطوات بطيئة لكن مرعبة. في يدهم أدوات غريبة، منهم من يحمل كتبًا قديمة، ومنهم من يحمل تماثيل فرعونية صغيرة أو قطع قماش تقليدية. يحاولون تدمير الرموز الثقافية المصرية. زعيم الحراس يتقدم نحو ليلى)

زعيم الحراس (يحرك يده لأعلى كمن يأمر بمحو التاريخ):"دعوا كل هذا يموت الماضي عبء على الحاضر. من يلتفت إلى الوراء لا يرى الطريق أمامه. نحن هنا لنغسل هذه الأرض من كل أثر يذكر المصريين بما كانوا عليه."

(تقف ليلى تفكر مشدوهة. "ما هذا إنه يحاول أن يسيطر على عقلي لا...لا ..لن أسمح للنسيان أن يدمر ماضي أجدادي." تتقدم ليلى بخطوات ثابتة نحوهم، تحمل كتابًا قديمًا وجدته في القرية. ترفع الكتاب عاليًا، وتصرخ في وجههم بغضب شديد).

ليلى (بصوت حازم، يملؤه الغضب): "هذا ليس ماضيًا فقط. هذه ذكريات أمة. إذا فقدنا ماضينا، سنفقد أنفسنا. هذه الكتب، هذه الرموز، هي الهوية التي لم ولن تموت. نحن هنا لأننا نحمل هذا الماضي".

زعيم الحراس (محاطًا بهالة من الظلال الثقيلة، عينيه تلمعان بغضب مكبوت): "أنتم تتشبثون بالرماد، بالماضي الذي انتهى... أنا هنا لأسحق هذه الأوهام."

(يتحرك بخطوات ثابتة نحو ليلى، ثم يرفع يده، فتشتعل الأرض تحت قدميه بوميض أحمر.)

ليلى (تتراجع خطوة، لكنها تستعيد تماسكها بسرعة): "أنت لا ترى إلا قوة الظلال، لكن الظلام لا يصمد أمام النور."

زعيم الحراس (بصوت صارخ): "النور؟ نوركم خافت، بالكاد يُضيء طريقكم. سأجعل من حكاياتكم رمادًا يذروه الريح!"

(في تلك اللحظة، تبدأ الأطياف في الاقتراب، لكن زعيم الحراس يُصدر موجة من الظلام، تدفعهم إلى التراجع قليلاً. ليلى ترفع البردية عاليًا، وتبدأ الرموز المضيئة بالتحرك حولها كأنها تخلق درعًا من الضوء.)

ليلى (بصوت قوي يعلو فوق صدى الظلام): "الحكايات ليست رمادًا. إنها جذور عميقة لا يمكن اقتلاعها. ستنهزم لأنك تحارب ما لا تفهمه."

(ويتراجع تحت تأثير النور.)"

(الإضاءة تتحول فجأة إلى وميض ذهبي، يغمر المكان، بينما يصرخ زعيم الحراس بغضب، في لحظة مليئة بالتوتر، تظهر **الأطياف: روح النيل، الأرض، واللغة**، تندفع من الظلال وتحيط بالحراس. يظهر نور ذهبي قوي ينبعث من الأطياف ويُغمر كل زاوية من المسرح، مع تسارع إضاءة المسرح لتأخذ أبعادًا جديدة. تأخذ ليلى خطوة إلى الوراء، لكنها ترفع البردية أمامها، الرموز على البردية تشتعل فجأة، تنطلق في الهواء كشرارات من النور، الحراس يرتبكون، تزداد الرموز توهجًا وقوة كأنها تستجيب لها. تتشابك لتشكل خطوطًا تحاصر الظلال. الحراس يبدأون في التراجع لكن زعيمهم يرفع يده، فتتحول الظلال حوله إلى عاصفة دوامية تضرب المسرح.)

(الأطياف تشكل دائرة حول ليلى، أصواتهم تتداخل في تناغم مقدس.)

روح النيل (بصوت عميق): "لا تستمعي لهم يا ليلى. النسيان ليس راحة... إنه الهاوية التي تسقط فيها الأرواح التي تنكر جذورها."

روح الأرض (بصوت صارم): "هل تنكرين خطوات أجدادكِ؟ هذا الطمي الذي يحمل قصصهم؟ هل ستسمحين للظلال بمحو كل ذلك؟"

روح اللغة (برقة لكن بحزم) "الكلمات التي تحفظينها ليست مجرد أصوات. إنها حكاياتنا، حياتنا، جسورنا عبر الزمن. لا تخذليها."

(ليلى ترفع رأسها ببطء، تتأمل الأطياف. الدموع تلمع في عينيها، لكنها تبدأ باستعادة قوتها.)

ليلى (بصوت قوي، تخاطب الظلال): "أنتم مخطئون. النيل ليس مجرد ماء... إنه شريان ينبض بحكاياتنا. الأرض ليست مجرد طمي... إنها ذاكرة لا تُمحى. الكلمات ليست مجرد رموز... إنها صوتنا الذي لن يسكت."

(الإضاءة تصبح أكثر سطوعًا، والأطياف تتوهج بنور ذهبي. الرموز على الأرض تبدأ بالتحرك، تشكل دائرة من الضوء حول ليلى.)

(الظلال تهاجم دائرة الضوء، لكن الأطياف ترفع أيديها وتشكل درعًا من الرموز التي تصد الظلال. زعيم حراس النسيان يقف في المنتصف، ملامحه تتغيربإستمرار)

زعيم حراس النسيان (بغضب): "لن تفوزوا! نحن النسيان... نحن النهاية التي لا مفر منها!"

(الأطياف ترد بتناغم مقدس، أصواتها تملأ المسرح بنغمة قوية.)

الأطياف: "النيل يتدفق... الأرض تنبت... الكلمات تتحدث. طالما هناك من يحكي، لن يمحو الظلام النور."

(ليلى تتقدم نحو زعيم الحراس، عيناها تتوهجان بالإصرار. تحمل بيدها قطعة من الطمي ورمزًا هيروغليفيًا يتوهج بالذهب.)

ليلى (بصوت يملأ المسرح): "النسيان لا ينتصر إلا إذا استسلمنا له. طالما نحكي قصصنا، نحن أقوى من الظلال."

(تلقي الطمي على الأرض، فتتوهج الرموز بشكل مكثف. الظلال تبدأ بالتلاشي، وزعيم الحراس يصرخ قبل أن يختفي تدريجيًا.)

زعيم حراس النسيان (بصوت يتلاشى): "المعركة لم تنتهِ... سنعود في لحظة الشك. سنعود حينما يرهقكم الماضي."

ليلى (بصوت هادئ): "الماضي ليس عبئًا... إنه منارة تنير طريقنا. طالما نحكي قصصنا، سنبقى. هذه الأرض، هذا النيل، وهذه الكلمات... هي نحن."

(تتحول الرموز إلى أعمدة من الضوء تضرب الظلال بقوة، وتدفع الحراس إلى التراجع. زعيم الحراس يصرخ بينما يختفي تدريجيًا في الظلام. الأطياف تظهر خلفها بابتسامة، وتبدأ بالاختفاء تدريجيًا.)

(الإضاءة تصبح هادئة، تكشف عن ليلى تحمل البردية بين يديها، أنفاسها تتسارع. **الرموز المصرية** تضيء وتُغمر المسرح وعادل بجوارها يحمل كاميرته العتيقة يقفان وسط المسرح، بينما تُحيط بهما الأطياف. ينظر كلاهما إلى القرويين الذين يتجمعون حول شيخ القرية. يحملون الأدوات، مستعدين للزراعة والعمل، بينما الموسيقى الشرقية تملأ أرجاء المسرح بصوت هادئ، يبعث في النفس الطمأنينة والأمل. الهوية الحقيقية لا تُمحى، إنها تظل حية في العمل والمقاومة.)

ليلى (بصوت خافت لكنه حاسم): "هذه ليست النهاية... بل بداية جديدة للحكاية."

الفصل السادس :
المحطة الخامسة "الثورة العرابية"

المشهد الأول:
ميدان الثورة - مفترق الطرق

(المسرح يُفتح على مشهد ميدان الثورة العرابية، حيث الشمس تشرق دافئة فوق المشهد الذي يكتظ بالجنود والفلاحين، الجميع يرتدي جلاليب بيضاء وطرابيش حمراء. الجو مفعم بالحماس، الأصوات تعلو بالأهازيج الشعبية والطبول الحماسية التي تُنبه الأرواح إلى زمن التغيير. على الجانب، تظهر أكشاك صغيرة تحضر فيها النساء الطعام للمقاومين، الأجواء تعكس الروح الشعبية والوحدة بين كافة فئات المجتمع.)

(في وسط الميدان، القائد عرابي يقف على منصة خشبية بسيطة. يرتدي زيًا عسكريًا بسيطًا، وجهه يعكس الحماس والثقة. بينما يستمع الجميع، يتحدث بصوت عميق، لكن كل كلمة تحمل ثقل التاريخ).

القائد عرابي (بصوت قوي، يملأه التصميم): "هذه الأرض تنطق بأسمائنا، ولن تُكتب إلا بحريتنا. اليوم نقف لنثبت أن المصريين لا يُكسرون، وأن تراب هذا الوطن لا يُباع ولا يُستعبد."

(بينما يوجه القائد عرابي كلامه الحازم إلى الجمع، ليلى تراقب المشهد من زاوية الميدان، عيناها تلمعان بالإعجاب. تأمل الجنود والفلاحين الذين يعملون جنبًا إلى جنب، وفي عيونهم الإيمان العميق بالأرض. فلاحة شابة تظهر في الخلفية، تحمل طبقًا من الطعام. تقترب ليلى منها بابتسامة خفيفة.)

ليلى (بصوت متسائل، وهي تحمل قطعة الخبز): "مجرد خبز بسيط... هل يمكن أن يكون هذا بداية الثورة؟"

طيف الأرض (يظهر بجانبها، صوته عميق كأن الأرض نفسها تتحدث): "هذا الخبز، يا ليلى، هو وعد الأرض لأبنائها. حين يُغذى القلب بما ينبع منها، لا تعرف الأيادي إلا المقاومة. السلاح يبدأ بالإيمان."

(تُدقق ليلى في الخبز، وتظهر على وجهها ملامح الفهم المتجدد).

(الإضاءة تخفت تدريجيًا على مشهد الطعام والمقاومة، بينما تظل روح الأرض مستمرة في رسالتها.ليلى تحمل قطعة الخبز بيدها وتُراقب الميدان، وهي تشعر بعمق الرابط بين الأرض والمقاومة.)

المشهد الثاني:
الهوية في زمن الاحتلال

(بينما يسود الحماس والروح الثورية في الميدان، يظهر زعيم الحراس، مرتديًا زيًا عسكريًا بريطانيًا، ووجهه يشي بابتسامة ساخرة ومتهكمة. خطواته بطيئة ومُتبجحة، ويُحاط بجنوده الذين يقفون بصلابة، لكن نظراتهم مليئة بالتهديد).

زعيم الحراس (يبتسم بسخرية باردة، بصوت كأنه يتسلل إلى أعماق الحشود): "ما هذا الذي تقاتلون من أجله؟ خبزكم الهش؟ أغانيكم القديمة؟ أنتم لا تملكون إلا ذكريات لا تساوي شيئًا في وجه القوة."

ليلى (تتقدم بخطوة، تحمل الخبز في يدها كأنه درع): "ذكرياتنا ليست هشّة. إنها الجذور التي لا تُقتلع. وهذا الخبز الذي تراه بسيطًا هو ما يجعلنا ننهض ونقاتل. نحن لا نحمل الماضي عبثًا... بل نحمله ليبني الحاضر." (يتحول الجمع إلى صمت، والأنفاس تتلاحق. الغضب يشتعل في أعين الحضور، لكن لا أحد يرد عليه فورًا. تتقدم ليلى نحو زعيم الحراس، تحمل قطعة من الخبز في يدها وتُرفعها عاليًا، عيونها تُضيء بشجاعة لا مثيل لها).

(الإشاءة تركز على زعيم الحراس الذي يقف في وسط الميدان، تحيط به هالة من الظلال المتحركة. الجنود البريطانيون خلفه يتخذون وضعيات تهديدية. الحشود تبدو مترددة، وكأن قوة غير مرئية تُثقل كاهلهم.)

زعيم الحراس (بصوت عالٍ، مليء بالغرور): "أنتم تتحدثون عن الثورة وكأنها ستحميكم! ولكن الثورة تحتاج إلى أكثر من كلمات وأهازيج! أين قوتكم؟ أين أسلحتكم؟ أنظروا حولكم... أنتم لا تملكون شيئًا سوى الأوهام!"

(يُلوّح بيده، وفجأة، تبدأ الظلال بالتحرك، تغمر أطراف الميدان، وكأنها تحاول احتواء الحشود. يتراجع البعض، ويبدو التردد في أعينهم.)

(صوت صراخ يُسمع في الخلفية، حيث تسحب الظلال إحدى الفلاحات التي كانت تقدم الطعام للجنود، وتُسقط طبقها على الأرض. تُركز الإضاءة على الفلاحة وهي تحاول المقاومة، لكن الظلال تُقيدها.)

زعيم الحراس (بصوت متشفٍّ، ينظر إلى ليلى):"هذا هو مصير من يتحدانا. قوتنا ليست في سلاحنا فقط، بل في قدرتنا على محو كل ما تؤمنون به. انظروا إليها... قطعة خبزها سقطت، كما ستسقطون أنتم جميعًا."

(الحشد يبدأ في التململ، لكن الخوف يبدو أقوى. تظهر الإضاءة على ليلى، وهي تتقدم بثبات نحو زعيم الحراس، عيناها مشتعلة بالعزم. تحمل قطعة من الخبز بيدها، وترفعها عاليًا. الصوت الداخلي لليلى يُسمع بينما تتقدم.)

ليلى (بصوت داخلي):"هذا ليس مجرد خبز... إنه حياتنا. إنه الجسر الذي يربطنا بأرضنا. إذا سقط هذا الجسر، سيسقط كل شيء."

(تقف ليلى في مواجهة زعيم الحراس. ترفع قطعة الخبز عالياً وتنظر إليه مباشرة، متحدية.)

ليلى (بصوت قوي، يغلبه الغضب والإصرار):"أنت مخطئ! هذا ليس مجرد خبز. إنه الأرض التي زرعناها بدمائنا وعرقنا. إنه الأمل الذي لا تستطيع ظلالك قتله. ربما تأخذون كل شيء، لكنكم لن تأخذوا أرواحنا!"

(في تلك اللحظة، تظهر طيف اللغة بجانب ليلى. الكلمات تخرج منها كشرارات من نور، تكتب في الهواء رموزًا قديمة.)

طيف اللغة (بصوت عميق):"ما يُقال هنا لن يُمحى أبدًا. الكلمات التي تُنطق في مواجهة الظلم تُصبح أبدية."

(الرموز تبدأ في الدوران حول الحشد. الظلال تتراجع تدريجيًا، لكنها لا تختفي تمامًا. زعيم الحراس يبدو غاضبًا، لكنه يبتسم بسخرية.)

زعيم الحراس (بنبرة هادئة، لكنها مهددة):"الكلمات؟ الحكايات؟ هذه لا تهزم من يملك القوة الحقيقية. لكن استمروا في أحلامكم... نحن سنعود."

(يلتفت ويبدأ في الانسحاب مع جنوده، بينما الظلال تختفي تدريجيًا. الحشد يرفع أصواته بالأهازيج، وكأن النور قد عاد.)

(تظهر طيف اللغة بجانب ليلى، وتتكلم بصوت رقيق، لكنه يحمل قوة غير مرئية. الكلمات تحمل قوتها الخاصة، وتحمل رسائل لا يمكن تدميرها.)

طيف اللغة (بصوت هادئ، مليء بالقوة): "الكلمات التي تُقال هنا لن تُنسى. هذه الكلمات هي البداية... وهي الوقود الذي سيُبقي جذوة الثورة مشتعلة. كل كلمة حجر بناء للمستقبل."

(زعيم الحراس يبتسم بسخرية، لكنه لا يستطيع أن يُخفي قلقه الداخلي من كلمات ليلى. يلتفت إلى جنوده ليأمرهم بالتقدم. لكن فجأة، يرفع **القائد عرابي** يده، ويُوقف الحشود بأمر واحد.)

القائد عرابي (بصوت حازم، يقف في قلب الميدان):"لا تخافوا من تهديداتهم. هذا هو يومنا، يوم نستعيد فيه أرضنا وكرامتنا .تقدموا بشجاعة، لأن هذه الأرض لن تُحكم إلا بأيدينا. نحن أسياد هذه الأرض، ولن نسمح لأحد أن ينتزع منا إرادتنا."

(الإضاءة تتركز على الجنود والفلاحين، الذين يرفعون أدواتهم وأسلحتهم البدائية، متحركين بثقة نحو الأمام. بينما ينسحب الحراستدريجيًا، ملامح الخوف

تظهر على وجوههم. الحركة متسارعة، والأصوات تزداد حدة، **روح الوحدة** تنبض في كل خطوة.)

(**القائد عرابي** يقف في مقدمة الميدان، محاطًا بالجنود والفلاحين الذين يحملون أدواتهم ويرتدون الطرابيش الحمراء ليلى تقف بجانبه، عيناها تتأملان المشهد حولها، وتحمل في قلبها إدراكًا جديدًا عن قيمة النضال والمقاومة.)

(بينما يقف القائد العرابي يخطب في الميدان، ليلى تقف في زاوية، تراقب المشهد. الكاميرا الذهنية تتحرك إلى داخل عقلها، لتُظهر صراعها الداخلي).

ليلى (بصوت داخلي، متأملة): "كيف يمكن لكل هؤلاء أن يُقاتلوا بهذه الشجاعة؟ هل أنا مثلهم؟ هل أستطيع أن أحمل إرثهم في قلبي؟"

(تُركز الإضاءة على وجهها، وهي تنظر إلى الجنود والفلاحين.)

ليلى (بصوت داخلي، يتصاعد بالتدريج): "لم أفهم معنى الأرض من قبل. كنت أراها مجرد تراب وصخور... أما الآن، فأنا أشعر بها كنبض. هذه ليست مجرد ثورة؛ إنها وعد بيننا وبين من سبقونا. هل أنا مستعدة لأن أحمل هذا الوعد؟ هل يمكنني أن أكون جزءًا من هذه الحكاية؟"

(تُغلق عيناها للحظة، ثم تفتحها بنظرة مليئة بالإصرار. تتحرك بخطوات ثابتة نحو الجمهور، وترفع صوتها بخطاب مُفعم بالشجاعة)

ليلى (بصوت قوي، تُخاطب الجمهور): "ما رأيته هنا ليس مجرد ثورة ضد احتلال، بل هو تمرد على كل ما يمكن أن يسرق هويتنا. الأرض لا تحتاج إلا لمن يُؤمن بها. كل خبزة تُعجن بيد مصرية، وكل كلمة تُقال دفاعًا عنها، هي حجر يُبنى به مستقبلنا."

(تتوقف للحظة، ثم تُضيف بنبرة أكثر دفئًا)

"هذه ليست حكايتكم فقط. إنها حكايتنا جميعًا. وأنا... سأكون جزءًا منها."

(تظهر الأطياف الثلاثة:**روح النيل، الأرض، واللغة**، تُحيط بالجمع. الإضاءة تتحول إلى دفء ذهبي، تُبرز وجوه القرويين والجنود الذين يُغنون أغنية وطنية تعكس وحدتهم وعزيمتهم. يعلو الصوت مع الطبول الشعبية التي تدق في الإيقاع القوي.)

(يُغلق الستار ببطء على المشهد، وتُترك الموسيقى تملأ الأرجاء، حيث تواصل صوت الطبول على إيقاعها الثوري.)

المشهد الثالث:
الذاكرة في الحكايات

(المسرح يُضاء بضوء القمر، بينما الفوانيس المعلقة تُنير ساحة واسعة وسط قرية صعيدية، مما يُضفي طابعًا سحريًا على الأجواء. النساء يجلسن على أطراف الساحة، يحملن أطفالهن، بينما الرجال يجلسون في نصف دائرة، وأمامهم الحكاء الشعبي الذي يرتدي جلبابًا بسيطًا ويحملةعصا مزخرفة. يجلس في منتصف الحلقة، وعيناه تتألقان في الظلام وهو يراقب الوجوه المنتظرة خلفه تتراقص ظلاله على جدار من الطوب الطيني، كما لو أن كل حركة له تنبض بحياة أخرى. الأطفال يتجمعون بالقرب منه، أعينهم تتألق شغفًا. الساحة مضاءة بمصابيح غازية بسيطة، والأنوار الخافتة تضفي أجواءً من الحنين والترقب.)

(يطرق الحكاء بعصاه على الأرض، ويملأ صوته الحماسي الساحة، بينما الحضور يتنفسون معه. تُصعد الهمسات، ويبدأ الحكاء في سرد أولى قصصه.)

الحكاء (بصوت قوي، كأن كلماته تُعيد تشكيل المشهد): "كان هناك فلاح، بسيط المظهر، لكن قلبه كان حصنًا. حين جاء الغرباء حاملين نارهم وأسلحتهم، وقف في حقله، لم يحمل سلاحًا، لكنه حمل الإيمان."

(يُخفض صوته، كأنه يهمس سرًا للحاضرين): "قال لهم: 'هذا الحقل ليس مجرد تراب. إنه أمي وأبي. إنه خبزي وصلاتي. إن أردتموه... عليكم أن تواجهوا الأرض نفسها.'"

(تصاعد الإيقاع مع صوت الرياح في الخلفية، كأن الأرض تستجيب).

(تتصاعد همسات الحضور، بينما تفتح عيون الأطفال في دهشة. يبدأ الحكاء في رفع عصاه مشيرًا إلى الأفق، كأنه يُحرك صورة الأبطال في أذهانهم.)

الحكاء (بنبرة حازمة، تخترق الصمت): "لكن الأرض لم تتركه وحده. جذورها امتدت كالسلاح، ورياحها تحدثت بلغته. الغريب لا يعرف لغة الأرض، ولا يستطيع هزيمتها."

(يُوقف الحكاء القصة للحظة، وتبدأ الريح في العزف كأنها تُردد كلمات الحكاية. يعود الحكاء ليكمل، وكأن الزمن نفسه يلتف حوله.)

الحكاء (بصوت دافئ، مليء بالعزيمة): "حمل الفلاح فأسه، وزرعها في الأرض... ليس ليحصد منها قمحًا، بل ليغرس فيها **الحق**. وعندما حان وقت المواجهة، سمع صوت الأرض تُنادي: 'أنا هنا... ولن أتركك وحدك.'"

(الأطفال يهتفون بحماس: "ثم ماذا؟ ثم ماذا؟" تتبدى على وجوه النساء علامات التأثر، وبعض الرجال يصفقون ويهزون رؤوسهم بتأييد. الحكاء يبتسم بذكاء، ويبدأ في تغيير نبرته ليحكي جزءًا من السيرة الهلالية).

(الحكاء يرفع عصاه بحركة حاسمة، ويبدأ الإنشاد بصوت قوي مليء بالرهبة والحماسة ينصت الحاضرون بعناية، وعيناه تلمعان بقوة.)

الحكاء (ينشد بصوت يعلو مع دقات العصا على الأرض):

"يا سامعين الحكاية... عن أبطال الزمنْ،

أبطال واجهوا ليلَ الظلمْ والسيفَ المُحنْ.

عن فارسٍ ما تراجع، وما عرفَ الهوانْ،

أبو زيد الهلالي، ظلّ الأرض والأمانْ."

(يتوقف للحظة، يلوّح بعصاه كأنها ترسم المعركة في الهواء، ثم يتابع بنبرة درامية):

"وقف أمام ألف فارسْ، وسيفه يشقّ الطريقْ،

قال لهم: 'ما أترك الأرضْ، لو غابَ النهارْ وبقى العدو عتيقْ.'

الأرض أنفاسنا... والمجدُ خيطٌ دقيقْ.

ما ينكسر حقنا... وما يضيع الأمل العريقْ."

قال أبو زيد يا بني هلالْ...

'ما تُزرع الأرض بلا رجالْ،

وما ينحني الراس إلا للهْ،

وما يعبر العدو إلا فوقَ جثث الأبطالْ.'

(يُلوح بعصاه كأنه يرسم معركة في الهواء، والأطفال ينظرون إليه بانبهار. النساء تهمسن بينهن، والرجال يهزون رؤوسهم تأييدًا.)

الحكاء (يكمل، بصوت أكثر عمقًا وتأثيرًا):

"يا نيلْ، يا شاهدَ الأحزانْ،

قل للعدو: الأرض أمانْ.

هنا الصعيدُ، هنا الرجالُ،

هنا البسالةُ، وهنا الأوطانْ."

(أحد الرجال من بين الحضور يقف، وينادي بصوت جهوري):

"كمل يا حكاء... هذه كلمات توقظ الروح فينا!"

الحكاء (مبتسمًا، يضرب عصاه بالأرض مرة أخرى):

"والله ما انتهت الحكايةْ...

قال أبو زيد للهلالي يا أبطالْ:

'ارفعوا راياتِكم، ولا تخشوا المحالْ،

فالظلمُ ساعة، والحقُّ دومْ،

والشمسُ لا تغيبُ عن أهلِ السلامْ.'

الحكّاء (يرفع صوته، باندماج وحماسة):

"يا سامعين الكلام، يا حاضرين المكان،

دي حكاية أبطالها رجالة جدعان،

عن أبو زيد الهلالي فارس الزمان،

رافع سيف الحق في كل ميدان.

لما اشتدت المحن ومالت الموازين،

وكانت القبائل في خوف وأنين،

وقف أبو زيد وقال: 'أنا السند الأمين،

لا ظالم يدوم ولا خوف يقتل المساكين.'

جمع رجاله وقال: 'هيّا للقتال،

نحمي الأرض والعرض، وما نعرفش زوال.'

ركب الحصان، وسيفه في اليد،

والرعد في صوته، والصبر للجد."

(يتحول صوته إلى نبرة ملحمية، ويُضيف تفاصيل الحدث):

"يومها نزل في الساحة ألف فارس،

بس أبو زيد كان للجيش حارس،

يهجم يمين والشجاعة تحميه،

يهجم شمال، والأرض تهتز تحتيه.

قال له واحد من الأعداء: 'مين ده اللي يخوف الميدان؟'

رد عليه أبو زيد: 'أنا اللي ما يعرفني الزمان،

أنا الحق لما ينادي على أهله،

وأنا السيف لما الكرامة تبقى عِرضها وِجهله.'

وفي وسط المعركة وقف الأبطال،

شاهدوا أبو زيد كأنه ظِلّ الجبال،

هز السيف وقال: 'يا قوم، دي رسالة،

ما للحق أن يُهزم ما دام في رجالة.'

(الحكّاء يخفض صوته بنبرة مليئة بالعظمة):

وانتصر الهلالي ورفع راية السلام،

رجع الأرض لأصحابها، وبقى في كل كلام.

دي حكاية فارس ما عرفش الخيانة،

أبو زيد، رمز العدل والأمانة."

(يبدأ الحكاء بالغناء، مصحوبًا بدقات خفيفة من النساء اللواتي يضربن أكفهن إيقاعيًا. الأطفال يصفقون بحماسة، والرجال يهتفون "الله!" كأنهم في معركة حقيقية.)

الأغنية (بصوت الحكاء والجميع يتداخل في الغناء):

"يا هلالي يا فارس العربْ،

ما تخشى ظلامًا ولا كربْ،

معك السيفْ ومعك الرجالْ،

تحمي الأرضْ، وتحمي الجبالْ."

(المشهد يُغمر بطاقة من الأمل والحماسة. الجميع يقفون في الساحة، متحدين كأنهم في مواجهة العدو فعليًا. ينتهي المشهد بتركيز الضوء على الحكاء الذي يرفع عصاه عاليًا ويبتسم للجمهور... التصفيق يعم المكان، ويُردد الأطفال بشغف: "أبو زيد! أبو زيد!" بينما **ليلى** تراقب المشهد بانبهار. تقترب من الحكاء بعد أن ينتهي من القصة.)

ليلى (بصوت مفعم بالدهشة، تتساءل): "لماذا تستمر في الحكي رغم كل شيء؟"

(الحكاء يبتسم، يُمسك بعصاه بثبات، ويرتشف بُعدًا من الزمن في عينيه.)

الحكاء (بصوت هادئ، مليء بالعزيمة): "لأن الحكايات يا ابنتي، هي دروعنا... وهي سلاحنا. طالما نحكي، لن يُمحى تاريخنا، بل سيبقى أبدًا في القلوب".

(بينما ينتهي حديث الحكاء، يتقدم رجل مسن ذو وجه متجعد وصوت عميق. يحمل ربابة صغيرة بين يديه، ويتوجه إلى جانب الحكاء. يُجلس نفسه بالقرب منه،

ويبدأ في إنشاد موال الريس حفني الصعيدي "**طالت الغربة**". صوته مليء بالشجن، والأنغام تحاكي وجع الغربة.)

(الأنوار تُركز على وجه المنشد، بينما تتراقص ظلاله على الجدران، وصوته يتغلغل في أعماق الحاضرين.)

المنشد (بصوت شجي، ممتزج بالشوق والحزن):

"يا عينْ صُبّي دمع عَ الليلْ...

واروي بنار الشوقْ تراب الميلْ،

طال الغيابْ، والروحْ وحيدة،

تسأل النيلْ: وين المحبّينْ؟

يا نيلْ، يا شاهد عَ الأحزانْ،

قولْ للغريبْ: الوطنْ مش أوطانْ...

الوطنْ حضنْ، وضحكةْ أمْ،

وشمسْ تشرقْ بين الغصنينْ."

(النساء يُخفين دموعهن، بينما يردد بعض الرجال: "الله يا ريس!"، الأطفال يراقبون بصمتٍ متأثر، وكأنهم يشعرون بثقل الغربة للمرة الأولى.)

(ثم يتابع بصوت أكثر قوة):

"يا عينْ، لا تبكي على منْ غابْ...

الوطنْ ينتظرْ، والحنينْ ما ماتْ.

قلْ للغريبْ: الأرضْ هنا... والأملْ ما فاتْ."

يا نيل، يا شاهد الحزن فَ العينْ...

قول للغريب إن الوطن غالي ومكانه أمانْ.

قل له: ما طالت ليالي البُعدْ...

الشمس ترجع تشرق مع الحنينْ.

يا غربة، كفاية دمع وسنينْ...

كفاية حرقة عَ المغتربينْ.

في حضن بلادي ينبت الأملْ...

ويرجع الطير يغني فوق الغصنينْ.

يا رفاقي، اصبروا عَ اللي راحْ...

ما يُطفى الشوق إلا بلمس الأوطانْ.

وغنوا للعيد يوم الرجوعْ...

ولا تنسوا، الوطن هو الحبيبْ في كل زمانْ."

(النساء تُخفي دموعهن بيدهن، الأطفال في صمتٍ مُؤثر، وكأنهم يفهمون ثقل الحزن لأول مرة. ليلى تُراقب المنشد، وتُدرك أن الحزن هنا يحمل في طياته أملًا عميقًا. تهمس في نفسها.)

ليلى (بهمس، متأملة): "حتى الحزن هنا يحمل في طياته أملًا. إنه أمل في العودة، في البقاء."

(فجأة، يظهر طيف اللغة خلفها، وتسمع صوته العميق، مليء بالحكمة.)

طيف اللغة (بصوت هادئ، لكن ثقيلًا كما لو كان صدى الزمن): "لأنهم يحيلون الكلمات إلى حياة .الغربة عن الجذور أصعب من الغربة عن المكان. وهم يزرعون هذه الكلمات في الأرض، ليُنبتوا هويةً لا تموت".

(مع انتهاء الموال، يُطفأ الفانوس الكبير في الساحة، تاركًا الجميع في عتمة لحظية. يُضيء الحكاء عصاه فجأة، ويبدأ في التحدث بصوت خافت، لكنه مليء بالعزيمة).

الحكاء (بصوت عميق، كأنه يتحدث إلى الزمن):

"الحكايات يا أحبائي، هي النور الذي يشقُّ جدار الظلام...

كل كلمة تُحكى هي نجمةٌ تُضاء في ليلِنا الطويل...

وطالما هناك من يحكي، فلن يُمحى الأمل."

(يُضيء الفانوس تدريجيًا، الضوء ينتشر كأنه شريان حياة يُعيد النبض إلى الساحة. ليلى تقف في المنتصف، ترفع فانوسها عاليًا، تنظر إلى الجمع بعينين تمتلئان بالإيمان. الحضور يُحاكي حركتها، وكلٌ منهم يُضيء فانوسه، فتتحول الساحة إلى بحر من النور.)

ليلى (بصوت هادئ، مليء بالفهم العميق): "الحكايات ليست مجرد كلمات... إنها حقول تُزرع فيها أرواحنا، لتظل الأرض خصبة، والهوية حيّة".

(تسكن الساحة لحظة صمت، ثم تُضاء الوجوه المحيطة، وتُرسل الأنوار الدافئة إشراقة الأمل، حتى تغمر الساحة كلها. في الأفق، يظهر قمر جديد، شاهدًا على قوة الكلمات التي لا تموت.)

(الستار يُغلق ببطء، بينما الأضواء تزداد إشراقًا، ويستمر صدى الأغاني الشعبية في القلب.)

(المسرح يغمره الظلام تدريجيًا، بينما تلمع الأطياف خلف الشخصيات، وكأنها مراقبة من عوالم أخرى. الحضور القرويون والجنود يتجمعون في دائرة واحدة حول ليلى التي تقف في المركز. في يدها، قطعة خبز طازج تلامس أصابعها برقة، وفي اليد الأخرى، فانوس صغير يضيء بنور خافت. تتناغم الإضاءة تدريجيًا من الظلال الخافتة إلى ضوء دافئ يشع ويغمر الجميع، بينما الأطياف تراقب الحدث في صمت.)

(تقترب ليلى خطوة للأمام، نظرها مركّز، وحركاتها تتسم بالثقة. يبدو أن كلمتها ستُعيد تشكيل مفهوم الحكاية والمقاومة.)

ليلى (تقف وسط الجمع، تحمل الفانوس كأنه شعلة أمل):

"ما رأيته هنا ليس مجرد كلماتْ تُقالْ... بل حياةً تنبضْ في قلوبِنا.

الحكايات ليست للذكرياتْ فقطْ... إنها الجذورُ التي تمتدُّ في أرضِنا، لتزهرَ مستقبلَنا.

فاحملوا هذه المشاعلْ... واجعلوها نجومًا تُضيءُ ليلَ وطننا."

(تتوقف للحظة وتنظر إلى الجمع، قبل أن تختتم بصوت أكثر عمقًا): "الليل طويلْ... لكن مع كل فانوسْ، يبدأ النورْ. ومع كل حكايةْ، يولدُ وطنٌ لا يموت."

(تتوقف للحظة، تلتفت حولها إلى الجمع الذي يراقبها في صمت. تستشعر أنفاسهم، فتُكمل حديثها بنبرة أعمق، أكثر إصرارًا.)

ليلى (بصوت يحمل الإصرار والإلهام):"الماضي ليس مجرد صفحات طُويت... إنه حاضرٌ في كل نقشٍ خطَّه الأجدادْ،

في كل خبزةٍ عُجنت بأيدٍ لا تعرف إلا الإيمانْ، وفي كل أغنيةٍ تُحكى ليبقى الصوت نابضًا بالحياةْ.

علينا أن نحمل الماضي كنورٍ يُضيء لنا الطريق، لا كعبءٍ يُثقل خطواتنا...

لأن الجذور التي تسقى بالذكريات، تُنبت أشجارًا تمتد أغصانها نحو السماء."

(الإضاءة تتحول إلى شعاع ذهبي يضيء ليلى وهي ترفع يدها بالفانوس. الأطياف الثلاثة تظهر خلفها، كأنها تؤكد رسالتها الأبدية. الحضور يُحيطون بها، يرددون كلماتها بروحٍ جماعية.)

(تتوقف قليلاً وتنظر إلى الأفق، ثم تختتم بنبرة مليئة بالأمل):

"لأن النور الذي يبدأ بحكاية... قادرٌ على أن يُشعل شعلة المستقبل بأكمله."

(بينما تُنهي كلماتها، يتناثر الصمت في الأرجاء. الأطياف تبدأ في التقدم تدريجيًا من خلفها، تنبعث أصواتها المهيبة، كأنها حكيمة أو مُرسلة من أعماق التاريخ).

(يبدأ الضوء بالتركيز على الأطياف التي تظهر تدريجيًا في الظلام، وجوههم مشبعة بالحكمة، وحركاتهم تُبرز أصواتهم الجماعية كأنها تتماثل مع الزمن نفسه.)

الأطياف (بصوت جماعي، يحمل صدى الزمن):

"نحن الأرض حين تنبض بالحياة... نحن النيل حين يجري بالأمل... نحن اللغة حين تُحكى فتُخلّد.

"نحن أصواتُ الأجدادْ... وسواعدُ الأحفادْ. نحن الجسرُ بين الأمس والغدْ... والنورُ الذي لا ينطفئُ أبدًا."

(تتسع دائرة الضوء حول ليلى، والفوانيس تشتعل تدريجيًا كأنها نجوم تنبثق في ليلٍ مظلم. الأصوات الجماعية تتداخل مع همسات الرياح، ما يضفي على المشهد هالةً روحية تُبرز عظمة اللحظة.)

ليلى (بصوت مفعم بالإيمان، وهي ترفع الفانوس): "الحكايات ليست مجرد كلمات تُحكى في الظلام. إنها النور الذي يُنير طريقنا، والجذور التي تثبتنا في وجه العواصف. كل حكاية هي وعدٌ للأرض أن نبقى أوفياء."

(الأطياف تحيط بليلى والجمع، ويدوّي صوتها كأنه صدى الزمن نفسه): "احملوا الحكايات في قلوبكم... احملوها كرايات تنتصر على النسيان. هذه الأرض لنا، وستبقى لنا."

(الفوانيس تضيء السماء بنور ذهبي، وتتداخل مع أصوات الأغنية الشعبية. الأطياف تبتسم في الخلفية، بينما تندمج الرموز في المشهد وكأنها حياة نابضة. يُغلق الستار على صورة مشعة بالأمل.)"

(تتصاعد الأغنية الشعبية تدريجيًا، يبدأ الإيقاع برقة ليتحول مع الوقت إلى احتفال جماعي، يجسد روح الاتحاد والقدرة على المقاومة.)

الأغنية (تبدأ برقة، كهمسة الأمل):

"على بلد المحبوب ودّيني

زينوا المرساة واهدوني

على أرض الخير لمّوني

حيث الهوى يجمع شجوني."

(تزداد قوة الإيقاع، وينضم الجميع بأصواتٍ موحدة):

"يا أرض الخيرْ، يا حكايتنا،

نروي قصصنا بكلماتنا.

الماضي شاهدْ، والحاضر نورْ،

نخطو للأمام بقلوب صبورْ."

ليلى (تقف وسط الجمع، تحمل فانوسًا مشعًا بيدها، تتحدث بنبرة تجمع بين القوة والإيمان): "الحكايات ليست فقط كلمات نرويها في الظلام، بل هي الضوء الذي يُنير لنا الطريق. إنها الوعد بيننا وبين أرضنا... وعد أن نبقى، أن نحافظ على ما هو لنا، وأن نُحافظ على الروح."

(تتقدم الأطياف خطوة، وتبدأ كل منها بالتحدث كأنها تُسلم الرسالة إلى ليلى والجمع):

روح النيل: "احملوا مياه الحكايات في قلوبكم... فهي حياة لا تجف.

روح الأرض: "ازرعوا جذور الحكايات في عملكم... فهي تثمر أملًا لا ينتهي."

روح اللغة: "رددوا كلمات الحكايات في أذهانكم... فهي صوت لا يخبو."

(الجمع يرفع الفوانيس، ويبدأون بالغناء بتجانس. الأغنية تتحول تدريجيًا إلى إيقاع سريع واحتفالي، يعكس الروح المصرية المتجددة. الأطياف تختفي تدريجيًا في الضوء، تاركة ليلى والجمع في دائرة من النور المتوهج.)"

(الأغنية تتحول إلى نشيدٍ ملحمي. الأطفال يدورون في دوائر، الرجال والنساء يرفعون الفوانيس بأيدٍ ثابتة، الأطياف تتمايل مع الإيقاع، تزداد قوة الإيقاع، وينضم الجميع في صوت موحد):

"أرضي، يا أرض الخيرْ...

ما تهتزُّ رغم العاصيرْ،

روحكْ تبقى على الدوامْ،

حبكْ ساكنْ في الأحلامْ."

(مع تصاعد الأغنية، يُغمر المسرح في نور ذهبي يتسع تدريجيًا، وكأنه يحتضن كل زاوية. ليلى تقف وسط الجمع، يديها مرفوعتان بالفانوس الذي يشع بضوء أقوى، كأنه يُمثل الروح التي لا تنطفئ.)

ليلى (بصوت يرتفع تدريجيًا، ينبض بالإلهام):

"الحكايات ليست كلمات تُقال ثم تُنسى...

إنها شُعلة تُنير طريقنا في عتمة الزمن.

احملوا هذا النور معكم، اجعلوه إرثًا للأجيال...

لأن الروح المصرية لا تُهزم، والهوية لا تُمحى."

(تُحاكي الأطياف كلماتها بصوت جماعي، يردد مع الحضور):

الأطياف والجمع (بصوت موحد):

"النور لا يموت... الحكاية مستمرة."

(تتحول الإضاءة إلى وهج شامل، يغمر ليلى والجمع، بينما الأطياف تتلاشى في الظلال كأنها تراقب من بعيد. الأغنية الشعبية تعود بإيقاع خفيف، يتداخل مع أصوات الطبول التي تضرب كنبض قلب الأرض. الستار يُغلق ببطء، تاركًا الحضور مع شعور قوي بالارتباط والتفاؤل.)

الفصل السابع :
المحطة الأخيرة "بين الماضي والحاضر"

المشهد الأول: العودة إلى الحاضر

(المسرح يُضاء بإضاءة خافتة، تكشف عن بوابة زمنية تتلاشى تدريجيًا كما لو أنها فتحت ثقبًا في الزمن. في خلفية المسرح، يظهر مشهد من الريف المصري الحديث. بيوت طينية تصطف جنبًا إلى جنب مع مبانٍ خرسانية حديثة، مما يعكس التداخل بين الماضي والحاضر. تُسمع أصوات مختلطة: ضحكات أطفال، أهازيج قديمة، وأبواق سيارات بعيدة. الإضاءة تنقلنا إلى لحظة تجمع فيها الذكريات مع الحاضر. ليلى تقف في منتصف المسرح، شاردة الذهن، بينما تنبعث حولها رائحة الماضي التي تُمزج مع أصوات الحياة المعاصرة.)

ليلى (بهمس داخلي، تتأمل المشهد): "الحاضر يلبس ثوب الماضي... والظلال التي خلفنا ما زالت تروي قصصًا لم تكتمل. كيف يُمحي الزمن أثر ما غرسناه في هذه الأرض؟"

(تتوقف لحظة، ثم تنظر إلى الأمام في تأمل عميق، بينما تتنقل بين صور الماضي والحاضر الملموس.)

***

هوية مصر الشعبية

(المسرح يضاء ليكشف عن حى الحسين في مصر القديمة الإضاءة الدافئة من المصابيح العتيقة المعلقة على البيوت وفي الأزقة تبرز تفاصيل الروح الشعبية. الفوانيس الملونة وأشرطة الزينة المتدلية بين البيوت والمحال تزين الهواء متمايلة مع نسمات الهواء. تبرز ظلال متراقصة على الجدران العتيقة. بينما أزيز الأواني النحاسية ينسجم كنبضات الإيقاع. صوت الأذان يتردد في الأجواء، مختلطًا بأصوات الباعة الذين ينادون

على بضاعتهم مع رائحة البخور في الهواء.، الحركة في السوق تنبض بروح التاريخ، حيث يمتزج الحاضر بالماضي كأنهما نسيج واحد. حتى الممرات التي تعج بالناس، تزدحم كل لحظة بشيء جديد: صوت ضحكة، صفير بائع، أو رائحة جديدة تملأ الأفق. تتداخل أصوات "**وحوي يا وحوي**" التي يغنيها الأطفال مع ضحكاتهم وهم يركضون حاملين **الفوانيس** بألوانها الزاهية بين الأزقة الضيقة. في الخلفية، يُسمع صوت **دفوف المسحراتي** وإيقاع طبل بعيد.)

(تتحول الإضاءة تدريجيًا إلى دفء في داخل منزل عائلة مصرية تقليدية. الجدة جالسة في وسط المشهد، تدق على الهون بإيقاع ثابت. تحيط بها النساء اللاتي يحملن أطباقًا مزينة بالشمع والحلوى. الأطفال يتراقصون حول الحلوى، بينما يتبادل الرجال الحديث في الزاوية. الأجواء مليئة بالحياة والروح الشعبية المصرية.)

الجدة (بصوت رتيب وهادئ، تدق الهون بإيقاع متسلسل): "سبع دقات... لكل دقة أمل، ولكل أمل حياة جديدة. هذه الأرض لا تُنسى، وكل دقة تُنبت أملًا في أرضنا".

(تقترب **ليلى** بفضول، تتأمل الأطباق المزينة والشمع الذي يضيء الأجواء. تمسك بإحدى الأطباق وتلتقط الحلوى برقة.)

ليلى (بفضول): "لماذا تستمرون في هذه الطقوس؟ ألا يخشى أحد أن تضيع مع الوقت؟ أليست هذه تقاليد قديمة لا تناسب الحاضر؟"

الجدة (بابتسامة هادئة، ترافقها نظرة من الحكمة): "السبوع ليس مجرد احتفال، يا ليلى. إنه وعد نقدمه للطفل أن يحمل في داخله روح هذه الأرض، أن يكون متصلًا بها مهما حدث. هذا ليس مجرد طقس... إنه عهد مع الزمن."

(في تلك اللحظة، تتردد أصوات من الماضي، يظهر **طيف الأرض** بجانب ليلى. يتحرك ببطء نحوها، وكأن كل كلمة تخرج منه تأتي من أعماق الزمن)

طيف الأرض (بصوت عميق، وكأن الأرض نفسها تتحدث): "كل دقة هون تُعيد زرع جذورنا أعمق. هذه ليست مجرد طقوس، بل هي ذاكرة الأرض التي لن تُنسى أبدًا. نحن نعيش في ذاكرة الزمن".

(تبتسم ليلى، تشعر بثقل الكلمات. الإضاءة تتغير تدريجيًا بتدرجات ألوان دافئة تعكس روح رمضان وتنتقل خارج المنزل لتكشف عن ساحة المنزل حيث تصطف الطاولات وأخرون يفترشون الأرض وتقدّم النساء المحشي والشاي بالنعناع وعصير الرمان وأطباق الكنافة والقطايف والكشرى المصري والملوخية والخبز، والجميع يشارك في السحور بينما يحمل الأطفال أكياس الفول والحمص التي وزعتها الجده إحتفالاً بالمولود يتسابقون في زفة المولود يغنون "حلاقاتك برجالاتك". بينما المحال والمقاهى تُعلى الأغاني الرمضانية والتواشيح الدينية في خلفية المشهد.)

الراوي الشعبي (يظهر في وسط المسرح، يحمل في يده دفة صغيرة أو كتابًا قديمًا): "هنا، في هذه الأجواء، تتجدد الروح. في كل طبق يُقدّم، في كل كلمة تُقال، وفي كل يد تعمل... تُزرع جذور جديدة للأمل في المستقبل."

(تقترب ليلى من طاولة كبيرة حيث تُقدّم الفتة والمحشي والكشرى المصرى. تتذوق الطعام بعمق، تغمض عينيها وكأنها تتذكر لذة الطعم الذي ذاقته في منزل الراهب، وكأنها تذوق كل لحظة مرت عبر الزمن.)

ليلى (بتأمل): "حتى الطعام يحمل ذاكرة... ذاكرة لا يمكن نسيانها. إن كل لقمة تكاد تحمل ملامح أجدادنا، وكل طعم يروي لنا حكاية."

(وفي تلك اللحظة، يظهر **طيف النيل** بجانب ليلى، مبتسمًا، يراقب الأطفال وهم يركضون في الشوارع.)

طيف النيل (بنبرة عميقة، يبتسم بحنان): "طالما يركض هؤلاء الأطفال ويغنون، سيبقى النيل حيًا، وستظل الروح المصرية نابضة في كل قلب."

المشهد الثاني: الأنامل تحكي الحكايات

(ليلى تمشي وحيدة بين الأزقة القديمة، مشيرة إلى الحاضر الذي يبدو وكأنه يزحف على ذيول الماضي. تصل إلى سوق الخيامية الذي ينبض بالحياة. الأكشاك تُزينها أقمشة الخيامية المزخرفة، ألوانها الزاهية تُضفي على المكان روحًا من البهجة. أصوات الباعة تُعطي إيقاعًا شعبيًا، بينما يعمل الحرفيون على النقوش الدقيقة بأيديهم الماهرة.)

(تتوقف ليلى عند أحد الورش تنظر إلى الحرفيين، تُراقب خفة يده وهو ينقش أنماطًا على قطعة قماش. عينيها تمتلئان بالدهشة.)

ليلى: "كيف تُبدعون كل هذه النقوش؟ تبدو وكأنها تُحكي قصصًا!"

(الحرفي يرفع رأسه بفخر، يُشير إلى إحدى القطع المعلقة.)

الحرفي (بابتسامة): "هذه ليست مجرد نقوش. كل لون هنا يُحكي قصة فرح أو حزن. نحن نحكي حكاياتنا بألوان لا تبهت."

(يظهر طيف اللغة خلف الحرفي بخطوات خفيفة، عينيه تلمعان بنور خافت، ويُشير إلى النقوش.)

طيف اللغة: "اللغة ليست فقط كلمات. إنها ألوان وصور تنتقل بين القلوب، تُرسّخ الحكايات في الذاكرة."

(يبدأ الحرفي بغناء لحن بسيط، تُوازيه إيقاعات فرشاته وهو ينقش، وكأن الأغنية جزء من العمل.)

الحرفي (يغني):

"في خيامنا تُروى القصص... بالألوان ننسج النفَس."

(بينما تتأمل ليلى النقوش والألوان وأقمشة الخيامية المفترشة والمعلقة وكأنها تكتشف عمقًا جديدًا في روح المكان. يلفت إنتباهها في الجهة المقابلة داخل دار الكليم، حيث تتوزع النساء حول نول خشبي ضخم. أيديهن تُداعب الخيوط، تُنسج ألوانها في تناغم مثالي. على الجدران الطينية، تنعكس ألوان السجاد التي تُزين المكان، بينما تُسمع في الخلفية أهازيج شعبية متناغمة.)

النساء (ينشدن بحيوية): أغنية يا خيط يا سحاب

يا خيط يا سحاب...

اربط القصة بالأحباب...

كل عقدة حكاية...

وكل نقشة رواية...

يا نول الجدود...

حكايات عن الصبر والصمود...

على كل خيط لون...

يحكي عن فرحة أو شجون...

يا نول يا غالي...

احكي عن أمٍّ وأبٍ مثالي...

زرعوا الحقول بحبّ ورضا...

وخلّوا التراب يغني الصدى...

يا خيط الأمل...

اجمع الماضي والمستقبل...

كل نقشة فنّ...

تحكي عن قلوب ما بتتهدّ...

يا سحاب الغيم...

حمل الخير والنيل رحيم...

اربط الحكاية بيوم جديد...

يبقى الوطن دايم سعيد...

(تتداخل أصوات النساء مرددين الأغنية مع إيقاع الدفوف، بينما الأطفال يركضون في فرح، لتملأ الساحة روح البهجة والتواصل مع الماضي.)

(تدخل **ليلى**، خطواتها مترددة، عينها تتأمل المشهد بدهشة وفضول. تجلس بجانب **عجوز**، أناملها المرتعشة تُحرك الخيوط بإتقان يبدو وكأنه نابع من زمن بعيد.)

ليلى (بتساؤل خافت): "لماذا تستمرين في هذا العمل الشاق؟ هناك آلات تُنجزه بسرعة وبسهولة."

(ترفع العجوز رأسها بابتسامة مليئة بالحكمة، عينيها تلمعان كأنهما تُجيبان من أعماق الزمن.)

العجوز (بصوت هادئ): "لأن الآلات تصنع أشكالًا، ونحن نصنع أرواحًا. في كل خيط تُنسج ذكرى، وفي كل نقشة حكاية حياتنا".

(يظهر طيف الأرض، وقفته شامخة بجانب ليلى، كأن حضوره يُعيد المكان إلى جذوره العميقة. يتحدث بصوت مليء بالرزانة والرهبة.)

طيف الأرض: "كما تحتفظ جذور الشجرة بأثر الزمن، تحتفظ أيدي هؤلاء النساء بقصة الأرض. كل خيط هنا هو شهادة على صمود الهوية أمام كل زوابع النسيان."

(النساء يُنهين قطعة السجاد، يحملنها برفق وكأنها كنز ثمين، ويُعلّقنها على الحائط. الإضاءة تُصبح أكثر دفئًا، واللحظة تمتلئ بفخر جماعي.)

ليلى (تُهمس لنفسها): "الهوية ليست كلمات نكتبها، بل أفعال ننسجها بخيوط حياتنا."

(الإضاءة تخفت تدريجيًا، لتُبرز ورشة خزف تقليدية في زاوية المسرح. ظلال ألسنة اللهب المنبعثة من الفرن الكبير ترقص على الجدران، بينما يعمل الحرفيون بصمت مقدس. أحدهم يرسم زخارف دقيقة على إناء خزفي مزجت بين الأنماط القبطية والإسلامية.)

(تقترب ليلى منه، تُراقب يديه وهما تُحركان الفرشاة بحذر ودقة.)

ليلى (بفضول): "كيف تجمع بين هذه الأنماط المختلفة؟ ألا تخشى أن تبدو متضاربة؟"

(يرفع الحرفي رأسه، نظرة ثقته تعكس إيمانه العميق بما يفعل.)

الحرفي: "لا تضارب هنا. **مصر** هي فسيفساء عظيمة. كل قطعة تضيف جمالًا إلى الكل. تنوعنا هو سر قوتنا."

(فجأة، يُسمع صوت عميق، نغمة تهديد تتردد في الورشة. يظهر **زعيم حراس النسيان** من الظلال، يرتدي زيًا عصريًا باردًا، وقفته مليئة بالاستعلاء.)

زعيم الحراس (بصوت ساخر): "كل هذا مجرد فن قديم. قريبًا سيُنسى، كما نُسيت أشياء كثيرة قبله."

(تتردد ليلى للحظة، لكنها تُثبت وقفتها وتنظر إليه مباشرة.)

ليلى (بحزم): "قد يمحو الزمن السطح، لكنه لن يستطيع أن يقتلع الجذور. هذه الأواني ليست مجرد طين، إنها ذاكرة حيّة".

(يظهر **طيف الأرض** و**طيف اللغة** بجانب ليلى، يُشعان بنور خافت لكن قوي. يتحدث **طيف اللغة** بصوت عميق ومؤثر.)

طيف اللغة:"الكلمات، الألوان، والأشكال... هي الجسور التي لا يمكن لأحد أن يُدمّرها. **ما يُحفر بالروح لا يُمحى أبدًا**".

(الإضاءة تُبرز ألوان الأواني ونقوشها، بينما يتراجع **زعيم الحراس** إلى الظلال، صوته يهمس متوعدًا.)

زعيم الحراس (بصوت منخفض): "الزمن سيُخبرنا من سينتصر."

(تتجمع الشخصيات جميعاً في منتصف المسرح: النساء من دار الكليم، الحرفيون من السوق ومن ورشة الخزف. **ليلى** تقف في المنتصف، ممسكة بقطعة من السجاد المزخرف ووعاء خزفي. الإضاءة تسلط عليها، خلفها الأطياف تُحيط بها كأنها جزء من روحها.)

ليلى (تتحدث للجمهور بصوت قوي): "الهوية ليست كلمات على ورق، وليست ماضيًا بعيدًا. إنها أفعال نعيشها يوميًا، هي الأغاني التي نغنيها، النقوش التي نرسمها، والألوان التي نحكي بها قصصنا."

(الأطياف تُردد خلفها بصوت جماعي مليء بالأمل.)

الأطياف: "روح الأرض، النيل، واللغة لا تموت. هي الحكاية التي ترويها الأجيال."

(تتعالى **أغنية شعبية** في الخلفية، مثل "مصر يا أمي"، بينما تغمر الأضواء المسرح بألوان نابضة بالحياة. يُسدل الستار على مشهد ملؤه النور والأمل.)

المشهد الثالث: خيوط الحياة لا تنقطع

(تتفتح الستار تدريجيًا ليكشف عن ساحة قرية مصرية تنبض بالألوان والتفاصيل الشعبية. الإضاءة تنبعث من مصابيح زيتية تعكس الدفءفي الجو، وتنسجم مع الموسيقى الحية التي تعزفها الفرقة الشعبية في الزاوية البعيدة. النساء يتجمعن حول العروس، وهن يزينّ يديها بـ الحناء وسط غناء "**حنة العروسة**").

(تبدأ إحدى النساء بترديد الأغنية، بصوت عذب. البقية يرددن وراءها في انسجام، وأصوات الدفوف تتصاعد تدريجيًا، لتملأ المكان بالحياة والتفاعل.)

النساء (يغنين):

يا حنة يا حنة... يا قطر الندى...

يا شباك حبيبي يا عين الشمس...

حنّيت إيديكي يا عروسة قمرْ...

وسحر الحُلى يلمع زي النجومْ...

يا حنة يا حنة... زيني الكفوفْ...

دي ليلة فرحنا، وأحلى الظروفْ...

غني يا فرح، وزيدي النعيمْ...

ده الحُب هنا، والعُمر يدومْ...

(في الزاوية الأخرى، يظهر مشهد الرجال وهم **يحتفلون بـ "الضمة"** على أنغام **المزمار البلدي**. **الرقصات والتصفيق** يصنعون توازنًا مدهشًا بين الطاقة النسائية

والرجولية. الإضاءة تُركز على حركة الأيدي والأقدام، بينما الألوان الزاهية لملابس الجميع تضفي حياة على المشهد.)

(تصفيق متزامن مع الدفوف، وصوت إحدى النساء يبدأ مقطعًا منفردًا، يضفي حميمية على الأجواء.)

يا قمر الليلة يا بدر التمامْ...

حنّوا للعروسة وارسموا الأحلامْ...

يا فرحنا الليلة، ما أجمل الحُروفْ...

كتبت قصة حب تحت نور الصفوفْ.

(الجميع يرددون معًا، بأصوات ملأى بالفرحة والعاطفة.)

يا حنة يا حنة... يا قطر الندى...

يا شباك حبيبي يا عين الشمس...

حنّيت إيديكي يا عروسة قمرْ...

وسحر الحُلى يلمع زي النجومْ...

(في هذه اللحظة، تبدأ النساء بالدق على الطبول بأيديهن، ويقمن برفع أيديهن إلى السماء، في إشارة إلى الدعاء والفرحة. الأطفال يصفقون ويتمايلون مع اللحن، بينما تتصاعد الضحكات من الجميع.)

(تقترب **ليلى** من النساء، وهي تتأمل الروح الشعبية التي تملأ المكان. **طيف الأرض** يظهر فجأة بجانبها ككائن ضبابي يختلط بين الواقع والماضي، يتأمل المشهد بصمت.تتأمل يد العروس بعناية، ثم تتحرك خطواتها لتصل إلى **طيف الأرض** الذي يظهر بجانبها)

العروس تبتسم، دمعة فرح تلمع في عينيها، وتهمس: "يا رب اجعل فرحنا دائم."

ليلى (تنظر إلى الطيف، بصوت عميق يتساءل): "لماذا تستمر هذه العادات؟ هل لها معنى اليوم؟ هل ما زالت تعني شيئًا في عالمنا المتسارع؟ هل هي مجرد ترفيه أم جزء من هوية حية؟"

طيف الأرض (يهمس بصوت عميق، كأنه ينطق بالحكمة القديمة):"هذه العادات ليست مجرد احتفالات، بل هي جذورنا الممتدة من أعماق الماضي، رسائل من الأجداد تغرس في قلوب الأحفاد، الحناء التي تزين يدي العروس اليوم هي نفس الحناء التي عبرت عن فرحهم في الأزمنة البعيدة، فكل نقشة حناء وكل أغنية لا هي مجرد ذكرى، بل هي صلة حية بين الماضي والحاضر، زراعة في قلوبنا، وهذه الأغاني هي صوت الأرض الذي لا يهدأ."

(مع هذه الكلمات، تتغير الإضاءة فجأة لتركز على مشهد التحطيب في الزاوية الأخرى من المسرح، حيث تتناغم حركاتهم القتالية مع الموسيقى الشعبية المفعمة بالحياة. العصي تتلاقى وتنكسر في حركة متناسقة، مع انعكاس الضوء عليها ، وكأن الأرض نفسها تشهد على هذا التراث. الرجال يدقون الأرض بعصي التحطيب في إيقاع منتظم، بينما المزمار البلدي يعزف لحنًا فرحًا. تتصاعد الأغنية بحماس وتمازج بين الأصوات القوية.)

يا مزمار علّي الصوت... ليلة فرحنا بالهنا تفوت

يا شبابنا شدّوا الهمة... الليلة دي للفرحة غنوة

يا حنّة سويّة... على إيد العريس

شدّوا الخطاوي... والفرح ما له قيس

يا تحطيب رجّالنا... ع الأرض دوّي

ويا فرحة عيالنا... القلب حلوة تسوّي

الليلة عرس الصعيد... في الحقول والزغاريد

العريس زي القمر... والعروس نورها يزيد

يا مزمار غني وقول... الليلة دي ملك الحقول

عروسنا دي وردة جميلة... والعريس فارس أصيل

(يتصاعد الإيقاع مع تداخل المزمار وصيحات الحاضرين، وتستمر الأغنية بينما يتحرك التحطيب كرقصة جماعية تملأ المكان بالحماس والحياة.)

زعيم الحراس (يظهر من الظلال، صوته مليء بالسخرية): "كل هذا عبث قديم! الأغاني، الرقصات، حتى الحناء... ما فائدتها في عالم يتغير بهذه السرعة؟ لا مكان للماضي في هذا العصر هل نحتاج إلى هذه التقاليد التي لا تجلب إلا الذكريات؟"

(في لحظة توتر، **الراوي الشعبي** يظهر فجأة في المنتصف، يتقدم بخطوات واثقة نحو **زعيم الحراس**. صوته يحمل قوة الجدود).

الراوي الشعبي (بصوت حازم ومؤثر، يواجه التحدي مباشرة): "هذه الأغاني والرقصات ليست عبثًا، بل هي الروح التي تبقي الأرض حية. هي الذاكرة الحية التي ترويها الأرض لأبنائها. مهما حاولتم طمسها أو تشويهها ،ستظل حية. لأنها الذاكرةالتي تبقى، بل أكثر من ذلك هي اللغة التي تتحدث بها الأرض، ستظل تنبض بالحياة. كما تنبض القلوب بالأمل."

(تعلو الموسيقى وتزداد قوة، حيث الأغاني الشعبية تملأ المكان، وتبدأ الإضاءة في الإشراق بشكل يعكس النصر للروح الشعبية. **زعيم الحراس** يختفي في الظلال، بينما تعود النساء للاحتفال بفرح أكبر، ويتم تأكيد التلاحم الشعبي وسط الرقصات.)

(تنتقل ليلى لتتجول في شوارع القرية. **ليلى** تمشي وحيدة وسط الأزقة القديمة. حيث الهواء البارد يعصف بالأزقة، ليأخذها إلى منطقة خارج الزمن. تتوقف **ليلى** فجأة أمام مجموعة من **الأطفال** يلعبون لعبة شعبية قديمة، يركضون ويلوحون بأيديهم، ينشرون في الجو شعورًا بالألفة، بينما صوت الطيور يملأ الأفق. لكن **الظلال** تتسلل بين الحوائط، وكأن الزمن يحاول محو الماضي. فجأة يظهر **الصمت الثقافي**، كائن غريب يرتدي ملابس حديثة، وجهه ضبابي وغير واضح، لكن صوته يحمل تهديدًا خفيًا.

(في هذه اللحظة، يظهر شخص غامض بملامح غير واضحة وملابس عصرية تُشير إلى **الصمت الثقافي** الذي بدأ يهدد التقاليد. يتقدم نحو ليلى بخطوات هادئة، ويحمل في صوته نبرة تهديد مبطنة)

الصمت الثقافي (بصوت هادئ، لكن غارق في التحذير): "أتعلمين، ليلى، هذه الأغاني، وهذه الألعاب، قد تختفي قريبًا؟ هل تعتقدين حقًا أن أحدًا سيحفظ هذه الأغاني؟ الزمن يلتهمها واحدًا تلو الآخر. قريبًا ستُنسى، وسيصبح كل هذا مجرد ذكرى باهتة، كما أصبحت بعض الطقوس. لا قيمة لها."

(تنظر **ليلى** إلى الأطفال بحزن، ولكنها لا تلبث أن تقف **بثبات** أمام **الصمت الثقافي**، وتواجهه بثقة.)

ليلى (بصوت عميق، وقوة واضحة في نبرتها): "لكن هذه الأغاني محفورة في القلوب. وكما أن الأرض تحتفظ بذكرياتها، فكل كلمة وكل لحن سيظل حياً طالما تُقال، وطالما نغني، فاللغة لا تموت. الزمن لا يمكنه إلغاء حقيقة أن هذه الأرض تتحدث، وأن هذه القصص لا تموت".

(يرتسم ابتسامة خبيثة على وجه **الصمت الثقافي**، وهو يتلاشى في الظلال، لكن **طيف اللغة** يظهر فجأة بجانب ليلى، يُعطيها الأمل.)

طيف اللغة (بصوت مليء بالحكمة): " الكلمات هي الجسر الذي يربط بين الأجيال. طالما نغني و نحكي القصص، ستبقى حية، مثل الأنهار التي لا تجف أبدًا. اللغة هي الروح، اللغة هي السر الذي لا يمكن الزمان أن ينساه."

زعيم الحراس (ساخرًا): "جسور؟ إنها أوهام تصدقونها. الحاضر لا يحتاج إلى أشباح الماضي."

روح الأرض (تتقدم خطوة للأمام): "من يتنكر للماضي يصبح بلا أساس. هذه الأرض لن تقبل من ينساها."

زعيم الحراس (بصوت عالٍ، يحاول السيطرة): "الأرض لا تتحدث! الماضي انتهى، والحاضر هو سيد الموقف."

روح النيل (بصوت جليل): "النيل يتحدث عبر كل موجة، والأرض تتحدث عبر كل جذع شجرة. أنت فقط أصم عن سماعها."

(الإضاءة تتحول لتبرز الأطياف بوضوح، بينما يتراجع زعيم الحراس، وقد بدت ملامح القلق على وجهه.)"

المشهد الرابع: وحدة الأرض والهوية

(تُفتح الستارة على مشهد ساحر بجانب نهر النيل. العائلات المصرية تجلس على حشائش خضراء، والأطفال يركضون حاملين بالونات ملونة. طاولات ممتلئة ببيض ملون، فسيخ، وبصل أخضر. في الخلفية، تظهر امرأة ترتدي زيًا بسيطًا وهي تضع **زهور اللوتس** على سطح الماء. الإضاءة دافئة، تعكس بهجة يوم ربيعي مشرق.)

الجدة (تجلس وسط عائلتها، تخاطب حفيدها بصوت مفعم بالدفء): "هل تعلم، يا صغيري، أن هذا اليوم يعود إلى زمن الفراعنة؟ كانوا يسمونه 'شمو'، يوم الخلق الجديد، يوم تجدد الأرض حياتها."

الحفيد(بفضول مشرق):"لماذا نأكل الفسيخ؟ وهل كانوا يلونون البيض أيضًا؟"

الجدة (تبتسم وهي ترفع بيضة ملونة):"الفسيخ يرمز للحياة والنيل، والبيض للخصوبة وبدايات جديدة. حتى البصل الأخضر هو رمز لطرد الشرور. كل شيء هنا يحمل قصة أكبر من مظهره."

(في زاوية أخرى من المسرح، تجلس عائلة بجانب النيل، يضعون **البيض الملون** تحت أشعة الشمس، **وينشد الأطفال** بحماس، مختلطًا بأهازيج بسيطة تحمل البهجة والطابع الشعبي)

يا شمس النيل يا نورتنا...

شم النسيم فرّح قلوبنا...

يا ورد البلدي عطّر دنيتنا...

وهزي الخضرة في حقولنا...

يا روايح الفسيخ...

والبيض ملون زي التصبيح...

هاتوا الخبز وحطوا الجرجير...

والفرحة تلفّ الكبير والصغير...

يا بحر يا واسع، قول للأمل...

عيد النسيم يجمع الكل...

زهر اللوتس في النيل يتمايل...

وطيور بتحلّق تنشد طيب الذكرى...

يا نسمة هواكِ يا مصر الحلوة...

شم النسيم فرحة وسلوى...

في كل حارة وزقاق وميدان...

تتلاقى القلوب بالأحضان...

(الأطفال يصفقون بأيديهم ويهتفون في انسجام، وتتعالى الضحكات، فيما يمرّ الكبار بابتسامات مليئة بالحنين وهم يشاهدون الأطفال يغنون *بشغف*. **ليلى** تدخل المشهد، عيناها تلمعان بدهشة وهي تُراقب الطقوس. تقف بجانب الأطفال.)

ليلى (بهمس لنفسها):"كيف استطاع هذا اليوم أن يصمد عبر آلاف السنين؟ كيف بقيت الروح؟"

(يظهر **طيف الأرض** بجانبها، حضوره يملأ المكان بالهيبة. يتحدث بصوت واثق يحمل صدى الأزمان القديمة.)

طيف الأرض:"لأن هذا اليوم ليس مجرد احتفال، بل **ذاكرة جماعية**. الحكايات قد تضيع، لكن الأفعال تعيدها للحياة كل عام. هنا، الماضي والحاضر يلتقيان في طقوس لا تنسى."

(تتحول الإضاءة لتُركز على النساء وهن يضعن **زهور اللوتس** على الماء، بينما تصدح في الخلفية نغمات رقيقة لآلة الناي والطبل الخفيف مع كلمات تلك **الأغنية التراثية**

يا نيل جاري وحكايتك حية...

حامل زهور اللوتس لنية نقية...

شم النسيم يا عيد الحياة...

يزهر الفرح في القلوب الوفية...

يا شمس مصر، ضوي الضفاف...

على الزهور وعلى الأشواق...

ربيع جديد وحب قديم...

يزرع الأمل على الأطواق...

البيض في الأيادي، نوره أمان...

لون الحياة، عهد الزمان...

نرفعه للشمس، رمزا وضيا...

نجدد بيه وعد الأوطان...

يا أرض الخير، يا روح الكيان...

شم النسيم يحيي المكان...

زهور اللوتس تحكي حكايا...

عن مصرنا عبر الأزمان...

(تنتهي الأغنية بصوت الناي المنفرد، بينما تتلاشى الإضاءة تدريجيًا على مشهد الأطفال بابتساماتهم، ويرفعون البيض نحو الشمس في لقطة مليئة بالدفء، كأنهم يقدمونه قربانًا للحياة المتجددة.)

(الإضاءة تتحول تدريجيًا لتكشف عن حقول القرية محاطة بأشجار المانجو المثمرة. الفلاحون يتحركون بين الحقول، يقطفون الثمار بحذر. الألوان السائدة هي الأخضر والأصفر، تعكس جمال الطبيعة المصرية. في المنتصف، يقف شاب يعزف على الربابة، والنساء يُغنين أغاني الحصاد، أصواتهن تحمل بهجة ممتزجة بعرق الجهد.)

شيخ القرية (يرفع يده، يخاطب الحضور بحماس): "يا أهل القرية! اليوم يوم فرحتنا. هذه الثمار هي جهد شهور طويلة، وهي هدية الأرض لنا. فلنحتفل بذهب أرضنا!"

(النساء يُزيّن السلال بالزهور، يضعن المانجو فيها بأناقة، ويضعنها في منتصف المسرح. **ليلى** تظهر بين الحقول، تتأمل المشهد بحماس وفضول. تتحدث مع امرأة تحمل سلة.)

ليلى: "هذا الاحتفال مليء بالفرح والتقاليد. كيف بدأتم هذا المهرجان؟"

المرأة (تبتسم بفخر): "منذ زمن الفراعنة، كان الحصاد مقدسًا. نحتفل بالشكر للأرض التي تعطي بلا توقف، ونُظهر لها امتناننا."

(يبدأ الجميع بالرقص في دائرة، يحملون السلال التي تفيض بثمار المانجو، بينما تُعزف موسيقى شعبية تُعيد للحضور أجواء الاحتفالات القديمة. يُبرز المشهد تواصل الأجيال مع الطبيعة.)

(يتحول المشهد إلى حقول الفراولة المليئة بالثمار الحمراء المتألقة. الأطفال يعملون بحماس بجانب الفلاحين، يقطفون الفراولة ويضعونها في سلال صغيرة. في الخلفية، تظهر أكشاك تعرض منتجات الفراولة: العصائر والمربى. الإضاءة مشرقة، تعكس ألوان الحقول وجمالها.)

ليلى (تتجول بين الحقول، تنحني لتتحدث مع أحد الأطفال): "الفراولة هنا جميلة جدًا! هل تحب العمل في هذا المكان؟"

الطفل (يبتسم وهو يُقدم لها حفنة من الفراولة): "أحبها كثيرًا! نحن نُقيم مهرجانًا كل عام، نُظهر فيه ما زرعناه ونُشاركه مع الجميع."

(في زاوية المسرح، تظهر امرأة عجوز تحمل وعاءً مليئًا بعصير الفراولة، تُغني أغنية فرعونية عن حصاد الثمار، صوتها يحمل شجنًا وحنينًا. يظهر **طيف النيل** بجانب ليلى، صوته هادئ لكنه عميق.)

طيف النيل: "هذه الحقول هي امتداد لحضارة عرفت قيمة كل قطرة ماء وكل ثمرة تُنبتها الأرض. هنا، النيل يروي **الروح قبل الأرض**".

(الأطفال يتقدمون نحو الجمهور، يقدمون الفراولة في أطباق صغيرة، يغنون أغانٍ مبهجة تُبرز الفرح الذي يأتي من العمل المشترك. ينتهي المشهد بابتسامات عريضة وحقول تنبض بالأمل والحياة.)

(تجتمع جميع الشخصيات على خشبة المسرح: العائلات من احتفال شم النسيم، الفلاحون من حقول المانجو، والأطفال من حقول الفراولة. يقفون في دائرة

كبيرة. في المنتصف تقف ليلى، تمسك بيدها زهرة لوتس ووعاء مانجو. الإضاءة تسلط عليها، بينما الأطياف تحيط بها بنور خافت.)

ليلى (تتحدث للجمهور بصوت مفعم بالشجن): "في كل طقس، في كل احتفال، تُحكى قصة الأرض. الحكايات ليست كلمات تُكتب فقط، بل أفعال تعيش عبر الأجيال. نحن أبناء هذه الأرض، نحمل عبق الماضي ونزرع بذور المستقبل."

(الأطياف تُردد خلفها بصوت جماعي متناغم):

"من النيل... إلى الحقول... إلى القلوب...**الروح باقية."**

(تصدح أغنية تراثية مصرية قديمة، تعلوها أصوات الحضور، بينما يُسدل الستار على مشهد يغمره الأمل والحياة، تاركًا الجمهور في حالة من التأمل والشوق للهوية المتجددة.)

المشهد الخامس: عناق الزمن - بين الحياة والموت

(الخشبة تتغير لتتحول إلى لوحة طبيعية مليئة بالحيوية. أضواء دافئة، مشبعة بألوان الذهب، تُلقي على حقل قمح شاسع يمتد بلا نهاية، تتمايل سنابله مع نسيم خفيف. الفلاحون في الحقل يعملون بحماسة لقطاف المحصول. الأجواء تتناغم مع صوت أغاني شعبية تتناثر في المكان. الأطفال يركضون بين الحقول فرحين، حاملين عيدان القمح كأنها كنوز، بينما النساء على "طبلية" يعجنَّ ويخبزن الخبز البلدي.)

(يبدأ الفلاحون بالغناء، الأصوات تتناغم مع حركة السنابل في الرياح، الإيقاع يتسارع، الأجواء مبهجة)

أغنية الحصاد:

"السنابل تضحك في الأفق،

والنيل يبكي في الليل البعيد.

أرضنا، يا أرضنا،

ماتت فيك الشمس، وعاشت فيك النجوم.

أنتِ الحياة، والحياة أنتِ،

نزرع الأمل في كل خطوة،

والشمس تشرق لتهديكِ الرياح."

الشيخ (يرتفع صوته وسط الأغاني): "انظروا إلى عطايا الأرض! هذه السنابل ليست مجرد غذاء. إنها أرواحنا، رسائل الزمن التي تحملها لنا الأرض كل عام. من النيل إلى

الحقل، ومن الحقل إلى المائدة، نحن أبناء هذه الدورة الأزلية. نحن من زرعنا الأمل في أرضنا."

(الفلاحون يرقصون حول النار بينما يقرعون الطبول، النساء يتنقلن بخفة بين المجموعات، يتناغمن مع الحركة، والأطفال يركضون ضاحكين وسط الحقل.)

(ليلى تظهر في زاوية المسرح، تراقب المشهد بانبهار عميق. تقترب من عجوز تقف بجانب "طبلية" الخبز، يتحدث طيف الأرض بصوت هادئ في أذنها.)

طيف الأرض (بصوت هادئ): "كل حبة قمح هنا تحمل قصصًا، ذاكرة الأرض. الأرض لا تنسى، لا تُهمل. مهما مر الزمان، تظل هذه الحقول نبض قلبنا."

ليلى (تتأمل المشهد): "كأنني أشاهد لوحة حية تعود بي إلى زمن الفراعنة... كيف أن هذه الطقوس القديمة لا تزال تنبض في قلوب الناس."

(ليلى تقترب من المرأة العجوز التي تواصل عجين الخبز.)

ليلى (فضولية): "هذا الخبز... يبدو وكأنه ينبض بالحياة. كيف تصنعينه؟"

المرأة العجوز (ابتسامة دافئة): "هذه الأرغفة تحمل روحنا. نطحن القمح بأيدينا، نعجنه بحبنا، ثم نخبزه على نار هادئة. الخبز، يا بنيتي، هو رسالة من الأرض إلى قلوبنا."

(تتغير الإضاءة تدريجيًا، وتبدأ موسيقى غير متوافقة، ثم يظهر زعيم حراس النسيان فجأة بين الظلال، يرتدي ملابس داكنة ويحيط به هالة من الغموض. صوته ساخر، لكن مليء بالتحذير.)

زعيم الحراس (ساخرًا): "ما الفائدة من كل هذا؟ تعبكم لن يُذكر. العالم يمضي قُدمًا، ينسى كل شيء، حتى السنابل التي تحتفون بها الآن ستُمحى من الذاكرة."

(الجميع يتوقف للحظة، يتسمع الجميع لصوت زعيم الحراس، الذي يقترب أكثر. ليلى ترفع سنبلة قمح ذهبية عالية بيدها، تتحدث بثقة.)

ليلى (بإصرار): "هذه السنابل ليست مجرد حبوب، بل هي ذاكرة أمة. كل حبة قمح تحمل قصصًا عن الحب، العمل، والتضحية. لن يمحو الزمن ما كُتب في قلب الأرض."

(زعيم الحراس يختفي في الظلال بينما يضيء المكان بشكل مكثف. يظهر طيف الأرض فجأة بجانب ليلى، يشع نورًا هادئًا.)

طيف الأرض (بصوت عميق ومطمئن): "طالما بقيت الأرض تُنبت سنابلها، ستظل الحياة نابضة. لا تخافي، يا ليلى، فالأرض تحمل ذاكرتها في عمقها."

(في الأفق، يظهر طيف النيل، يدور حول ليلى، يتحدث بصوت يعكس سريان الماء.)

طيف النيل: "كما أن الماء لا يتوقف، كذلك الأرواح. الجريان لا يعني الغياب، بل الاستمرارية."

(يظهر طيف اللغة، يحمل في صوته شجن أزلي، وتنطلق الأناشيد القديمة.)

طيف اللغة (بصوت عذب): "وأنتِ، يا ليلى، ستصبحين يومًا كلمة. نحن جميعًا كلمات في كتاب هذا الوجود، نُكتب لنُقرأ، ثم نترك أثرًا."

ليلى (نظرة تفكير): "هذا الحقل، هذه السنابل، هذا الاحتفال... كلها ترسم ملامح قصة لا تموت. في كل موسم حصاد، نجد أنفسنا نعيد كتابة فصول من ذاكرة لا تعرف النسيان."

(الفلاحون يبدأون في الاحتفال من جديد. الرجال يقرعون الطبول، النساء يرقصن حول النار، الأطفال يصفقون ويغنون. الإضاءة تركز على تمثال سنبلة قمح كبيرة وسط الحقل. الفلاحون يرفعون أياديهم نحوها، في حركة احتفالية، في لوحة رمزية تجمع الماضي والحاضر في قلب الأرض. والشمس تتلاشى تدريجيًا وراء الأفق.)

شيخ القرية (بصوت جهوري): "طالما بقي النيل يجري، ستظل الأرض تمنحنا خيرها، وستبقى هذه السنابل شاهدة على صمودنا."

(الإضاءة تتغير ليظلم المسرح جزئيًا، ثم يُضاء تدريجيًا ليكشف عن حقل قمح ممتد، حيث يعمل الفلاحون والفلاحات في تناغم. أغاني الحصاد تملأ المكان بمزيج من الفرح والجهد. فجأة، يسقط أحد الفلاحين، **عم حسن**، على الأرض. يتوقف كل شيء، الموسيقى والصخب، ويحل الصمت.)

أحد الفلاحين (مذعورًا): "يا ناس! عم حسن وقع! حد يجيب الماء!"

(يتجمع الرجال حوله، تحاول النساء الاقتراب، لكن يتملكهن التردد. شيخ القرية يدخل بخطوات هادئة، يضع يده على صدر **عم حسن**، ويهز رأسه بأسى.)

شيخ القرية (بصوت خافت): "لقد رحل... الأرض أخذت أحد أبنائها."

(الإضاءة تتحول تدريجيًا إلى خافتة. الرجال يسرعون نحوه في حالة من الفزع، بينما تقف النساء في الخلفية، تضعن أيديهن على أفواههن في ذهول. وتظهر **ليلى** في الخلفية تراقب المشهد بعينين مليئتين بالحزن. بجانبها يظهر **طيف الأرض**، كيان شفاف يمثل الأرض، يقف صامتًا وكأنه يودع الفلاح.)

ليلى (بعينين دامعتين، بصوت يملؤه التساؤل تخاطب طيف الأرض): "حتى في لحظات الحصاد التي تحمل الفرح، يأتي الموت ليذكرنا بضعفنا. لماذا الآن؟"

طيف الأرض (بصوت عميق ومليء بالهيبة): "الموت هو جزء من دورة الحياة. كما يُقطف القمح في أوانه، تُقطف الأرواح عندما يحين موعدها. لكن الحياة لا تتوقف."

(يتحول المشهد تدريجيًا إلى التحضير للجنازة. الرجال يرتدون الجلابيب البيضاء، يحملون النعش المصنوع من خشب بسيط. النساء يطلقن زغاريد حزينة، تنفجر من الحناجر كالنداء الأخير، بينما يبدأ الرجال تجهيز الجثمان لمراسم الجنازة. السنابل المحيطة تبدو وكأنها تنحني مع الرياح في وداع رمزي. يتحول المشهد تدريجيًا إلى وداع جنائزي.)

(خشبة المسرح تتحول إلى موكب جنازة يمر بين الحقول الممتدة. الإضاءة تركز على النعش، بينما تتابع ليلى المشهد من جانب المسرح. الرجال يرتدون جلابيب بيضاء ويحملون نعشًا مصنوعًا من الخشب البسيط، بينما النساء يطلقن زغاريد حزينة تمتزج مع صوت الرياح التي تظهر السنابل في الخلفية وكأنها تبكي بصمت. بجانبها يقف طيف الأرض، ينظر نحو الموكب.)

شيخ القرية (بصوت متهدج بينما يسير بجانب النعش): "عم حسن لم يكن مجرد فلاح. كان جزءًا من هذه الأرض، من هذا الحقل. وحين ننثر التراب عليه، نعيده إلى المكان الذي أحب وأحبّه."

(الإضاءة تتحول تدريجيًا لتظهر خلفية ظلالية: طقوس جنازة فرعونية قديمة. الكهنة يرتدون ملابسهم التقليدية، يحملون الجثمان على مركب رمزي يُبحر نحو الأبدية، بينما تتردد ترانيم مقدسة في الخلفية.)

(الإضاءة تضعف تدريجيًا، وتتحول الخلفية إلى لوحة ظلالية مشهد رمزي: جنازة فرعونية. كهنة يحملون جثمانًا فوق مركب رمزي يُبحر نحو الأبدية. ترافقه ترانيم فرعونية قديمة. تمزج بين ألحان جنائزية حديثة. المشهد يتداخل مع موكب الجنازة

الحديث ليصبح المسرح مزيجًا من الماضي والحاضر. مما يخلق جسرًا بصريًا بين الماضي والحاضر طيف اللغة يظهر بجانب ليلى، يراقب المشهد الظلالي للجنازة الفرعونية.)

طيف اللغة (بابتسامة خفيفة): "الطقوس ليست إلا أصداء. كل ما ترينه الآن يحمل ماضٍ لم يمت. الزغاريد الحزينة، توزيع الطعام، قراءة الفاتحة... إنها امتداد لروح قديمة."

ليلى(بذهول بصوت خافت، تخاطب الطيف): "كأن الزمن يعيد نفسه... كل شيء يحمل ظلالًا من الماضي الذي يتجسد أمامي... الطقوس متشابهة، المشاعر نفسها. الزمن لم يغير جوهر ما نحن عليه.... حتى في الموت، الأرض تحتضن أبناءها."

طيف اللغة: "الإنسان يبدع الطقوس ليخلد ذاكرته. الماضي والحاضر وجهان لعملة واحدة، كلاهما يحكي حكاية الأرض."

(الإضاءة تمزج بين ظلال الجنازة الفرعونية ومشهد العزاء الحديث. الأطفال يلعبون تحت الشجرة، النساء يوزعن الطعام، الرجال يقرؤون الفاتحة.)

(يظهر طيف النيل بجانب ليلى، يرتدي رداءً يعكس ألوان الماء والسماء.)

طيف النيل (بهدوء): "عند أجدادك، الموت لم يكن نهاية. بل كان بداية لرحلة أبدية. ما ترينه اليوم هو امتداد لروحٍ خالدة، حملتها الأرض والنيل منذ آلاف السنين."

طيف الأرض (بصوت عميق): "عند المصريين القدماء، وما ترينه اليوم ليس إلا صدى لتلك أرواح أجدادنا روح مصر التي تعيش فينا."

(الموكب يصل إلى المقبرة. خشبة المسرح تتحول تدريجيًا إلى مقبرة بسيطة. الرجال يضعون النعش في حفرة مفتوحة، والنساء يقفن خلفهم في صمت ثقيل. أحد

الرجال يرفع المصحف ويبدأ بتلاوة سورة "يس"، بينما يقف رجل آخر بجانبه يرفع الصليب، وكأن المشهد يرمز إلى وحدة الأرواح أمام الفقد.)

رجل مسن (بصوت خافت وهو ينظر إلى الأرض): "كلنا من هذه التراب، نعود إليها، مهما اختلفت طرقنا. الأرض تسامح الجميع."

(في الخلفية، يظهر الأطفال يجلسون تحت شجرة كبيرة، يراقبون المشهد بهدوء. الإضاءة تتحول إلى مشهد ظلي آخر لجنازة فرعونية، حيث يقدم الكهنة الطعام والقرابين للجثمان. طيف اللغة يظهر بجانب ليلى).

طيف اللغة (بابتسامة خفيفة): "الطقوس الحديثة ليست إلا أصداء لما عاشه أجدادك منذ آلاف السنين. الكلمات تتغير، لكن المعاني تبقى، محفورة في الروح."

(الإضاءة تصبح خافتة، بينما تُضاء شموع صغيرة حول القبر، والموسيقى تتحول إلى نغمة مزيج من الحزن والأمل. ينتهي المشهد بخروج الناس تدريجيًا من المقبرة، تاركين **ليلى** تقف وحدها، تتأمل الأرض والسماء. تظلم خشبة المسرح تدريجياً إلى أن يغمرها الظلام إلا من بقعة ضوء تسلط على طاولة صغيرة عليها كوب قهوة.)

(في الخلفية، نساء يجلسن متشحات بالسواد، يبكين بصوت خافت، بينما يقرأ الرجال الفاتحة. الموسيقى تتردد كأنها صدى بعيد. بينما تجلس نساء أخريات في الخلفية، يوزعن الطعام على المعزين كجزء من الطقوس التقليدية. ليلى تقف بعيدًا، تشاهد امرأة عجوزًا تقدم القهوة للمعزين.)

رجل مسن (يقترب من ليلى، يقدم لها كوبًا من القهوة): "القهوة، يا ابنتي، تفضلي، القهوة ليست مجرد ضيافة. إنها رمز لمرارة الفقد، وللحياة التي تستمر رغم الحزن. طعمها مر، مثل وداع من نحب."

(**ليلى** تأخذ الكوب، تنظر إليه بتأمل، ثم تهمس لنفسها.)

ليلى: "حتى في الحزن، تحمل الطقوس رسائل أعمق مما نراه. كأنها لغة الأرض التي تحاول أن تخبرنا بشيء."

(**ليلى** تنظر إلى المشهد، مزيج من الدهشة والحزن يملأ عينيها. تقترب ليلى من امرأة عجوز تحمل صينية من الخبز. تأخذ قطعة خبز من الطعام الموزع، تنظر إليها بتأمل.)

ليلى (تتحدث إلى امرأة عجوز بتساؤل): "لماذا تعدون الطعام في وقت الحزن؟ ألا يجب أن يكون الصمت هو سيد اللحظة؟"

المرأة العجوز (بابتسامة حزينة): "الطعام يا ابنتي هو حياة... نطعم من حولنا لنشعر بأننا لسنا وحدنا. الأرض تعطينا خيراتها بلا توقف، نحن نرد الجميل، حتى في لحظات الفقد. إنها طريقتنا لنقول إن الحياة تستمر حتى في لحظات وداع أحبائنا.."

(تأخذ ليلى قطعة خبز، تتأملها بعمق وكأنها ترى فيها رسالة خفية. الإضاءة تتحرك تدريجيًا لتُظهر السنابل تحركها الرياح في الخلفية، وكأنها تهمس بأغنية وداع.)

(الإضاءة تتغير لتُظهر حقولًا ممتدة. النساء مع الأطفال يجمعون سنابل القمح المتساقطة... كأن الحياة تهمس لنا بأن نستمر.)

المرأة العجوز (تجلس تحت شجرة ضخمة، تحمل كوبًا من القهوة): "الحياة لا تنتظر يا ابنتي. من يرحلون يتركون لنا هداياهم: الحب، الذكريات، والأرض التي تزرع نفسها من جديد."

ليلى (بتأمل): "حتى في الطعام... هناك رسالة من الحياة نفسها. كأنه يحمل ذاكرة من سبقونا."

(تُضاء السنابل التي يجمعها الأطفال بإضاءة دافئة، وكأنها تنبض بالحياة.)

(المسرح يظلم تدريجيًا، ويُضاء مرة أخرى ليكشف عن *ليلى* وهي تجلس على الأرض، ممسكة بكوب القهوة وقطعة الخبز وتمسك بسنبلة قمح بين أصابعها. الإضاءة تتحرك لتُبرز وجه ليلى. تتأمل سنبلة القمح بين يديها، وكأنها ترى فيها معنىً جديدًا. الأطياف تختفي تدريجيًا، بينما تظهر النساء يغادرن المقبرة ببطء، يحملن سلالًا فارغة، والرجال يسيرون بصمت. تبقى ليلى وحدها، ترفع السنبلة نحو السماء وكأنها تطلب إجابة.)

ليلى (تنظر إلى الأفق، تهمس بهدوء تتحدث لنفسها..): "كيف يمكن لحبة قمح أن تحمل كل هذه القصص؟ كيف يكون الموت هنا بدايةً أخرى؟ إنها رسالة... رسالة من الأرض، من التاريخ، من كل شيء. عليّ أن أصغي."

(تظهر الأطياف الثلاثة: الأرض، النيل، واللغة، كل منها بإضاءة خافتة تضفي طابعًا روحانيًا. يقفون حولها في دائرة شبه مقدسة. السنابل خلفها تتحرك ببطء مع الرياح، وكأنها تهمس بشيء.)

روح الأرض (بصوت يشبه زئير الرياح، محاطة بضوء ذهبي متصل بالأرض):

(بصوت جليل):

"'أنا الأرض... الجذور التي تشدنا إلى الحياة، مهما حاول النسيان اقتلاعنا.الأرض تعرف كل الحكايات. الأرض لا تنسى أبنائها، كل حفرة تُحفر في هذه الأرض هي بداية جديدة. الموت ليس النهاية. إنه انتقالًا وعدًا بالخلود."

روح النيل (تتقدم بخطوات بطيئة، محاطة بهالة زرقاء متلألئة، كأنها موجات مياه تتراقص):

(بصوت هادئ): "أنا النيل... الشريان الذي يروي الحكايات، وحامل أسرار الأجيال.كما يحمل النيل الماء، يحمل الحياة، كما تتجدد المياه، تتجدد الحياة."

روح اللغة (تظهر كوميض من الحروف المتطايرة، تتشكل حولها كلمات نابضة بالنور):

(بصوت ناعم وحكيم):" 'أنا اللغة... الصوت الذي ينسج الزمن، والجسر الذي يربط بيننا. الطقوس، الأغاني، الكلمات... حتى الدموع... الماضي لا يموت، يظل حيًا، يعيش فينا، عبر كلماتنا وأفعالنا.هي تخليد الذكرى. الكلمات تجعل من الماضي حاضرًا، ومن الحزن أملًا. "

(الأطياف تتحرك بتناغم، وكأنها تُعلن وحدة الهوية في مواجهة الظلام.)

(تضع ليلى سنبلة القمح على القبر بحركة رمزية. تخاطب الجمهور بنبرة قوية.)

ليلى: "تعلمت اليوم أن الأرض تتحدث... أن الموت ليس النهاية. نحن أبناء هذه الأرض، نحملها وتحملنا. كما تنحني السنابل للموت، فإنها تحمل وعدًا بالحياة."

(الإضاءة تركز على السنبلة. تبدأ الموسيقى بمزيج من ترانيم فرعونية وأناشيد صوفية. الستار ينخفض ببطء، يُغلق المشهد على أضواء شمس المغيب التي تغمر الحقول، بينما تتردد أغنية حزينة، وكأنها صدى أرواح الماضي.)

المشهد السادس: وهم الماضي

(الستارة تُفتح على مشهد مظلم، حيث النيل يمتد كمرآة سوداء تعكس سماء متقلبة مليئة بالغيوم. صوت الريح يعصف بخفة، وكأنها تهمس بحكايات قديمة. تظهر **ليلى**، تقف على ضفاف النيل وهي تحمل بيدها ورقة البردي. الظلال حولها تتحرك بطريقة غير طبيعية، أشباح الماضي تظهر كحراس ترتدي ملابس تمثل عصورًا مختلفة: الفرعونية، الاستعمارية، والعصر الحديث. الهدوء المشوب بالتوتر يسيطر على المكان. والأصوات تهمس في الأفق، حيث تظهر الأطياف تدريجيًا من خلف الستار. الإضاءة خافتة تشدد على الغموض، مع صوت الرياح كأنها تروي حكاية قديمة.)

ليلى (بهمس، تخاطب النيل): "أيتها المياه العتيقة... كم من الأسرار تخفين؟ هل أنت مرآة للماضي أم بوابة للمستقبل؟ كيف تحولت ذاكرتنا إلى عبء؟ من سرق صوت التاريخ، ومن سلب روح النيل؟"

(وتبدأ الظلال بالتحرك بطريقة فوضوية. تتبدل لتصبح أكثر حدة. تظهر أطياف جديدة في الظلال: "حراس النسيان". يرتدون أقنعة غامضة تمثل **الاحتلال**، **العولمة**، **والجهل**، **والصمت الثقافي** يتقدمهم **زعيم حراس النسيان** بخطوات ثقيلة. تتسلط إضاءة حمراء عليه وجهه مختبئ خلف قناع معدني يعكس رموزًا من الغزو والاستعمار. يتقدم بخطوات ثقيلة نحو ليلى. ليقف بجوار ليلى في مواجهة وتحدي في الخلفية.)

(فجأة، يتحرك ضوء خافت من خلف ليلى، وتظهر أطياف تمثل العصور المختلفة: فرعونية، قبطية، إسلامية. يقفون في دوائر، يتحدثون بلغاتهم الخاصة، مما يخلق جوًا من السحر والغموض.)

(**الرمزية** :**طيف وطيف يحمل كتاباً، وطيف النيل** الأطياف تبدأ بالدوران حول ليلى و**زعيم الحراس** في دائرة متسارعة.)

(تظهر **الأطياف** تظهر أولاً **روح النيل** (محاطة بهالة من موجات زرقاء متحركة، تملأ المكان بصوت يشبه خرير المياه): 'أنا النيل... شاهد الأزمنة، وحامل الحكايات من جيل إلى جيل.' ، تتبعها **روح الأرض** (تخرج من عمق الأرض نفسها، يحيط بها غبار ذهبي يتلألأ في الضوء): 'أنا الأرض... الثبات الذي لا يهتز، والجذور التي لا تموت.'، تظهر **روح اللغة** (على هيئة كيان مضيء، مكون من حروف متطايرة تتجمع حولها، كأنها ترسم قصيدة من الضوء): 'أنا اللغة... الصوت الذي لا يُكتم، والجسر الذي يربط بين ماضينا وحاضرنا.'

(الأطياف تتحرك بتناغم، يشكل وجودها درعًا يحمي ليلى، بينما تواجه زعيم الحراس بقوة متحدية.)

(تزداد الإضاءة درامية، مع موسيقى مشؤومة. يواجه زعيم "حراس النسيان" ليلى مباشرة، بينما تتحرك أطيافه حولها بشكل دائري.)

زعيم حراس النسيان (بسخرية): "أنتِ تطاردين أطلالًا، الماضي لم يعد يُهم أحدًا. الهوية التي تدافعين عنها لن تكون سوى ذكرى باهتة."

ليلى (بتحدٍ، ونبرة قوية): "أنت لا تفهم... الجذور ليست أطلالًا. إنها ما يجعلنا ننهض بعد كل عاصفة. من ينسى جذوره، يسقط بلا رجعة."

زعيم حراس النسيان (بتحدي): "إذا كانت الهوية ماءً كما تقولين، فإننا سنلوثه حتى لا يبقى فيه انعكاسٌ لما كنتم عليه."

(بينما يتحدث، تظهر **روح النيل**، في هيئة امرأة تتألق كأن ضوء القمر يعانقها. صوتها هادئ لكن مليء بالقوة.)

روح النيل (بصوت عميق): "النهر لا ينسى مجراه، حتى وإن حاول الزمن تغيير ضفافه. ليلى، لكن الهوية يا ليلى ليست حجرًا، إنها ماء... تجري دائمًا، لكنها لا تفقد جوهرها. الحقيقة ليست في النسيان، بل في التذكر والتجدد."

(تدور الأطياف حول ليلى بشكل مضطرب، تتردد كلمات بلغات مختلفة: الهيروغليفية، القبطية، العربية. الأجواء مشحونة بالصراع، بينما تتقدم ليلى خطوة بثبات.)

ليلى (بصوت قوي): "لن أسمح لكم بطمسها. الماضي ليس عبئًا، بل بوصلة توجهنا. التغيير جزء من الحياة، لكنه يجب أن يحترم جذورنا."

(الأطياف تتوقف عن الدوران فجأة، كأن كلماتها اخترقت الجدار. يتحرك زعيم "**حراس النسيان**" للخلف بخطوات بطيئة، بينما يظهر ضوء خافت خلف ليلى.)

ليلى (بتحدي): "أنتم حراس النسيان، لكن النسيان ليس القوة الحقيقية. قوتنا تكمن في استعادة ذاكرتنا دون أن نصبح أسرى لها. التاريخ ليس مجرد ماضٍ، بل أساس نبني عليه المستقبل."

(الإضاءة تسلط على طيف الأرض الذي يقف بجانب ليلى. ملامحه تحمل عبق التاريخ، وصوته يأتي من أعماق الزمن. يتحدث باللغة الهيروغليفية.)

طيف الأرض (بالهيروغليفية): "إمحتب كا رع، حِكا رع نح بتاح، حِسِبْ نچت نچاو، حتپ إيب نترُو."

(**الترجمة:** " أنا الأرض، أنا الذاكرة المحفورة، أحفظ كل أثر تركتموه. وأحمل كل ذكرى.أنا الشاهد الأبدي الذي لا ينسى.... ")

(يظهر طيف اللغة، يحمل كتابًا قديمًا، وصوته باللهجة القبطية، مع إضاءة ذهبية تتراقص حوله.)

طيف اللغة (بالقبطية):"ني ري بولاس أوون تيف تنهيت مفيجوكي"

(**الترجمة**: كلماتي تربط القلوب، وتبني جسورًا بين الماضي والحاضر. كل كلمة هي جسر... نخطو به عبر الزمن. أنا الماضي الذي يُعيد صياغة المستقبل.")

ليلى (بتأمل، تخاطب الأطياف): "لكن كيف يمكننا أن نحمل هذا الإرث دون أن يغرقنا؟ كيف نحيا للمستقبل دون أن نخون الماضي؟"

(يتقدم **زعيم الحراس** نحو الأطياف، محاولًا إسكاتها.)

زعيم الحراس:"كفاكم أوهامًا! الماضي قيد يكبلكم. التحرر الحقيقي هو النسيان... أن تمحوا كل أثر له، وأن تبدأوا من جديد."

ليلى(بحزم): "النسيان ليس الحرية، بل هو السقوط في العدم. نحن نحيا حين نتذكر، ونبني حين نختار أن نأخذ من الماضي ما يقوينا، لا ما يقيدنا."

(تبدأ موسيقى تصاعدية. يظهر **عادل**، يقف على جانب المسرح، يتردد في التدخل. الأضواء تسلط عليه يراقب المواجهة بين **ليلى وزعيم الحراس** من الخلفية)

عادل (بصوت متردد): "لكن... أليس الماضي مليئًا بالجراح؟ أليس النسيان هو الطريق الوحيد للشفاء؟"

ليلى (تتوجه لعادل، بصوت دافئ): "الجراح لا تشفى بالنسيان، بل بالمواجهة. الماضي قد يؤلمنا، لكنه يعلّمنا أيضًا. هو الجذور التي تمنحنا القوة لنواجه العواصف."

(تقترب **روح النيل** من ليلى، تضع يدها على كتفها، وتبتسم. صوتها يصبح أكثر حدة وجدية.)

روح النيل: "الهوية ليست عبئًا، بل أمانة. حافظوا عليها، وانقذوا ما تبقى قبل أن تبتلعنا أمواج النسيان."

زعيم الحراس (بتحدي): "لن تستطيعوا الهروب من الزمن. الهوية التي تحاربون من أجلها، ستصبح عبئًا ثقيلًا"

ليلى (بصوت قوي): "لن تصبح عبئًا ما دمنا نختار كيف نحملها. نحن من نصنع التاريخ... ونحن من نكتب المستقبل."
بينما تبدأ نغمة ربابة حزينة تتصاعد. يجلس رجل مصري على جانب المسرح، يبدأ في إنشاد موال تصاعدي.)

المُنشد (موال):

"طولتوا الغياب والليل طال معاه الأحزان...

لكن الجذور ثابتة في الأرض مهما كان...

لو انطفى النور، الحكايات تحيي المكان."

(الموال يتحول تدريجيًا إلى لحن أكثر قوة. الأطياف تحيط بليلى، وتشكل دائرة مضيئة. زعيم الحراس يصرخ بصوت عالٍ.)
(الإضاءة تصبح داكنة مرة أخرى. الظلال تبدأ بالتلاشي تدريجيًا، لكن **زعيم الحراس** يرفض الاستسلام. يقف وحيدًا أمام ليلى، صوته يصبح أكثر يأسًا.)

زعيم الحراس: "ماذا ستفعلين الآن؟ هل ستنقذين الماضي، أم ستتركينه يغرق؟"

ليلى (تنظر نحو الجمهور، بصوت قوي): "الماضي ليس للإغراق، ولا للحفظ في صناديق مغلقة. إنه أساس نبني عليه حاضرنا ومستقبلنا. سأقاتل من أجله، لكنني لن أعيش فيه."

(تتوجه ليلى نحو ضفاف النيل، تنظر إلى انعكاسها في الماء. أطياف الماضي تحيط بها، ثم تبدأ بالاندماج في النيل.)

ليلى (بهدوء، تخاطب الجمهور): "الهوية ليست ما ورثناه فقط، بل ما نصنعه الآن ليبقى للأجيال القادمة."

(الإضاءة تصبح أكثر دفئًا. تقف ليلى وحيدة، بينما تختفي أطياف "حراس النسيان". تظهر أطياف الماضي من جديد، تحيط بها في دائرة هادئة. ينطلق صوت من بعيد، هو صوت "**روح النيل**".)

روح النيل: "القرار لكِ الآن يا ليلى... هل تنغمسين في الماضي، أم تحملينه معكِ إلى المستقبل؟"

(ليلى تتأمل المياه، ثم تنظر للجمهور مباشرة، تخاطبهم وكأنها تدعوهم للمشاركة في القرار.)

ليلى (بصوت مليء بالأمل): "الهوية ليست ذكرى نحفظها، بل حياة نعيشها. نحن لسنا أسرى الماضي، ولسنا صناع المستقبل وحدنا. نحن جسور بينهما. فلنحملها بحب ووعي."

(يظهر عادل في الخلفية، يراقب بصمت. الأطياف تردد كلماتها بصوت واحد، ثم تتلاشى تدريجيًا. بينما تُسمع أصوات مياه النيل تتدفق. ويظل المشهد مضاءً بلون دافئ. تبدأ موسيقى هادئة تتصاعد تدريجيًا، مزيج من ألحان فرعونية وشعبية حديثة.)

المشهد السابع: العودة إلى الذات

(المسرح مظلم تمامًا، مع صوت خافت لخرير النيل ينبعث من بعيد. تعود ليلى إلى نقطة البداية، يضئ المسرح تدريجياً بإضاءة خافتة لتظهر ليلى في ورشتها الأثرية. الأطياف الثلاثة: **روح النيل**، **الأرض**، **واللغة**، تقف في دائرة، وفي مركزها **ليلى** تحمل البردية القديمة. **زعيم الحراس** يظهر على الجانب الآخر، محاطًا بظلاله التي تعبث بأرفف الكتب وتحاول إسقاطها. يعلو صوت همسات خافتة تعكس صراعًا غير مرئي. فجأة، يتوهج نور ذهبي من البردية بين يدي ليلى. الرموز تتحرك ببطء، تصعد في الهواء وتنتشر على جدران المسرح، ترسم صورًا متداخلة من رحلتها: المعابد الفرعونية، الأسواق القديمة، وجموع الناس تعمل في الحقول، وصور للمقاومين في الحروب. صور الحرف اليدوية، الطقوس، الأغاني. تنظر إلى انعكاسها في الماء.)

(زعيم الحراس يتقدم بخطوات ثابتة نحو الأطياف، يبتسم بسخرية وهو ينظر إلى الكتب والمخطوطات حوله. الظلال تتبع حركاته، تعبث بالمكان كأنها تدمر ما تلمسه.)

زعيم الحراس (**بصوت هادئ، لكنه يحمل تهديدًا**): "هذه الأوراق؟ هذه الرموز القديمة؟ هل تعتقدون أنها ستنقذكم من العالم الجديد؟ لا أحد يهتم الآن بما كان. ما يهم هو ما سيكون. الحداثة، التكنولوجيا، القوة... هي التي تحكم الآن. أنتم مجرد أشباح عالقة في زمن انتهى."

(الأطياف تنظر إليه بثبات. طيف الأرض يتقدم خطوة، يمد يده نحو أحد الكتب، ويُمسك به برفق.)

طيف الأرض (بصوت عميق، يملؤه الهدوء): "ما تسميه أوراقًا، هو الجذور التي تجعلنا نقف. التراث ليس عبئًا، بل هو أساسٌ يبنى عليه المستقبل. بدون هذه الجذور، ستنهار كل حداثتك كما تنهار الرمال تحت أقدام الطوفان."

(زعيم الحراس يضحك، صدى ضحكته يملأ المكان. الظلال تتحرك بعنف، تسقط بعض الكتب على الأرض.)

زعيم الحراس (بنبرة تهكمية): "الجذور؟ إنها تُثقل خطاكم. أنتم لا تفهمون. من يتمسك بالماضي يُحبس فيه. العالم لا ينتظر أحدًا... ومن لا يواكب العصر يُترك وراءه."

(روح النيل يتدخل، صوته يعلو فوق صوت الظلال المتحركة. الماء يبدأ في التدفق بهدوء في الخلفية، كأنها قوة خفية تتحدى الظلام.)

روح النيل (بصوت مهيب): "الماضي ليس قيدًا، بل نورٌ يرشدنا. كل تطور يحتاج إلى هوية، وإلا أصبحنا نسخًا فارغة تتبع الآخرين. ماذا تُقدم حداثتك بلا جذور؟ مبانٍ بلا روح؟ أرقام بلا قصص؟"

(زعيم الحراس يلتفت إلى ليلى، يحاول استفزازها.)

زعيم الحراس (بنبرة جادة، لكن ساخرة): "وأنتِ يا ليلى؟ إلى أي جانب ستنتمين؟ هل ستُدافعين عن هذه الحكايات القديمة؟ أم ستختارين المستقبل؟ ليس لديكِ وقت لكليهما. يجب أن تقرري."

(ليلى تنظر إلى الأطياف، ثم إلى البردية في يدها. الصراع يبدو واضحًا على وجهها. تبدأ بالتحدث، صوتها يزداد ثباتًا مع كل كلمة.)

ليلى (بصوت واثق): "لن أختار بين الماضي والمستقبل، لأنني لا أراهم منفصلين. التراث هو ما يجعل المستقبل ممكنًا. الحكايات التي تسخر منها هي ما تُبقي هويتنا حية في عالم يتغير. إذا فقدنا ماضينا، سنفقد أنفسنا."

(الكلمات تبدأ في الظهور على الجدران، كأنها تُكتب بالنور. الظلال تحاول محوها، لكنها تزداد قوة. زعيم الحراس ينظر حوله، الغضب يشتعل في عينيه.)

طيف اللغة (بصوت هادئ، لكنه مليء بالحكمة): "الكلمات التي تُكتب هنا، ستبقى. الزمن لا يُمحى بالسرعة، بل بالتراخي عن حماية هويتنا. اذهب، أيها الحارس، لأنك لن تفهم قوة ما نحمله."

(زعيم الحراس يلتفت بغضب، يأمر ظلاله بالانسحاب. المكان يبدأ في الإشراق تدريجيًا، الكتب تعود إلى أرففها، والنور يغمر المكتبة. الأطياف تحيط بليلى، وكأنها تُبارك قرارها.)

(تعود **جميع الشخصيات** إلى المسرح في مشهد موحد. الإضاءة تصبح أكثر دفئًا و **مضيئة**، لتعكس **الاحتفال**، **ليلى** تقف في المركز، ممسكة بـ **فانوس مضيء**، كرمز للهوية التي لا تموت. بينما **الأجواء الشعبية** التي كانت تملأ المسرح من قبل، تعود ولكن هذه المرة بمزيج من **الحاضر والماضي**.)

ليلى (بصوت ثابت، مليء بالأمل والعزم، وهي تواجه الجمهور بحكمة): "تعلمت هنا أن الهوية ليست مجرد **ماضٍ نرثه**، بل هي **حاضر نعيشه**، و **مستقبل نبنيه**. هي **الأغنية** التي نغنيها، **والقصة** التي نحكيها، **والحناء** التي نرسمها على **أيدين. لقد تعلمت أن الهوية أبديّة**، كما **الأرض** ليست شيئًا يمكن أن يموت أو يُنسى، فهي ما **نعيشه اليوم**".

ليلى (بصوت قوي): "لقد عادت الحكايات... إنها هنا، حيّة، لن ننسى. طالما هناك نهر يتدفق وأرض تُزرع وكلمات تُقال، ستبقى الحكاية حية."

(**الأطياف** تتحرك بتناغم حول **ليلى**، تعكس وجوهها مزيجًا من الفخر والهدوء. "**روح النيل**" تتقدم نحو **ليلى**، تحمل بين يديها إناءً ذهبيًا.)

روح النيل (بصوت هادئ لكنه محمل بالقوة):"يا ابنة النيل، لقد حميتِ الحكاية. أعدتِ للروح صوتها. لكن تذكري، النسيان لا يموت... إنه يراقب، ينتظر لحظة ضعف."

(الإضاءة تصبح أكثر إشراقًا. الرموز تندمج في نور واحد يملأ المسرح. تبدأ الموسيقى التصاعدية، مزيج من نغمات الناي والطبل، تعكس الاحتفال والنصر.)

روح الأرض (بصوت عميق ومهيب): "هذه هي البداية فقط. الأرض تنبض بالحياة مجددًا... لكنكم أنتم من يحمل العبء لحمايتها."

روح اللغة (تدور بخفة حول ليلى، صوتها مزيج من الحنان والحكمة): "الحكايات لا تموت، لكنها تحتاج دائمًا لمن يرويها. كوني أنتِ الحكاية، ليلى."

ليلى (بصوت مليء بالتأمل والإيمان، وهي تلتفت إلى الأطياف): "الآن أفهم... الحكايات ليست فقط كلمات تُحكى. إنها حياتنا، صوت الأرض، وذاكرة لا تموت."

روح النيل (بصوت جليل): "حين يفهم الإنسان قيمة الحكاية، يلتقي بحقيقة روحه."

روح الأرض: "الحكايات هي الجذور التي لا يمكن اقتلاعها."

روح اللغة: "كل كلمة تُقال اليوم هي وعد للمستقبل... وعد أن يبقى النور حيًا."

ليلى (تنظر نحو الأطياف، ثم تتحدث بثقة متزايدة تتقدم نحو الجمع): "إذن، لنروي حكاياتنا. لنحملها كما نحمل النور... ولنحميها كأنها نبض قلوبنا.' لن يهزمنا النسيان. طالما هناك نهر يتدفق، وأرض تنبت، وكلمات تُحكى، ستظل الروح حية."

(الرموز تبدأ بالاندماج تدريجيًا في شعاع واحد من النور الذهبي، يتحرك نحو السماء. يبدأ الضوء في التشكل تدريجيًا، يتسلل كخيوط من الذهب بين الظلال،

حيث تظهر الأطياف ببطء. وجوههم متألقة كأنها مرايا تعكس وجوه الأجيال، حركاتهم سلسة وكأنهم يرتقون الزمن نفسه.)

الأطياف (بصوت جماعي، ينساب كالنيل):

"نحن صوت الأرض حين تصمت الكلمات،

نحن نبض النيل الذي لا يعرف النهاية،

نحن الحكاية التي تُزرع في قلوبكم وتُروى عبر ألسنتكم."

(تتقدم **الأطياف** بخطوات واثقة نحو **ليلى**، محيطة بها كأنها حلقة أبدية.)

روح النيل (ينحني ليضع يده على كتفها ويتحدث بصوت منفرد مليء بالحكمة): "يا أبنة النيل، طالما الماء يجرى ستظل في القلوب حياة"

روح الأرض (بصوت هادئ، لكنه عميق): "يا ابنة الأرض، الحكايات لا تموت... "الحكايات مثل النهر، تُغير مجراها، لكنها تصل دائمًا إلى البحر."

روح اللغة (برنة ناعمة، كالهمس):"احملوا النور، وانثروا بذور الأمل... لأن من يحمل الحكايات، يحمل الحياة."

(بينما تتحدث **الأطياف**، تبدأ الفوانيس في أيدي الحضور بالاشتعال واحدًا تلو الآخر، الضوء يتدفق كأنه شلال يجمع الماضي بالحاضر. **ليلى** تقف في المركز، تحمل فانوسها بنورٍ أقوى، وتستقبل الرسالة بعينين مغمورتين بالدموع.)

(تتقدم ليلى إلى مقدمة المسرح، تنظر للجمهور بعينين تملؤهما القوة والأمل.)

ليلى: "السؤال ليس عن الماضي فقط، بل عن الغد. كيف نحمل هذه الروح معنا؟ كيف نحميها ونمنحها حياة جديدة؟ القرار لكم."

(تظهر الأطياف للمرة الأخيرة، يقفون بجانبها. ينشد مُنشد مصري أغنية ختامية على الربابة.)

المنشد:

"من نيلك يا مصر شربنا الحكايات...

والأرض فينا بتتكلم لغات...

ما ماتت الروح، وما انطفى نور الحياة."

(مع استمرار صوت الربابة، والجميع في حالة تأمل عميق، وكأن النيل يحمل الإجابة في تدفقه.)

(ليلى تبتسم، ترفع البردية عاليًا، كأنها تُظهرها للعالم. الإضاءة تزداد قوة حتى يغمر النور المسرح بالكامل، الرموز على الجدران تتحرك بسرعة، ثم تنفجر في وهج ذهبي يغمر المسرح. الموسيقى ترتفع تدريجيًا، مزيجًا من أصوات الناي والطبل، تعكس الشعور بالنصر والتجدد.)

ليلى (بصوت قوي يخاطب الجمهور):"هذا النهر... هذه الأرض... هذه الكلمات... هي حياتنا. حافظوا عليها، تذكروها، ولا تسمحوا للظلام أن يمحوها."

(الإضاءة تصبح شديدة السطوع للحظة، ثم تخفت تدريجيًا، تاركة ضوءًا ذهبيًا خافتًا يغمر المسرح. الأطياف تختفي ببطء في الخلفية، بينما يبقى صوت خرير النيل. الستارة تسدل ببطء مع استمرار خرير المياه، تبدأ **أغنية حلوة يا بلدي** في العزف، وكأنه نبض دائم للحياة وحب الوطن.)

" كلمة حلوة وكلمتين.. حلوة يا بلدي.. غنوة حلوة وغنوتين.. حلوة يا بلدي املي.. دايما كان يا بلدي.. اني ارجعلك يا بلدي.. و احس إني دايما جنبك على طول.. وذكريات

كل اللى فات.. فاكرة يا بلدي.. قلبي مليان بحكايات.. فاكرة يا بلدي.. اول حب كان فى بلدي.. مش ممكن انساه يا بلدي.. فين ايام زمان قبل الوداع.. كنا بنقول اني الفراق ده مستحيل.. وكل دمعة على الخدين كانت بتسيل.. مليانة بأمل أن احنا نبقى موجودين.. فى بحر الحب على الشطين.. كلمة حلوة وكلمتين حلوة يا بلدي.. كلمة حلوة وكلمتين حلوة يا بلدي.. غنوة حلوة وغنوتين حلوة يا بلدي.."

(تعلو **أغنية حلوة يا بلدي**، في الوقت الذي تهمس فيه **الأطياف** من حولها بصوت جماعي، تبدأ **الموسيقى في التصاعد، الإضاءة تتناغم** مع الأغنية التي تملأ الأجواء بالنور والأمل. **الستار** يسدل ببطء، بينما يستمر الجمهور في سماع آخر أنغام الأغنية، مما يعكس **الانتصار الروحي** للهوية التي **لا تموت والوحدة بين الأجيال**

الفهرس

الفصل الأول: بداية الرحلة وسر البردية ٥

المشهد الأول: "همسات الأطياف" ٦

المشهد الثاني: "كشف الأسرار " ١٠

المشهد الثالث: "بوابة الزمن" ١٤

المشهد الرابع: "صراع الهوية " ١٦

الفصل الثاني المحطة الأولى: "مصر الفرعونية" ٢٠

المشهد الأول: "على ضفاف النيل " ٢١

المشهد الثاني: الأهرامات والنسيان ٢٨

المشهد الثالث: الحرف: إرثٌ لا يندثر ٣٥

المشهد الرابع: " الأعياد الخالدة" ٤٥

المشهد الخامس: "يوم الزينة" ٤٩

المشهد السادس: "الطغيان" ٥٦

المشهد السابع: "الرحيل" ٦٠

الفصل الثالث : المحطة الثانية "العصر القبطي" ٦٣

المشهد الأول: السر في الروح ٦٤

المشهد الثاني: غذاء الروح ٦٩

المشهد الثالث: عبق الماضي و الهوية ٧٤

الفصل الرابع : المحطة الثالثة "العصر الفاطمي" ٨٤

المشهد الأول: بين أزقة القاهرة الفاطمية ٨٥

المشهد الثاني: الفن سر البقاء ٩٥

الفصل الخامس: المحطة الرابعة" الاحتلال الفرنسي" ١٠١

المشهد الأول: طبول الإستعمار ١٠٢

المشهد الثاني: صوت المقاومة ١٠٥

المشهد الثالث: نار الاحتلال ١٠٨
الفصل السادس : المحطة الخامسة "الثورة العرابية" ١١٦
المشهد الأول: ميدان الثورة - مفترق الطرق ١١٧
المشهد الثاني: الهوية في زمن الاحتلال ١١٩
المشهد الثالث: الذاكرة في الحكايات ١٢٤
الفصل السابع : المحطة الأخيرة "بين الماضي والحاضر" ١٣٨
المشهد الأول: العودة إلى الحاضر ١٣٩
المشهد الثاني: الأنامل تحكي الحكايات ١٤٣
المشهد الثالث: خيوط الحياة لا تنقطع ١٤٨
المشهد الرابع: وحدة الأرض والهوية ١٥٤
المشهد الخامس: عناق الزمن - بين الحياة والموت ١٦٠
المشهد السادس: وهم الماضي ١٧٠
المشهد السابع: العودة إلى الذات ١٧٦

مسرحية

أطياف النيل

هبة وصفي

ملحمة أدبية تخلد روح مصر الأبدية

في عالم مليء بالأساطير وعبق التاريخ المصري، تكتشف ليلى بردية، تبدأ مغامرة ملحمية لفك رموز الحكايات. بمساعدة الأطياف الثلاثية الخالدة – رموز الهوية المصرية .

النيل: ليس مجرد نهر، بل شريان الحياة الذي يحمل ذاكرة الأمة وحكايات الأجداد .
الأرض: ليست فقط ترابًا، بل صفحات مكتوبة بحكايات الحضارة التي لا تُمحى .
اللغة: ليست كلمات عابرة، بل سجل حي ينبض بأرواح الأجداد وحكاياتهم .

تخوض ليلى صراعًا مصيريًا ضد "حراس النسيان"، قوى تسعى لمحو ذاكرة مصر وتراثها .

في رحلتها، تدرك أن الماضي ليس مجرد ذكرى، بل هو قوة حية تعيد تشكيل الحاضر وترسم ملامح المستقبل. تكتشف أن الحكايات هي الدرع الذي يحمي الهوية من الاندثار مع محاولات الطمس والنسيان، وتُعيد كتابة مصير الأمة بأكملها .

هل ستتمكن ليلى من إنقاذ ذاكرة مصر؟

لا تفوت الفرصة
ابدأ رحلتك اليوم مع "أطياف النيل" ودعها تأخذك إلى قلب أسطورة لا تُنسى .

نبذة عن الكاتبة :

هبة وصفي، كاتبة صحفية وباحثة في التاريخ والتراث، تقدم في أعمالها الأدبية رؤية فريدة للثقافة والتراث المصري بأسلوب رمزي يتسم بالعمق الفلسفي. من خلال كتاباتها، تسعى دوماً لاستكشاف جوهر الروح المصرية وتاريخها .

تصميم الغلاف : د. مينا التوفيقي